من المسرح العالمى

١٣٧

من الأعمال المختارة
يوجين اونيل - ٤

تجارب أونيل التعبيرية : بقلم: د. عبدالله عبد الحافظ

١- الامبراطور جونز : ترجمة: د. عبدالله عبد الحافظ

٢- الغوريلا : ترجمة: د. محمد اسماعيل الموافى

مراجعة: د. طه محمود طه

أول فبراير ١٩٨١

تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت

من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني

حمد يوسف الرومي
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. [illegible]
أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث
جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية
وزارة الاعلام
ص.ب ١٩٣

١٣٧

من المسرح العالمي

من الأعمال المختارة

يوجين أونيل - ٤

تجارب أونيل التعبيرية : بقلم: د. عبدالله عبدالحافظ

١- الامبراطور جونز : ترجمة: د. عبدالله عبدالحافظ

٢- الغوريلا : ترجمة: د. محمد اسماعيل الموافي
مراجعة: د. طه محمود طه

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقـــدمة عـــــامة

تجارب اونيل التعبيرية أ

بقلم : د . عبدالله الحافظ

التعبيرية اسلوب فني يحاول تصوير الحقيقة بطريقـة غيـر واقعية باستخدام الرمز والتجريـد ، وبالغوص في أعمـاق اللاوعي لكشف الرؤيا العميقة ، والبعد عن الواقعية الظاهرية السطحية . ولما كان هم أونيـل هو كشف الصراع الداخلي لروح الانسـان ، وتقصي الدوافع الخفية وراء أفعاله ، لهذا لم يكن من المستغرب أن يحـاول تجربة التكنيك التعبيري في المسرح . وهذا الاتجاه يتمشى أيضا مع محاولاته الدائبة لتجريب طرق فنية جديدة ، فلم يكن يهدأ له بال حتى يجد لكل مسرحية الاطار الفني المناسب . ولقد قال مرة في هذا الشأن « ان كل مسرحية جديدة تتطلب بنـاء خاصـا بها . واذا دار بخلدي أن هناك طريقة واحدة فان هذا يعني اتباع طريقة آلية فـي التأليف ، وهذا شيء أمقته تماما » . (١) وهكـذا عندما بـدأ كتابة **الغوريللا The Hairy ape** شعر بأن الواقعية أو الطبيعية لم تعد تفي بالغرض . لهذا قال أونيل « ان الواقعية أو الطبيعية التي تمسك بها آباؤنـا للتعبير عن آمالهم بتوجيـه الكاميـرا الى تصـوير الجوانب العائلية السيئة لم تعد مناسبة . لقد أخذنا لقطات أكثر من الـلازم لحياتنا ، وتحملنا أكثر من اللازم من تفاهات السطحية » (٢) .

وفي هذا الصدد اعترف أونيل بتأثرة بالكاتب السويدي أوجست ستريندبرج (١٨٤٩ ـ ١٩١٢) ، الذي يعد رائدا للتعبيرية ، كمـا تجلت في مسرحية « **سوناتا الاشباح** » The Ghost Sonata و « **مسرحية الحلم** » **The Dream Play** ، ففي نهاية القرن التاسع عشر ابتعد هذا الكاتب السويدي الكبير عن التصوير الفوتوغرافي للاحداث ليغوص وراء السطح الى معالجة تيار الوعي واللاوعي ، الذي يتمثل أحيانا في الاحلام .

---

(١) آرثر وباربرا جيلب ، **حياة يوجين اونيل** . نيويورك ١٩٦٢ ، ص ١٩٢ .

(٢) باريت كلاك ، **يوجين اونيل ـ حياته واعماله** ـ نيويورك ١٩٤٧ ، ص ٨٦ .

ولقد تطورت التعبيرية حتى أصبحت حركة بارزة المعالم قبل وبعد الحرب العالمية الاولى مباشرة ، وذلك على أيدى الكاتبين الالمانيين توللر Toller وقيصر Kaiser ، اللذين كانا يهتمان بقضايا سياسية تتعلق بالدمار الذى يشيعه الحرب والمشاكل الاجتماعية المترتبة على ذلك • ولقد تأثر هذان الكاتبان وغيرهما من الكتاب التعبيريين بفرويد ودراساته للاوعى ، ولهذا كانوا يعتقدون أن الواقعية الخارجية لا تصور الحقيقة لكائن معقد كالانسان ، مما دفعهم لاستخدام الرمز ، والمناظر القصيرة المتتابعة ، والاشخاص النمطية ، والحوار المتقطع التلغرافى ، والمناظر التى توحى بالشخصية والحدث •

ولقد سأل الناقد باريت كلارك أونيل عما اذا كان بطريقة واعية قد تأثر بفن قيصر وتوللر أو غيرهما من التعبيريين وذلك عند كتابة **الامبراطور جونز ، ثم الغوريللا** ، فقال أونيل : « ان أول مسرحية تعبيرية شاهدتها كانت مسرحية قيصر « **من الصباح حتى منتصف الليل** From Morn to Mid Night

التى عرضت فى نيويورك فى ١٩٢٢ ، وكان ذلك بعد أن كتبت كلا من **الامبراطور جونز ، والغوريللا** • لقد قرأت **من الصباح حتى منتصف الليل** قبل كتابة **الغوريللا** ، ولكن كانت فكرتها قد اختمرت فى ذهنى من قبل • ان **الغوريللا** هى تسلسل مباشر **للامبراطور جونز** ، التى كتبت قبل أن أسمع عن التعبيرية ••• » (١) •

من هذا يتضح أن أونيل لم يتأثر بالكتاب التعبيريين الالمان ، وانما تعود جذور تعبيريته لستريندبرج ، كما اعترف هو بذلك مرارا • وفى الحقيقة أن أونيل يختلف اختلافا كبيرا فى مسرحياته التعبيرية عن توللر وقيصر ورفاقهما فى كونه لا يشغل نفسه قط بقضايا سياسية ، بل بمعالجة مشاكل الفرد فى المجتمع وصراعه مع قوى اجتماعية ونفسية • حتى شخوص أونيل ظلت تحتفظ بذاتيتها ، وان بدت احيانا انماطا لا تتمتع بشخصية مستقلة • ان تجارب أونيل فى مضمار التعبيرية سمحت له بالغوص فى صراعات داخلية • وكانت هناك ارهاصات فى مسرحياته القصيرة الاولى ، حيث استخدم فيها الرمزية فى المناظر لاضفاء مدلول رمزى للبحر ، والضباب ، والقمر • الا أن هذه البدايات تطورت الى مسرحيات تعبيرية تتعدى الرمزية فيها المناظر الى الأحداث والحبكة الفنية ، فالاشباح التى تترآى أمام الامبراطور جونز تكشف عن الصراع النفسى الكامن فى نفس البطل •

ان المسرحيات التى تمثل تجارب أونيل فى المجال التعبيرى هى : **الامبراطور جونز ١٩٢٠ ، والغوريللا ١٩٢١ ، وكل أبناء الله لهم**

---

(١) باريت كلارك ، ص ٨٣ •

أجنحة ١٩٢٤ ، **والاله الكبير براون** ١٩٢٦ . ولقد نجحت مسرحية **الامبراطور جونز** نجاحا كبيرا باستخدام أونيل الرمز في المناظر والاحداث والحبكة لدرجة حازت على اعجاب جماهير النظارة ، وجلبت لفرقة برفنستاون Province town Players التي قامت باخراجها أول اعتراف من جماهير ومديري المسارح في حي برودواي في نيويورك . وهنا يقول باريت كلارك « ان مسرحية **الامبراطور جونز** من أفضل مسرحيات أونيل من الناحية المسرحية ، وان كان الحوار الانفرادي dramatic monologue قد طغى على معظم أجزائها ، الا أنها تكشف بطريقة رائعة الملحمة المحزنة للزنجي الامريكي » . (١) وفي **الغوريللا** استمر أونيل في تجاربه محاولا استغلال امكانيات الرمز ، وخاصة في رسم المشاهد . ولقد قال أونيل عن هذه المسرحية ان شكلها الفني لا ينفصم عن مضمونها ، وشكلها الفني يرجع بطريقة مباشرة الى **الامبراطور جونز** (٢) أما مسرحية **كل أبناء الله لهم أجنحة** فتختلف عن المسرحيتين السابقتين ، اذ على الرغم من التعبيرية في المشاهد ، الا أن الشخصيات والاحداث واقعية تماما ، واذا عرجنا على **الاله الكبير براون** نجد أن أونيل قد بلغ قمة الرمزية . انها مسرحيته المفضلة التي قال عنها مرة « لا زلت أعتبر هذه المسرحية من أطرف ، وأكثر مسرحياتي اثارة . بطبيعة الحال انها لا تخلو من أخطاء لكن نجاحها ، في نظري ، يعتمد على التعبير عن ألغاز وأسرار الحياة المحزنة عن طريق حياة شخوصها . وهذا ، فيما أعتقد هو المحك الاساسي عما اذا كانت المسرحية ، رغم امتياز بنائها وشخوصها وحوارها وحبكتها ودلالتها الاجتماعية وغير ذلك ــ عما اذا كانت مسرحية حقة ، أم مسرحية عادية مما يكتب كل يوم » (٣) .

ان المواضيع التي تدور حولها هذه المسرحيات التعبيرية لأونيل تتسم بالعالمية ، ففي كلا من **الامبراطور جونز** ، **والغوريللا** نجد موضوع استمرار الانسان في طبيعته البدائية وعدم قدرته على الارتفاع عن هذا المستوى البدائي . فعند فرار جونز الى الغابة بعد أن افتضح أمره كنصاب احتال على الاهالي البسطاء حتى نصبوه امبراطورا عليهم ــ عند فراره الى الغابة واجهته المخاوف البدائية لبني جنسه لدرجة أن بعض النقاد اعتبر المسرحية مجرد دراسة لأثر الخوف على زنجي شبه متحضر . في الحقيقة ان المسرحية ليست تحليلا للخوف في حد

---

(١) المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٢) جون جاسنر ، مقدمة عن **اونيل** (مجموعة مقالات نقدية) نيوجرسي ، ١٩٦٤، ص ٢٤ .

(٣) آرثر وباربر جيلب ، **حياة يوجين اونيل** ، ص ١٢٢ .

ذاته ، بل باعتباره عاملا يساعد على عودة جونز الى أصله ، فالمسرحية رمز لعجز الانسان عن الهروب من ماضيه،ليس ماضيه القريب فحسب، بل تجاربه الماضية وتراثه البشرى كله ، ومن أشباح المخاوف التى تدفع الانسان وتتسلط على العقل والحضارة فى لحظات الازمات ·

وفى الغوريللا يفزع يانك لاهانة ميلدر ، ويرى نفسه لأول مرة كوحش قذر ، فيحاول ان يعود الى مرحلة الحيوانية ، الى الغوريلا فى حديقة الحيوانات حيث يشعر بالانتماء·لكن الغوريللا تسحقه آخر الامر، وتقتله بنفس القوة البدائية التى تمتلكها · وقد بدا ان اونيل قد تأثر فى هذه المسرحية بآراء داروين حول نظرية النشوء والارتقاء ، وارجاع الانسان الى اصل حيوانى ·

وهناك موضوع ثان تكرر فى **الامبراطور جونز** ، **وفى الاله الكبير براون**،اعنى فشل العلم والمادية فى ايجاد معنى للحياة ،ومساعدتنا على التخلص من خوف الموت· ففى **الامبراطور جونز** حاول البطل ان يقلد اساليب الرجل الابيض فى السيطرة على المواطنين الجهلاء البسطاء،ولكن هؤلاء يدمرونه ويدمرون الحضارة التى يحاول تقليدها· وفى **الاله الكبير براون** يمثل براون النزعة المادية ، التى يرمز اليها الاله مامون Mammon ا اله المال الذى يعبده المجتمع الحديث ·

اما ديون فيمثل الفنان المبدع الذى يعشق الجمال ، والذى لا يجد راحة فى مجتمع يعادى القيم الذى يرمز لها ، مجتمع المادية والجشع والنفاق · ان هذا المجتمع المادى يقضى على النزعة الخلاقة المبدعة او يجرفها الى انحرافات هدامة · وقد قال اونيل عند تفسيره **للاله الكبير براون** انه يرغب فى التعبير عن «السر ــ السر الذى قد يواجه اى رجل أو امرأة ، فلا يدرك اى معنى لحادث ــ او حادثة ــ فى حياة اى انسان ما على الارض· ان هذا السر هو الذى اريد ان اعبر عنه فى المسرح»(١) السر يكمن فى تبدد القوى الروحانية تحت ضغط المادية المستشرية فى المجتمع الحديث ·

اما موضوع الانتماء فأساسى فى مسرحية **الغوريللا** ، وفرعى فى **كل ابناء الله لهم أجنحة** · لقد أساء بعض النقاد فهم موضوع الانتماء ، واعتبروا مسرحية **الغوريلا** مسرحية دعائية تنادى بالشعور الطبقى · ولقد اجاب اونيل على هذا النقد بايضاح هدفه من كتابة **الغوريلا** فى جريدة نيويورك هيرالد تربيون فى ١٦ نوفمبر ١٩٢٤ اذ قال :

---

(١) اونيل ، « تفسير الاله الكبير براون » فى **الدراما الامريكية الحديثة** لولتر ميسيرف ، بوسطون ، ١٩٦٤ ص ١٣١ ·

ان **الغوريلا** دعائية من حيث انها ترمز للانسان الذى فقد انسجامه القديم مع **الطبيعة** ، **الانسجام** الذى اعتاد ان **يتمتع** به عندما كان حيوانا ، والذى لم ينله بعد ، كانسان له روح • وهكذا عندما عجز عن نيل ذلك على الارض ، ولا في السماء ، وجد نفسه معلقا بينهما ، محاولا ايجاد هذا التلاؤم ، الذى ينال في سبيل تحقيقه الضربات تلو الضربات • ان هذه الفكرة عبر عنها يانك بوضوح تام• ان الجمهور لم ير الا يانك الوقاد ، لا الرمز ، وعلى الرمز تتوقف اهمية المسرحية • ان يانك لم يستطع ان يسير قدما الى الامام ، ولهذا عاد الى الوراء ، وهذا ماترمز اليه مصافحته للغوريلا • ولكن لا يمكن العودة الى الانتماء ايضا ، فالغوريلا تقتله • ان هذا الموضوع هو نفس الموضوع القديم الذى سيظل ابد الدهر موضوع الدراما ، اعنى الانسان وصراعه مع مصيره • لقد كان الصراع مع الالهة ، ولكن الان يصارع الانسان مع نفسه ، مع ماضيه ، ومع محاولته للانتماء •

وفي **كل ابناء الله لهم اجنحة** كان جيم الزنجي يتمنى طوال الوقت ان يصبح ابيض البشرة ، ولطالما شرب **مسحوق :** طباشير ومخلوط بماء املا في ان يتغير لون جلده ، وبهذا ينتمي الى الجنس الابيض• وعندما شب وكبر درس القانون واصبح محاميا ، واحب جو Joe القتاة البيضاء الذى اخذت تذكره بأنه زنجي وانه لا داعي للادعاء بانه غير ذلك • على كل حال ، ان هذه المسرحية لا تركز على موضوع التفرقة العنصرية فحسب ، بل هي دراسة للصراع بين رجل وامرأة لم يستطيعا التخلص من الحزازات الاجتماعية والسياسية والجنسية ، رغم الحب الذى يربط بين قلبيهما •

ان المسرحية التعبيرية تعتمد اعتمادا كبيرا على الحيل الحسية في المشاهد ، وهذا يؤثر الى درجة كبيرة على الجو العام للمسرحية ، وعلى طريقة اخراجها على خشبة المسرح • وبما انها تصور الصراع الذى يدور في نفس البطل ، فالتناقض او التباين بين الوعي واللاوعي ينعكس على المشاهد • ففي **الامبراطور جونز** نجد ان المشهدين الاول والأخير يقدمان تصويرا واقعيا يتباين مع طبيعة فرار جونز الى الغابة في ستة المشاهد التى تقع بينهما • فالابتعاد عن الواقعية في تلك المشاهد يعني مشاركة جمهور النظارة لمخاوف جونز من اشباح الماضي ، واشباح بني جنسه • ففي **المشهد الثاني** ووسط حائط من الظلام الذى يتباين مع ضوء الشمس المتوهج في المشهد الاول ، ووسط ريح صرصر كئيبة يرى جونز اشباح سوداء لا ترى سوى عيونها الصغيرة وهي تحبو ثم تنهض ثم تحبو من جديد • وفي **المشهد الثالث** نرى تباينا ما بين ضوء القمر والظلام الدامس ، بين السكون وأصوات

دقات الطبول التى تزداد علوا ، وصوت النرد الذى يلعب به جيف . وفى **المشهد الرابع** طريق مقمر في جو يتناسب مع الاشباح ، كما لو ان الغابة ستنطوى على نفسها ، ويختفى الطريق فعلا عندما يطلق جونز النار على شبح الحارس ، ويختفى كل شىء ــ الطريق واشباح المساجين . ان اونيل يستخدم هذه الحيلة ليبين ان ما يحدث لا يعدو كونه ابراز ما يجيش فى ذهن جونز ، وان ما نراه صورا لما يدور فى ذهنه ، وان الغابة ، فقط هى الشىء الحقيقى . وفى **المشهد الخامس** تبدو بقعة فسيحة خالية من الاشجار لتمهد لعقد المزاد ، ويغمر القمر هذه الفجوة بالضوء ، وينتهى المنظر عندما يطلق جونز النار على الدلال والمزارع ، كما لو ان هذه اشارة بان تنطبق الغابة على نفسها ، ولا يبقى سوى الظلام ، بينما يندفع جونز وهو يصيح فزعا ، بينما تزداد دقات الطبول شدة وقوة . وفى المنظر السادس والسابع تبدو مخاوف جونز مجسمة وسط الغابة وتختفى حالما يطلق البطل الفزع المحموم النار ، وتعود الغابة الى حالها وكأن شيئا لم يحدث . فاشباح العبيد ، والنحيب الحزين ودقات الطبول ، والتمساح والساحر ــ كل هذه تختفى ، ويبدو جونز اشبه بالطفل وهو ينتحب رعبا وفزعا . وفى المنظر الاخير ترتفع دقات الطبول اكثر من ذى قبل ، ثم تصمت تماما عندما يطلق الزنوج النار على جونز فيردوه قتيلا برصاصة فضية اعدوها خصيصا لهذه المناسبة .

ولكى يضيف على منظر الغابة جوا غريبا عمد مخرج المسرحية جيف كرام كوك على ان يضيف عمقا وبعدا مكانيا للمناظر بأن يظهر قبة السماء فى الخلف . ان المسرحية تبدأ بغابة كثيفة تخف حتى تصبح مكانا فسيحا . ان استخدام قبة السماء ليس بدعة فى المسرح الأوربى ، وان كانت هذه اول مرة تستخدم فيها على المسرح الامريكى كما يقول ارثر جيلب ، وقد بدا اثر هذه القبة فى استخدام الضوء والصوت .

وهناك **بدعة اخرى** استخدمها اونيل فى هذه المسرحية ، اعنى البانتوميم . ففى المشهد الثالث يتخيل جونز جيف ، الذى قتله من قبل ، وهو يرمى الزهر وهو يلعب النرد ، يلتقطه ، ويهزه ويرميه بحركات آلية منتظمة . كذلك ان اشباح المشهد التالى تمثل سجناء زنوج يتحركون وفق طرقعة سوط الحارس الابيض ، ويصف اونيل حركاتهم بقوله « انهم يلوحون بفؤوسهم ، وجاروفهم ، لكن لا يحدث عملهم اى صوت . ان حركاتهم مثل حركات جيف فى المشهد السابق : بطيئة ، وآلية . ويشترك جونز فى هذا البانتوميم عندما يتذكر حركاته عندما قتل الحارس . ان شبح جيف ، ومجموعة الاشباح تتبع ماضى جونز وحده ، اما باقى الاشباح فتعود الى تراث الزنوج كله .

ليانك) اليسر. هذا الذي من اجله جئت بك إلى هنا — أي لأريك إياها ؟ انت تنظر إلى هذا الموضوع كله من وجهة نظر خاطئة . إنك تتحدث وتفعل كما لو كان الأمر خاصاً بينك ، وبين تلك المرأة الملعونة ماساً بشخصيكما لا غير . وأود أن تقتنع بأنها ليست سوى ممثلة لطبقتها . وأود أن أوقظ فيك الشعور الطبقي وعندئذ تدرك أن عليك أن تحارب الطبقة كلها وألا تحارب امرأة واحدة منها فحسب . فمنها كثيرات أكثر من الهم على القلب . عل الله يذهب بأبصارهم ويعميهم .

يانـــــك : (يتفل في راحتيه استعداداً للقتال) كلما كثر العدد كانت اللذة أعظم . هات لي العصبة كلها .

لونـــــج : سوف تراهم بعد لحظة وهم خارجون من الكنيسة (يدير ظهره فيرى المعروضات في واجهات المحلين لأول مرة) الله يخرب — تعال ، أنظر . أرأيت هذا (يتقدمان وينظران إلى الجواهر وقد استشاط لونج غضباً) أنظر هنا إلى هذه المجموعة الرائعة . أنظر إليه ثم أنظر إلى أثمانها الفاحشة أكثر من كل ما يكسبه كل الوقادين في عشر رحلات شغل في سعير جهنم . وهن يشترين هذه الأشياء ببساطة كلعب لتتدلى عليهن . وإن ثمن واحدة فقط من هذه الأشياء ليكفى لاعالة أسرة تتضور جوعاً طوال العام .

يانـــــك : أوخ . دعك من شغل العواطف . فليذهب الجائع إلى الجحيم . لم يبق إلا تطلب منى تبرعاً . هــذه

الحقيقة ان المنظر يوحى بالجحيم : ضوء خافت ، ودخان كثيف ، وموقد متوهج ، وصلب يقرقع فى اللهب · اما **المشهد الخامس** فيقع فى الشارع الخامس فى نيويورك وهو اكثر المشاهد تعبيرية فى هذه المسرحية فالتناقض واضح ما بين الطبيعة الجميلة والمادية القبيحة ، بين جو يوم الاحد الجميل ، وجماعات الذاهبين الى الكنيسة وهم اشبه بالدمى · اننا نرى هؤلاء الناس لا كما هم عليه فى الحقيقة بل كما يراهم ذهن يانك · اما **المشهد السادس** فيقع فى سجن يركز المصباح الوحيد فيه على زنزانة يانك ، بينما الزنزانات الاخرى فى ظلام مطبق ، والسجن كله يبدو وكأنه قفص فى حديقة حيوان · اما **المشهد السابع** فيغلب عليه الوصف الواقعى · وقد ذكر اونيل « ان هذه المسرحية لا يمكن تبويبها تحت اطار اى من التعريفات التى تنتهى بالمقطع ism – ولكن يبدو انها تتطرق من واقعية زائدة الى منتهى التعبيرية – وان كانت التعبيرية هى ، السائدة ، بالطبع » (١) · اما **المشهد الثامن** ففى بيت القردة فى حديقة الحيوان · يسقط ضوء رمادى على مقدمة القفص ، كما يمكن رؤية ما بداخله اذ ان الضوء مركز عليه وحده ، بينما الاقفاص الاخرى فى ظلام تام يجعلنا لا ندرك وجودها الا بالاصوات المنبعثة من الحيوانات الرابضة فيها · فى الحقيقة ، ان التكنيك التعبيرى فى هذه المسرحية مندمج بمهارة اكثر من **الامبراطور جونز** ، فالصراعات الداخلية فى نفس البطل ينقلها اونيل عبر الاحداث والمشاهد ، دون اللجوء الى الاشباح ·

اما التعبيرية فى **كل ابناء الله لهم اجنحة** فتنحصر فى المشاهد التى تقع فى مجتمع نيويورك المعاصر · وتتشابه الثلاثة مشاهد الاولى فى كونها تقع فى ملتقى ثلاث شوارع ، فى مبنى مثلث الاضلع · فى الشارع المؤدى الى اليسار الوجوه بيضاء ، بينما الوجوه سوداء فى الشارع المؤدى الى اليمين · ان هذا التناقض بين الابيض والاسود حيلة تعبيرية مألوفة ، كذلك التباين بين الاغانى فى شوارع البيض ، والاغانى فى شوارع السود ، **اما المشهد الثانى فى الفصل الثانى** فتبدو فيه حجرة جيم وكأنها تنكمش ، وينخفض سقفها ، وذلك ايحاء بتوتر العلاقات بين الزوجين ·

اما فى المشهد الثالث من الفصل الثانى فيزداد هذا الانكماش فى الغرفة والانكماش فى السقف ، بينما يتحطم الاثاث والاشخاص ، ويبرز القناع الكنغولى الذى تضخم حجمه اكثر فاكثر ·

اذا نظرنا الى **الاله الكبير براون** نجد ان تكرار المشاهد له دلالة رمزية اذ انها ترتبط بالاشخاص · فالمشهد فى **المقدمة** ، **والمشهد**

---

(١) آرثر وبابرا جيلب ، حياة **أونيل** ، ص ١٤٤

وفي المشهد الخامس نرى بانتوميم المزاد العلني • هم مجموعة من الاشخاص ـ ترتدى كلها ملابس اهل الجنوب ايام الخمسينات من القرن الماضى • كلهم مزارعون ، متوسطو العمر ، ميسورو الحال • وهناك شخص ذو سطوة ، اعنى الدلال • وهناك مجموعة من المتفرجين أتوا لسوق الرقيق ، كلهم يتبادلون التحيات فى صمت ، ويتبادلون حديثا غير مسموع ، ويتحركون كالدمى • ويجرى المزاد ، وجونز جزء منه ، فالمزارعون الاثرياء يتنافسون على شرائه • وفى المشهد السادس يتحول منظر الغابة الى سفينة رقيق يجلس فيها العبيد يتحركون ويتمايلون دون صمت ما ، ويشترك جونز فى تموجاتهم • وفى المشهد السابع يصبح جونز وكأنه دمية ، فقد تحجر وجهه وكأنه شخص يسير وهو نائم او فى حلم • وبطريقة تلقائية يخر ساجدا امام منظر الغابة الذى بدا وكأنه مذبح • ويظهر الساحر النحيل الضامر لا يرتدى سوى فراء حيوان حول خصره ، ويأخذ هذا الساحر فى الرقص والغناء ، وشيئا فشيئا يصبح رقصه بانتوميم ، واصبح جونز تحت تأثير سحرى يحرك يديه مع النغمات ويتمايل من جانب الى جانب • هنا يظهر اونيل بهذه الحركات البانتوميمية ان الانسان رغم الحضارة والتقدم لا يزال يحمل فى طياته بذور طبيعته البدائية • حقا ، لقد استخدم اونيل حيلة البانتوميم فى مسرحيات سابقة ، ولكن ليس بهذا الابداع الذى ظهر فى **الامبراطور جونز** والذى يبرز جو الحلم والبعد عن الواقع ، حيث يصور أوهام ومخاوف جونز • ان هذه الاشباح الصامتة تجعل دقات الطبول وطلقات الرصاص اكثر حدة • كما ان مزج ضوء القمر وظلام الغابة مع مناظر البانتوميم وجوقة العبيد يضفى الجو المناسب لهذه المسرحية •

اما فى مسرحية **الغوريلا** فان اهم حيل تعبيرية تكمن فى المشاهد• فالمشهد الاول يقع فى مقدمة السفينة فى مكان الوقادين • ويقول اونيل عن هذا المشهد « ان معالجة هذا المشهد او اى مشهد آخر فى المسرحية لا يمكن بأية حال من الاحوال ان يكون واقعيا ، اذ ان الاثر المطلوب هو تصوير مكان خانق فى بطن السفينة يحيطه الصلب ، مما يوحى بقفص او سجن • ويذكرنا هذا **بالاتجاه شرقا الى كارديف** ، وسفينة العبيد فى **الامبراطور جونز** » (١) • وعلى النقيض من هذا المشهد نجد **المشهد الثانى** على ظهر السفينة ، والشمس مشرقة ورياح البحر منعشة • وهنا ايضا تناقض فيما بين المنظر الجميل وميلدرد وعمتها اللتين لا تنسجمان اطلاقا مع هذا الجمال • اما **المشهد الثالث** فموقد السفينة حيث تواجه ميلدرد الارستقراطية النشأة الوقاد يانك • ترتدى ميلدرد فستانا ابيض يتباين مع لون الدخان الذى يحيط بهم • فى

---

(١) آرثر وبابرا جيلب ، **حياة اونيل** ، ص ١٢٧ •

اما تصوير الشخوص فى هذه المسرحيات التعبيرية فقد اعتمد فيه اونيل على رسم شخصيات حية ، وليست مجرد انماط ، كما فعل غيره من الكتاب التعبيريين • لقد كان اونيل يؤكد ان شخوصه بشر ، وليسوا مجرد رموز بحتة • ففى خطاب الى جريدة النيويورك هيرالد تريبون فى ١٦ نوفمبر ١٩٢٤ ذكر اونيل « ، اننى شخصيا لا أومن بأنه فى الامكان نقل فكرة لجماهير النظارة اللهم الا عن طريق شخوص حية • اذ انه عندما ترى الجماهير رجلا او امرأة مجرد رمز لفكرة مجردة فانها تفقد الصلة البشرية التى تمكنها من تقمص شخصية البطل » (١) • فمسرحية **الامبراطور جونز** تنتمى الى هذا النوع من الدراما التعبيرية التى ترتكز على شخصية قوية انحرفت بمواهبها ، وكان جزاؤها الهلاك • **فالامبراطور جونز** مسرحية تعتمد على مصير شخصية مأسوية واحدة ، مما يدع الجمهور يندمج فى الاحداث متتبعا تطورات الصراعات العنيفة التى تهز كيان البطل وتملؤه رعبا وفزعا • فالبطل يستحوذ على اهتمام جماهير النظارة لاستمراره على خشبة المسرح وسط شتى المؤثرات الحسية ، والانفعالات العنيفة ، ان اختيار بروتس جونز من قبل اونيل لم يكن يعتمد على التركيز على جنس اعلى او ادنى ، بل انه يرمز بالناحية التاريخية لسنين من العبودية • وهنا يقول الناقد روبرت ويتمان معلقا على الامبراطور جونز ، انها مسرحية تدور حول شخصية واحدة ، ففى شخصية بروتس جونز نجد شخصية قوية لفرد دمرته نوازع متضاربة كامنة فى طبيعته • فمن ناحية نجده امبراطورا متعجرفا مغرورا يهزأ بخنوع بنى جلدته وايمانهم بالخرافات ••• ، ومن ناحية اخرى نراه زنجيا حائرا خائفا ، يقع فريسة ماض سواء اكان ماضى جنسه او ماضيه هو بالذات (٢)• واثناء فرار جونز فى الغابة ينتزع رداؤه من على جسمه ، كناية على فقدان الثقة بنفسه ، وعودته الى طبيعته البدائية • ان عقدته القاتلة تتمثل فى الكبرياء • انه شخصية مأسوية تجمع فى تصويرها بين الذاتية والنمطية ، بين الحقيقة والرمز • وهنا تجدر الاشارة الى ان اونيل قد استوحى فكرة المسرحية من قصة عن رئيس جمهورية هاييتى الذى كان يزعم انه لا يمكن ان يصيبه الرصاص العادى ، وانه سوف يقتل نفسه برصاصة فضية • ولقد اختار اونيل الممثل الزنجى تشارلز جيلبين ليقوم بدور بروتس جونز فكان رائعا لدرجة اذهلت اونيل نفسه •

---

(١) باريت كلارك ، **اونيل : حياته واعماله** ــ ص ٨٣ •

(٢) روبرت ويتمان « بحث **أونيل** عن لغة المسرح » • فى كتاب **أونيل الذى اشرف** عليه جون جاسنر ــ ١٩٦٤ ص ١٣٠

الاول من الفصل الاول يوحي بأن الشخوص تجلس في محكمة ، فترتيب الاثاث يوحي بهذا الانطباع ، ونفس الشيء نلاحظه في الخاتمة « نفس المكان على رصيف الميناء ، كما كان في المقدمة ، وايضا في ليلة مقمرة من ليالي شهر يونيو • صوت الامواج وصوت الموسيقى الراقصة الآتية من بعيد » • ان هذا التكرار في المشاهد وعلاقته باشخاص المسرحية له مدلول رمزي ، فبراون يواجه والده على مستوى النجاح المادي ، بينما يواجه ديون الله على مستوى المسعى الروحاني ، كما تواجه مارجريت القمر على مستوى القوة الدافعة للحياة وحفظ الجنس البشري ــ كل هؤلاء صور للانسان وهو يحاكم امام قاض لا يمكن ان يراه او يتخيله • في الحقيقة يبدو ان اونيل تعمد وضع المدينة الغريبة موضع المحاكمة •

وليساعد على تغيير المشاهد بسرعة استخدم اونيل ستارا خلفيا يرمز لسكان الغرف المختلفة ، ففي المشهد الاول من الفصل الاول نجد ان الستار الخلفي عليه رسوم واقعية كئيبة ترمز للحياة التقليدية التي تفرضها مارجريت على زوجها • وفي الشهد الثاني من نفس الفصل نرى مكتب بيللي براون وقد بدت على الستار الخلفي تفاصيل دقيقة ترمز لشخصية براون التقليدية ، شخصية رجل الاعمال الامريكي الناجح • وفي المشهد الثالث من هذا الفصل نرى الستار الخلفي عليه ورق اصفر كئيب يرمز لحقل لا حرث فيه • حقل في اوائل الربيع ، وهذا بدوره يرمز لسيبل « امنا الارض » •

الى جانب تكرار المشاهد ، واستخدام الستار الخلفي ، يستخدم اونيل في الاله الكبير براون عنصر الضوء بطريقة بارعة • فالقمر يلعب دورا هاما في المقدمة والخاتمة • ان القمر رمز لديون ، وضوء القمر مرتبط بحديث ديون بل هو جزء منه « بينما يتحدث ديون يختفي القمر رويدا رويدا خلف سحابة داكنة ، ويخفت ضوءه • هناك ظلام دامس وصمت مقيم • ثم رويدا رويدا يبرز الضوء من جديد • صوت ديون همس في بادىء الأمر ، يرتفع رويدا رويدا مع الضوء » • ان استخدام الاثر الضوئي حيلة مألوفة في الدراما التعبيرية • وفي الخاتمة تتحدث مارجريت ثانية الى القمر كما لو انه ديون ، وكما لو انها البحر ، « احب ان ارى القمر ساكنا في البحر ! اود ان يترك ديون سماءه ، من اجلي ! اريده ان ينام في موجات قلبي وهي تعلو وتنحسر ! » ان ديون قد تقمص في الطبيعة ، كديتوسيس ، وهذا يضفي سرا وغموضا ــ ان سر الوجود نفسه هو ما اراد اونيل ان يصوره في هذه المسرحية •

ان هذه الشخوص لا تتصارع مع بعضها البعض فقط ، بل مع نفسها ، وهذا يبدو حتى فى اختيار الاسماء ذات الدلالات الخاصة فديون أنطونى فى مظهرة يصور شخصية الاله الوثنى ديونيسيس ، وفى مخبره يصور شخصية القديس أنطونى · أما براون فلا يقاسى من صراعات داخلية لان قواه الروحية أقل من المستوى العادى · كما تمثل كل من المرأتين جانبا من طبيعة المرأة : فمرجريت صورة حديثة لمرجريت فاوست ، أى المرأة الشابة الجميلة البسيطة التى بغريزتها تحاول حفظ النوع ، بينما تقف سيبل تجسيدا لشخصية أمنا الارض التى حكم عليها أن تعيش منبوذة فى عالم مادى خرب ·

على كل حال ، لم يكن أونيل يرغب فى أن تطغى الناحية الرمزية على جوانب الشخصية فتطمسها تماما · وفى هذا المجال قال أونيل نفسه « لم يخطر على بالى عند كتابة **الاله الكبير براون** أن هذه الخلفية لتموجات روح الانسان وهى تعلو وتنحسر سوف تطغى على الدراما التى تدور حول شخصيات حية مثل ديون ، وبراون ومارجريت ، وسيبل » · (١)

ومتمشيا مع تأكيد رمزية الشخوص فى هذه المسرحية الاتجاه الى استخدام الاقنعة · ان **الاله الكبير براون** أول مسرحية استخدم فيها أونيل الاقنعة لتصوير الصراعات التى تعتمل فى نفس الشخصية فمنذ البداية يلبس ديون قناع ديونيسيس ، الوسيم ، اللاهى ، معبود النساء · هذا هو المظهر الخارجى الذى يكمن وراءه القديس أنطونى الناسك المتعبد المعذب · ان القناع هو الذى جعله يفوز بمارجريت العاطفية ، وهو الذى كان يلبسه ارضاء لمجتمع لا يقدر الجمال والابداع والروحانية · فديون فنان مبدع لا يجد الراحة المادية ، بينما براون رجل أعمال ناجح روحه خاوية فكلاهما يرمز لنوع من النجاح والفشل فى نفس الوقت ، فديون قد سخر مواهبه ، تحت ضغط الضائقة المادية ، اسهاما فى النجاح المادى لبراون ، المتلهف لشراء هذه المواهب ، وبراون يذيع صيته وتنال تصميماته أكبر تقدير — هذه التصميمات التى هى من وحى عبقرية ديون ، الذى لا يعترف بها علانية براون · لهذا يتجه كل منهما الى انسانة تنذها المجتمع · وفى حضورهما تخلع سيبل قناع العاهرة ، وتجبرهما على ازاحة قناع كل منهما حتى يبدو فى حقيقته المجردة · هى وحدها قادرة على أن تقودهما الى الايمان الصافى الذى يخلصهما من العذاب الروحى · « وعندما يتحول قناع ديونيوسيس الى بان · بما له من وحشية وحب للشهوات تستمر روح

(١) يوجين اونيل : « تفسير الاله الكبير براون » فى **مناقشات حول الدراما الامريكية الحديثة لولتر ميسيرف** — بوسطون ، ١٩٦٤ ، ص ١٣٠ ·

وفى **الغوريلا** يظل يانك انسانا فى نظر الجميع ، الا انه كذلك يظل رمزا للبشرية جمعاء · انه رمز للرجل الحديث الذى يسعى الى قيم جديدة فى عالم تقليدى بال · ففى مقابلة مع اونيل قال فى ١٩٢٢ « ان الناس تردد اننى اقدم صورة دقيقة للواقع · انهم لا يدركون ان المسرحية كلها تعبيرية · ان يانك هو انت وانا · انه اى انسان · لكن قليل من الناس يدركون ذلك · انهم يقولون كم هى صورة واقعية ! لكن لم يقل احد اننى يانك ، ان يانك هو نفسى ! (١) » ان يانك يشعر بانسجام مع عالم الآلات التى تمثل القوة التى تسير السفن ، ويتباهى بقوته « اننى بخار وزيت للآلات ··· انا الذى يحول الحديد الى صلب ! » ثم تأتى اهانة ميلدرد فتصيبه فى الصميم وتفقده الثقة فى نفسه ، ويدرك تبعا لذلك انه ليس مهما ، كما كان يتصور· ويدرك فى مرارة انه لا ينتمى الى هذا العالم لانه حيوان قذر · وعند فقدانه هذا الانسجام مع الطبيعة بدأ يسعى جاهدا لمجال ينتمى اليه · ففى الشارع الخامس فى نيويورك أيقن ألا وجود له بين الاثرياء ، كذلك لا يمكنه الشعور بالانتماء فى عالم السجن والسجناء · فلم يبق أمامه الا قفص الغوريللا فى حديقة الحيوان، وهذه أيضا تبطش به وتهرسه·

ان مسرحية **الغوريلا** ، مثلها مثل **الامبراطور جونز** ترتكز على شخصية واحدة ، بينما الشخصيات الاخرى ، لا تعدوا كونها أنماط لا تتمتع بكيان ذاتى مستقل · فاونيل ، مثلا ، يصف ملدرد على أنها « فتاة فى العشرين من عمرها ، نحيفة ، رقيقة ، لها وجه شاحب جميل يشوبه تعبير ازدراء ··· تبدو عصبية ومتبرمة ··· » وعمتها نمط كذلك جوقة الوقادين فى السفينة · ورسم الشخصيات الثانوية لأنماط يؤكد ذاتية شخصية البطل يانك ويلقى عليها ضياء أكثر وأكثر · ففى هذه المسرحية ، اذن ، جمع أونيل فى شخصية يانك صورة انسان حى ، وصورة رمز بشرى له دلالاته العالمية ·

ان الرمزية فى **الاله الكبير براون** تكمن فى الشخوص أكثر من المناظر ، كما هو الحال فى المسرحيات التعبيرية الاخرى · انالشخوص الرئيسية يصورها أونيل كانماط فبيللى براون رجل أعمال ، بينما يمثل ديون شخصية الفنان ، وهذا التباين بين الشخصيتين يتردد فى كثير من مسرحيات أونيل · أما مارجريت فهى الشخصية الرومانسية الجميلة الشقراء ، بينما تقف على طرفى نقيض منها سيبل التى ترمز لأمنا الارض والتى ترتدى قناع عاهرة تمرست فى الدعارة ·

---

(١) كرزويل بوين ، **لعنة المشوهين** ، لندن ، ١٩٦٠ ، ص ٩٢ ·

نجد أن الحوار له أيضا طابع خاص • فالحوار في الامبراطور جونز يعتمد أساسا على المناجاة الطويلة ـ المناجاة التى تزداد عنفا مع تطور الاحداث ومع سرعة وحدة دقات طبول التوم توم • ولأن الكاتب التعبيرى يهتم أساسا بما يدور فى ذهن شخوصه ، ولأن ما يدور فى الذهن غالبا ما يفتقر الى الترتيب والترابط ، فالحوار عادة ما يعكس هذه الحالة ، فيكون مقتضبا ، أو غير كامل ، أو تلغرافى أو يتسم بالغموض • وفى أول مشهد فى الامبراطور جونز ، وفى الغوريلا أمثلة طيبة على ذلك • ففى الغوريللا تتحدث جوقة الوقادين فى جمل مقتضبة مفاجئة : « أريد شرابا ـ تحياتى ـ فى صحتك ـ حظا سعيدا » •

ويردد الوقادون كلمة « فكر think » وهى كلمة ، كما يقول اونيل ، لها رنة معدنية كما لو انها صادرة من فونوغراف آلى ، ويتبعها ضحك من الجوقة اشبه بالعواء • كما ان احاديث الناس فى الشارع الخامس يشار اليها على انها اتية من اصوات ، وهذه حيلة تعبيرية اذ كثيرا ما نسمع اصوات اتية من الاركان المظلمة فى المسرح • وحديث يانك للدمى فى الشارع الخامس مثل طيب للحديث التلغرافى « اننى صلب وبخار ودخان وما اشبه ••• » ان هذا الحوار يعبر عن شخصية يانك ، والتباين بينه وبين شاعرية بادى • ويستخدم اونيل المفاجأة فى مشهد القردة اذ يخاطب يانك الغوريلا معبرا عن الكآبة وفقدان التواؤم الذى يشعر به ، كما لو انه يعبر عن هذه المشاعر للغوريللا ، طالبا منها النجدة •

وهذا الحوار المقتضب نلمحه بصورة اقل فى الاله الكبير براون ، فما رجريت تحدث بيلى عن ديون ، « ياترى لو ان ديون ـ اننى رأيته ينظر الى هذه الليلة ـ اوه ، ياترى» • وهذا هو ديون يعبر عن شعوره عندما اخبره بيللى بروان ان مارجريت تحبه « الان فى استطاعتى ان احب ـ اى واحدة • نعم ، اننى احب بيجى • ولما لا ومن تكون ومن اكون؟ نحن نحب ، انت تحب ، هم يحبون ، اى انسان يحب ! ومن منا لا يحب !••• الحب كلمة •••» الا أن الحوار السائد وخاصة عندما تفيض مشاعر ديون او سيبل فتتسم بشاعرية عميقة تصل حد الصوفية • فها هو براون بعد ان تقمص شخصية براون يقول لقد عرفت • لقد وجدت الله • اننى اسمعه يتحدث ، طوبى للباكين ، اذ انهم سوف يضحكون الا يعرف الضحك الا من بكى • ان ضحك السماء يبذر الحبوب فى الارض ويسقيها بالدموع المنهمرة ، ومن الالام التى تصحب ولادة الارض يعود ضحك الانسان لينتعش ويرتع من جديد فى رعاية الله ، وفى اشكال لا تعد ولا تحصى من الحب العاصف وعندما تنظر مارجريت الى القمر الساطع على رصيف الميناء تضم

ديون القديسة فى عذابها حتى تموت » كما يقول جوردان ميللر فى مقالة عن « الحلم الامريكى » فى مجلة الدراما الحديثة ، عدد سبتمبر ، ١٩٦٤ ٠

وعلى الرغم من أن سيبل قد أرشدت ديون الى الصفاء الروحى ، الا أنه ألقى الى براون آخر لعنة ، اذ ترك لك قناعة ٠ ولم يفهم معنى هذه اللعنة ، بل سرعان ما خطر بباله بأنه عندما لبس قناع ديون سيتخلص من حالتى الفشل اللتين أذاقاه مرارة وعذابا ، أعنى فشله فى الزواج من مارجريت ، وفشله كفنان ٠ عندئذ يأخذ القناع ، ويبدأ العيش مع مارجريت التى بسلامة طويتها لم تفطن لهذه اللعبة ، ويبدأ كذلك فى عمل تصميمات معمارية توحى بعبقرية ديون المبدعةالخلاقة٠ الا أنه سرعان ما اكتشف براون مصيره الرهيب ، اذ أن القناع دفعه فوق قدراته ، والى ادراك الحقيقة اذ بدون العذاب الخالص الذى يصحب الخلق والابداع لن يكون هناك فنا خالصا ، لهذا فاستمراره على هذا النحو متقمصا شخصية ديون ضرب من المستحيل ٠ وأخيرا عندما يضيق الخناق عليه يصبه أحد رجال الشرطة بجرح قاتل ، وتأخذ مارجريت قناع ديون وتضمه الى صدرها ٠ ويرى رجال الشرطة جثة براون معتقدين أنه ديون ، وفى حيرة يسأل رجل البوليس سيبل عن شخصية الجثة فتقول « الانسان » ، فيعاود السؤال « وكيف تتهجين اسمه ؟ » ٠

ان هذا المدلول العالمى يضفى بعدا عميقا للمسرحية فيصبح ديون وبراون كل انسان ٠ وفى الحقيقة هناك موازنة بين قصة ديون وقصة ديونيسيس ، واسطورة الموت والمولد من جديد ٠ ان جسم ديونيسيس قد تمزق اربا وتناثر كورق الشجر فى الخريف ، ولكنه يولد من جديد كل ربيع ٠ كهذا يخاطب بيللى جثة ديون المدفونة فى حديقة منزله « الآن انى أمتص قوتك يا ديون ـ قوتك على الحب فى هذا العالم ، وعلى الموت والنوم والتحول الى تراب خصيب ، كما تفعل الآن فى حديقتى ـ فى ضعفك قوة لزهورى » وتتحدث سيبل ، أمنا الارض ، مؤكدة مغزى المسرحية ، ومؤكدة فكرة العود الابدى : « دائما يأتى الربيع من جديد حاملا فى باطنه الحياة دائما أبدا ، دائما ، دائما ، والى الابد ! يعود الربيع فتعود الحياة ! ويعود الصيف والخريف والموت والسلام ! (فى أسى عميق) ـ لكن دائما دائما ، يعود الحب والحمل والولادة ، والالم ـ يعود الربيع حاملا ما لا طاقة لنا به من أقداح الحياة ! ـ (ثم فى فرح ممزوج بالالم) ـ حاملا تاج الحياة الوهاج ! »

وبالاضافة الى الرمزية فى الاحداث والمشاهد والشخوص ، واستخدام حيل تكنيكية تبرز الصراع النفسى ، والدوافع الكامنة ،

قناع ديون الى صدرها وهي تناجي «حبيبي ! زوجي ولدي ! ابدا لن تموت حتى يموت قلبي ! ستعيش الى الابد • انك ترقد في طيات قلبي ! اشعر بك وانت تتحرك في نومك ، ابدا ، بين طيات قلبي ! »

ان تجارب اونيل التعبيرية تبرهن عن عبقرية درامية لا تقنع باتخاذ قالب مسرحي واحد ، بل هي روح دائمة التجريب ، دائمة السعي وراء التيارات المسرحية المتطورة ، فبعد مرحلة التلمذة الاولى بما فيها من مسرحيات قصيرة ، برز ككاتب واقعي في **ماوراء الافق، وانا كريستي ورغبة تحت شجر الدردار** ، ولكنه لم يقف عند هذا الحد، بل عرج الى المسرح التعبيري متأثرا باستاذه اوجستسترندبرج فكتب الامبراطور جونز ، والغوريللا ، والاله الكبير براون • فما لا شك فيه انه يمثل التيارات الحديثة التي سادت المسرح الامريكي ، فنجاحه يرمز الى نجاح روح امينة مخلصة لا تقر على حال ولا تقنع بالتمسك الجامد بقالب معين • وكما يقول كنليف في كتابه عن ادب الولايات المتحدة ، « لقد قام اونيل بالكثير لتدعيم الانماط الدرامية الحديثة في امريكا ، ولهذا فان انتاجه يعكس اهم التيارات المسرحية الامريكية • وعندما بدأ الكتابة كان على المسرح الامريكي ان يلاحظ اكتشافات ابسن التي كانت قد سادت اوربا من قبل • وقبل ان تنتهي الحرب العالمية الاولى تفرغت الدراما الامريكية الى التعبيرية ، التي تزعمها وقتذاك جورج قيصر وكارل بيك ، وتولر ، عندئذ اتى اونيل وزملاءه ليختصروا كل ذلك في سنين قليلة ، وبهذا لحقت الدراما الامريكية بالركب الاوربي بين عشية وضحاها » (١)

* *

(١) ماركوس كنليف Marcus Cunliffe ، ادب الولايات المتحدة • نيويورك ١٩٦٢ ص ، ٧٥ •

الامبراطور جونز

[illegible]

ترجمة : د. عبد الله عبد الحافظ

مراجعة: د. طه محمود طه

PENGUIN PLAYS

Eugene O'Neill

The Emperor Jones

شخصيات المسرحية

بروتس جونز ، امبراطور : Brutus Jones

هنرى سميذرز تاجر من لندن : Henry Smithers

مواطنة عجوز :

ليم ، شيخ قبيلة : Lem

جنود ، من اتباع ليم :

أشباح صغيرة تمثل مخاوف ، جيف ، سجناء زنوج ، حارس السجن ، مزارعون ، دلال ، عبيد ، ساحر من الكنغو (يعالج المواطنين بالشعوذة) ، تمساح مقدس ·

تجرى أحداث المسرحية فى احدى جزر الهند الغربية التى لم تنل على أيدى البحارة البيض حق تقرير المصير · نظام الحكومة الحالى نظام امبراطورى ·

المشاهد

المشهد الاول : فى قصر الامبراطور جونز ، بعد الظهر ·
المشهد الثانى : حافة الغابة الكبيرة ــ وقت الغسق ·
المشهد الثالث : فى الغابة ، ليلا ·
المشهد الرابع : فى الغابة ، ليلا ·
المشهد الخامس : فى الغابة ، ليلا ·
المشهد السادس : فى الغابة ، ليلا
المشهد السابع : فى الغابة ، ليلا ·
المشهد الثامن : كالمشهد الثانى ــ حافة الغابة الكبيرة ، فى الفجر ·

ملون . تتردد عند المدخل ، وتحدق النظر فيما حولها كما لو أنهـا فزعة للغاية من أن يراها أحد . ثم تنسل في هدوء خطوة خطوة نحو المدخل في مؤخرة المسرح . في هذه اللحظة يبدو سميزرز وراء البهو .

سميزرز طويل القامة ، عريض المنكبين ، في حوالي الأربعين من العمر . تستقر رأسه الصلعاء على عنق طويل له تفاحة آدم تبدو في ضخامتها كالبيضة . ولقد لفحت شمس المناطق الاستوائية وجهه الذي كان له لون العجين فأصبح بملامحه الصغيرة الحادة ذا لون أصفر سقيم ، كما صبغت الخمور المحلية أنفه المحدبة فجعلتهـا حمراء بدرجة مذهلة . أما عيناه الزرقاوتان الصغيرتان فجفونهما قد احمرت وبدت زائغة كعيون النمس . أما ملامح وجهه فتعبر عن خسة لا رادع لها ، وجبناً وشراً . يرتدي ملابس الصيد البيضاء القذرة ، وعلى ساقه تزلك ، وحول خصره حزام به طلقات ومسدس اتوماتيكي ، كما أنه يحمل في يده سوط . يرى المرأة ويتوقف ليلاحظها في ريبة . وبعد هذا يعقد العزم على شيء ، ثم يخطو بسرعة على أطراف أصابعه إلى داخل الغرفة . أما المرأة التى كانت تنظر وراءها بإستمرار ، فلم تره إلا متأخراً للغاية لدرجة أنها لا تستطيـع الفكاك منه . وعندما تراه يقفز سميزرز إلى الأمام ، ويمسك بكتفها بشدة . تحاول الفكاك منه بعنف ، ولكن دون إحداث جلبة) .

سميزرز : (يشدد من قبضته ـــ ثم يقول في فظاظة) خذي الأمر ببساطة ! كفى ! يا طائري العزيز . لا يمكنك التملص الآن . . إننى سأراقبك .

المـــرأة : (تدرك عدم جدوى المقاومة ، فتستسلم في فزع مريع ، وتخر على الأرض ممسكة ركبتيه في توسل) لا تقل له ! لا تخبره ، أيها السيد !

المشهد الأول

(قاعة الاستقبال في قصر الامبراطور — وهي غرفة رحبة عالية السقف ، ذات حوائط عارية بيضاء . أرضيتها من البلاط الأبيض . وفي المؤخرة ، إلى يسار منتصف المسرح ، ممر واسع ذو قبو يفضي إلى بهو ذى أعمدة بيضاء . ومن الواضح أن القصر يقع على أرض عالية . وإلى الخلف من البهو لانرى سوى منظر التلال البعيدة التى تتوج قممها أحراج كثيفة من شجر النخيل . وفي الحائط الأيمن ، نحو منتصف المسرح ، مدخل ذو قبو أصغر من سابقه ويفضى إلى الجناح المشغول من القصر . والغرفة عارية من الأثاث باستثناء كرسي ضخم من خشب غير مشغول وموضوع في الوسط وظهره إلى مؤخرة المسرح . يبدو في وضوح انه كرسي العرش الامبراطوري . وهو مطلى بلون قرمزي صارخ يؤذي النظر . وهناك على المقعد وسادة لونها برتقالي براق ، ووسادة أصغر منها وضعت على الأرض كمسند للقدم . [وهناك بساط مصبوغ باللون القرمزي يمتد من قاعدة كرسي العرش إلى كلا من المدخلين .

الوقت عصراً ، وان كان ضوء الشمس الذهبي لا يزال يتوهج وراء البهو ، كما ان الواحد يشعر بوطأة حرارة الجو المرهقة .

عندما يرتفع الستار ، تنسل مواطنة زنجية في حذر من المدخل جهة اليمين . هي عجوز شمطاء ، ترتدي رداء رخيصاً من « البفتة » عارية القدمين ، يغطى شعر رأسها منديل أحمر براق فلا يظهر من شعرها سوى بضع شعيرات بيضاء متناثرة هنا وهناك . كما أنها تحمل على كتفها ومعلقه في طرف عصاها حزمة مربوطة بقماش

هناك في القريب العاجل (بمنتهى الشماته) إنني شخصياً سعيد جداً ! إنه يستحق هذا ! هذا الادعاء والغرور الكاذب ، من هذا الزنجي القذر ! صاحب الجلالة ! لعنه الله ! إنني فقط أود أن أكون حاضراً عندما يقتادونه ليطلقو الرصاص عليه (فجأة) إنه هنا ، أليس كذلك ؟

المرأة : نعم . إنه نائم .

سميزرز : لا بد وأنه سيتبين الأمر ، عندما يستيقظ . انه من الدهاء بحيث يمكنه أن يدرك بأن نهايته قد دنت (يتجه إلى المدخل جهة اليمين ، ويطلق صفيراً حاداً بعد أن وضع أصابعه في فمه . تهب المرأة العجوز واقفة ، وتعدو خارجة من المدخل ، جهة الخلف . يتبعها سميزرز . وهو يتحسس مسدسه) قفي . وإلا أطلقت عليك النار ! (عندما تقف — يقول بلا اكتراث) انطلقي كما تريدين ، إذن ، أيتها البقرة السوداء . (تقف في المدخل ، وهو ينظر إليها)

(يدخل جونز من جهة اليمين . طويل القامة ، قوي البنية ، زنجي أصيل ، في متوسط العمر . ملامحه زنجية تماماً ، وإن كان هناك حتماً شيء ما في وجهه يميزه عن غيره . . إذ تكمن وراء تعبير وجهه قوة عزيمة ، وثقة واعتداد شديد بنفسه توحي بالاحترام . ويشع من عينيه ذكاء حاد ماكر . أما تصرفاته فتتسم بالحصافة والريبة والمراوغة . يرتدي « جاكته » بدلته الرسمية ذات اللون الأزرق الفاتح ، والمرشقة بازرار

سميزرز : (في شغف عظيم) أخبره ؟ (ثم باحتقار) أوه ، أتعنين صاحب الجلالة ؟ على أية حال ، ما هي اللعبة ، لماذا تتسللين هكذا ؟ كنت تسرقين بعض الأشياء ، على ما أظن . (يخبط على الجزمة بسوطه بطريقة ذات معنى) .

المرأة : (تهز رأسها في حماسة) كلا ، أنا لا أسرق .

سميزرز : أيها الكذابة الأشرة ! لكن اخبريني ما الحكاية ؟ هناك شيء غريب يدور الآن إنني أحسست به أول شيء عندما استيقظت هذا الصباح : ان الزنوج يدبرون شيئاً خطيراً . ان قصره هذا يبدو وكأنه قبر دام . أين جميع العمال ؟ (تظل المرأة صامتة في كآبة ثم يرفع سميزرز سوطه مهدداً) أوه ، ألا تتكلمين ، ألا تتكلمين ؟ سأريك إذن .

المرأة : (ترتعد خوفاً) سأخبرك ، أيها السيد ، لا تضربنى . لقد رحلوا كلهم . (تقوم بحركة كاسحة مشيرة إلى التلال البعيدة) .

سميزرز : هربوا إلى التلال ؟

المرأة : نعم ، أيها السيد . ان الامبراطور — الأب العظيم (تسجد بحركة آلية سريعة) نام بعد الغذاء . عندئذ رحلوا جميعاً — جميعاً . أما أنا فامرأة عجوز — تركت لوحدي . لكنى سأرحل أيضاً .

سميزرز : (في دهشة تتحول إلى شعور من الشماته) أوه ! إذن هذه هي الحكاية ! ايه ، اننى أعرف جيداً ما يدور . ما داموا قد هرعوا إلى التلال . ان الطبول سوف تدق

جـــونز : (دون تأثر) حيث يذهبون كلما أغمض عيني للنعاس ، للشراب والتمتع باللذات في المدينة (في سخرية) كيف لا تعـــرف ذلك ؟ ألا تشاركهم كل يـــوم السكر ، والانبساط ؟ .

سميزرز : (بتألم ، وان تظاهر بعدم الاكتراث . . ثم يغمز بعينه قائلاً) هذا جزء من عمل اليوم . . إنني أذهب هناك . . أليس ذلك من عملي .

جـــونز : (في احتقار) عملك ؟

سميزرز : (في غضب أحمق) يا إلهي . . يا إلهي ، لقد كنت سعيداً للغاية عندما كنت آخذك إلى هناك ، أول مـــا قدمت إلى هذه الجزيرة . عندئذ لم تكن لديك هـــذه المظاهر الفخمة !

جـــونز : (في لمحة تندفع يده إلى مسدسه . . ثم يقول مهدداً) تكلم بأدب ، أيها الرجل الأبيض ! تكلم بأدب ، سمعت ! إنني الآن الرئيس ، أنسيت ذلك ؟

(يبدو أن هذا التاجر من لندن كان وشك أن يتحدى هذه العبارة الأخيرة بسرد بعض الحقائق ، ولكـــن شيئاً ما في عين جونز أرهبه ومنعه من ذلك) .

سميزرز : (في تخاذل وجبن) انني لم أقصد أي اساءة ، أيهـــا الرئيس . !

جـــونز : (بتلطف) اعتذارك مقبول . (يبعد يده عن المسدس) لا فائدة من نبش المـــاضي . ما كنت عليه وقتـــذاك شيء ، وما أنا عليه الآن شيء آخر . انك لم تجرني الى

نحاسية ، ونياشين ذهبية ثقيلة على كتفيه ، وتطريز مذهب على ياقته وأكمامه . الخ . أما « البنطلون » فلونه أحمر فاتح يتدلى من جنبــه شريط أزرق فاتح . أما حذاؤه الجلدي الطويل الرقبة فله أربطة نحاسية ، وهناك حزام يتدلى منه مسدس طويل مقبضه مرصع باللؤلؤ ، وهذا المسدس الموضوع في جرابه يكمل صورة ملبسه . إلا أنه لا يوجد مدعاة للسخرية من الأبهة التى اعتــاد عليها) .

جــونز : (لا يرى أحد ـ يغتاظ جداً ويربش بعينيه في نعاس . . ثم يصيح) من يجسر على أن يصفر هكذا في قصري ؟ من يجسر على إيقاظ الامبراطور ؟ بالتأكيد سأصدر أمري بسلخ جلودكم أيها الزنوج ؟

سميزرز : (يتقدم نحوه ـ في حالة تجمع ما بين الخوف والتحدي) أنا الذي صفرت لك (وعندما يتجهم جونز يقول) لدي أخبار لك .

جــونز : (يتخذ مظهراً لطيفاً ، لا ينجح في إخفاء إزدرائــه للرجل الأبيض) أوه ، هو أنت ، إذن يا مستر سميزرز (يجلس على عرشه في عظمة) ، ما هي الأخبار التى تريد أن تفضى بها ؟

سميزرز : (يقترب منه في شماته) ألم تلاحظ شيئاً غريباً اليوم ؟

جــونز : (في برود) غريب ؟ كلا . لم ألاحظ أي شيء مــن هذا القبيل !

سميزرز : إذن أنت لست داهية بالدرجة التى ظننتها . أيـــن حاشيتك كلها ؟ (في تهكم) القواد والوزراء والجميع؟

أتمسك بوظيفة امبراطور لمجرد الفخامة والأبهة ، أتظن ذلك ؟ ان الابهة والطنطنة جـــزء منها ، لمجرد استهوا عقول هؤلاء الزنوج الذين يعملون في الغابات هنـــا . انهم يريدون عرض السيرك الكبير مقابل ما يدفعون مز مال . أنا أقدم لهم هذا ، وهم يقدمون لى المـــال (ببسمة فاترة) ان التوفيق كان حليفى في كل مرة (ثم مؤنبـــا) لكن ، يا سميزرز ، ليس لك عندى اى شيء بعد هذا ، لقد جازيتك على ما قمت به من عمل لى مرات عديدة . ألم أحمك وأتستر على التجارة الفاسدة التى تمارسها في وضح النهار . . لقد فعلت هذا بالتأكيد . . وكنت في الوقت نفسه أضع قوانين لمنع هذا الفساد ! (يقهقه) .

سميزرز : (يبتسم في ضعف) لكن ، دون اساءة القصد ، انك تنهب من هنا وهناك ، أليس كذلك ؟ انظر الى الضرائب التى تفرضها عليهم ! يا الهى ! لقد استنزفتهم حتى أصبحوا عيدان جافة !

جـــونز : (يقهقه) كلا ، لم يجفوا بعد . انني اعتقد ان فيهم رمق ، أليس كذلك ؟

سميزرز : (يبتسم لفكرة جالت بخاطره) ليس فيهم أى رمـــق ، وستتبين ذلك . (يغير الموضوع فجأة) أما عن كسرى للقانون ، فانك تكسر القوانين بالسرعة التى تقوم فيها بسـنها .

جـــونز : ألست أنا الامبراطور ؟ ان القوانين لا تسرى على (في تعقل) اسمع ما أقوله لك ، ياسميزرز . هناك سرقة صغيرة ، كما تفعل أنت ، وهناك سرقة كبيرة ، كما

عملك الحقير من باب العطف في ذلك الوقت . . لقــد كنت أقوم بأعمال قذرة لحسابك ــ كذلك الاعمال التى تتطلب قدرة ذهنية ــ ولهذا كنت استحق ما تدفع لى من نقــود .

سميزرز : ايه ، والله ، أخذت بيدك في البداية ، أنسيت ذلك ؟ بينما لم يفعل غيرى اى شيء من هذا . لم أكن أخشى مثلهم ان تشتغل لى بأجر ــ بسبب القصة التى راجت حول هربك من السجن في الولايات المتحدة .

جــونز : لم يكن هناك مبرر لأن تنظر لى شذرا من أجل هذا . لقد سجنت أنت أكثر من مرة .

سميزرز : (في غضب عنيف) هذا كذب ! (محاولا استبعاد هذه المسألة باتخاذ نبرة ازدراء) هراء ! من قال لك هــذه الحكاية الخرافية . ؟

جــونز : هناك أشياء لا داعى لأن يذكرها لى أحد . يمكننى ان ألاحظها في أعين الآخرين . (ثم بعد فترة صمت . . ثم في تأمــل) فعــلا ، لقــد أخذت بيدى منــذ البــداية . ولم آخذ وقتا طويلا حتى أجعل هؤلاء الزنوج البلهاء يفعلون ما أريد (بزهو) من مسافر يندس في القطار هربا من دفع الأجرة إلى امبراطور في عامين ! ياله من انجاز عظيم !

سميزرز : (في لهفة) أراهن بأنك قد أخفيت نقودك فيمكان آمن .

جــونز : (في رضا) فعلا . لقد وضعتها في مصرف أجنبى لاتمتد اليه يد أى شخص سواى ، مهما كان الأمر . أتظن انى

يا الهى ، ألم تكن هذه خدعة ، وضربة حظ كبير واضح للعيـــان .

جـــونز : (بكبرياء) لدى عقل استخدمته بسرعة . ليس هذا بحظ .

سميزرز : أنت تعلم انه كان في امكانهم الحصول على رصاصـــة فضية ، ومن حظك انه لم يصبك تلك المرة .

جـــونز : (ضاحكا) وهكذا سجد هؤلاء الزنوج المغفلين كما لو انى معجزة من معجزات الكتاب المقدس . يا الهى ، منذ ذلك الوقت وكلهم يعتمدون في حياتهم علىّ . كنت اقرع السوط ، فيهبوا منفذين لأوامرى .

سميزرز : (باستهزاء) انها خدعة امريكية .

جـــونز : الكلام الكبير يجعل الانسان كبيرا ـ طالمـــا اقتنع الناس به ، أليس كذلك ؟ بالتأكيد انى ألجأ للكلام الاجوف اذا أوعزنى منطق يستند عليه ، وان كان هذا لا يعنى انى أقول كلاما متهورا . انى أعرف انه في امكانى خداعهم ـ ادرك هذا ـ وهذا سند كبير للعبة التى أمضيتها هنا ، على الرغم من معرفتك بان هذا يعنى مالا يتدفق في جيبك اذا تعلمت لغتهم . لكنك كنت عـــديم الحيلة لدرجة أنك لم تكلف نفسك مشقة ذلك .

سميزرز : (متحمسا) دعك منى . ما هذا الذى سمعته عن الرصاصة الفضية التى صنعتها بنفسك ؟

جـــونز : انها جانب من الخدعة ؟ لقد صنعت هذه الرصاصـــة الفضية وأخبرتهم بأنه حينما يحين الوقت سأقتل نفسى بها ذلك لاننى انا وحدى لدى القوة لأضع حدا لحياتى .

أفعل أنا . من أجل السرقة الصغيرة يزج بك في السجن إن آجلا او عاجلا . أما من أجل السرقة الكبيرة فانهم يجعلونك امبراطورا ، ويضعونك في قائمة المشاهير عندما تصير سارقا أو نصابا (متذكرا الماضى) ان هذه هى الحقيقة الوحيدة التى تعلمتها من عملى كحمال في عربات البولمان لمدة عشر سنوات . وعندما واتتنى الفرصة استخدمتها وصعدت الى وظيفة امبراطور في سنتين .

سميزرز : (عاجزا على كبت اعجابه الحقيقى به ، اعجاب السمك الصغير بالسمك الكبير) نعم ، لقد استخدمت الخدعة تماما . يا الهى ، لم أر شخصا كان له مثل حظك .

جونز : (بعنف) حظ ؟ ماذا تعنى . . بالحظ ؟

سميزرز : أظنك تنكر بأن هذه الخدعة المتعلقة بالرصاصة الفضية لم تكن حظا — وهذه هى أول شىء جمع الزنوج في صفك ايام الثورة ، أليس كذلك ؟

جونز : (ضاحكا) أوه ، تلك الرصاصة الفضية ! بالتأكيد كانت ضربة حظ ، لكننى أنا الذى صنعته ، أليس كذلك ؟ انى أنا الذى ألقيت الزهر ! نعم انا ، عندما أقبل ذلك الزنجى الذى استأجروه لقتلى وصوب رصاصة على بعد عشر أقدام منى وأخطأت الطلقة ، وأرديته قتيلا ، ماذا قلت وقتذاك ؟

سميزرز : لقد قلت ان لديك تعويذة تحميك من أى رصاصةوقلت لهم انك قوى ، لدرجة لاتقتلك الا رصاصة فضية .

قصير . . أكنت تظن انى سأتمسك بهذه الوظيفة طيلة حياتى ؟ كلا ، بالتأكيد ما فائدة الحصول على المال اذا بقى الانسان في هذا البلد الوعر ؟ انى أريد أن أتحرك وأعمل عندما اصرف هذا المال . وعندما ارى هؤلاء الزنوج يهمون للتخلص منى ، وعندما اضع يدى على كل المال ، فاننى استقيل على الفور وأرحل على وجه السرعة .

سميزرز : والى اين ؟

جونز : لا شأن لك بهذا .

سميزرز : أقسم انك لن تذهب الى الولايات المتحدة ، هذه البلاد الفظيعة .

جونز : (في ريبة) ولم لا ؟ (ثم بضحكة خفيفة) تعنى بسبب قصة هروبى من السجن ؟ ذلك كله مجرد كلام .

سميزرز : (في ارتياب) هو ، فعلا !

جونز : (بحدة) في كلامك تلميح بأننى كذاب ، أليس كذلك ؟

سميزرز : (بسرعة) كلا وليلعننى الله اذا كنت أقصد ذلك ! كنت فقط افكر في الأكاذيب الفظيعة التى قلتها للزنوج حول قتل الرجال البيض في الولايات المتحدة .

جونز : (غاضبا) ومن أدراك انها أكاذيب !

سميزرز . لو كنت فعلت هذا لكنت الآن في السجن ، أليس كذلك ؟ (في حقد) ومما سمعت ، انه لمن العسير على زنجى ان يقتل رجلا ابيض في الولايات المتحدة .

فلا داع اذن بأن يحاولوا . عندئذ يسجدون خشوعا . (يضحك) انني أفعل هذا حتى أسير في سلام دون ان أتعرض لطلقة من الخلف من أحد الزنوج الحقودين .

سميزرز : (مندهشا) اذن ، انت صنعتها — حقا ؟

جونز : فعلا : ها هي ذى (يخرج مسدسه ، ويفتحه ويخرج الرصاص) خمس طلقات من الرصاص وهذه الأخيرة الرصاصة الفضية . أليست بديعة ؟ (يمسكها في يده ؟ وهو يتأملها في اعجاب كما لو انه افتتن بها) .

سميزرز : دعني أراها . (يمد يده نحوها)

جونز : (في عنف) ابعد يديك أيها الرجل الابيض .

(يعيدها الى المسدس الذى يضعه في جرابه)

سميزرز : (مزمجرا) أوه ، أوه ، أتظن أني سأسرقها ، أتظن ذلك ؟

جونز : كلا ، لا أظن ذلك . انني أعرف انك تخشى ان تسرق مني . فقط لا أريد أي شخص ان يلمس طلقتي العزيزة ! انها تجلب لي الحظ الحسن .

سميزرز : (في سخرية) أهي تعويذة عظيمة ؟ (في حقد) ايه ، انك في حاجة لكل التعاويذ قبل انقضاء وقت كبير !

جونز : (في تعقل) أوه ، انني أتوقع ستة أشهر قبل أن يسأموا من لعبتي عندئذ ، عندما ادرك اقتراب المتاعب ، سأترك هذه البلاد .

سميزرز : أوه ! اذن لقد رتبت كل شيء ، أليس كذلك ؟

جونز : انني لست أبلها . انني أدرك ان وقت العمل للامبراطور

سميزرز : (مستعيدا رباطة جأشـــه – وبالتالى حقده) ولكى ابين لك انني صديقك سأروى لك الاشياء التى كنت على وشك ان افضى بها اليك .

جـــونز : هيا ، قل ! لابد أنها انبـــاء سيئة من النظرة السعيدة التى تبدو على وجهك .

سميزرز : (محذرا) ربما آن الأوان بأن تستقيل – ومعك تلك الرصاصة الفضية العظيمة ؟ (ينهى جملته بسخرية) .

جـــونز : (متحيرا) ماذا تقول ؟ تكلم بوضوح !

سميزرز : هل لاحظت أحدا من الحرس او الخدم حول القصر ؟ انني لم ار احدا

جـــونز : (بعدم اكتراث) انهم جميعا نائمون في الحديقة تحت الاشجار . عندما أنام ، فانهم يختلسون بعض الوقت للنوم ، وأنا أتظاهر بعدم الشك في تصرفاتهم . وكل ما عساى أن أفعله هو دق الجرس ، وعندئذ يهـــرعون الى وهم يتظاهرون بأنهم كانوا مستيقظين طوال الوقت .

سميزرز : (في نفس اللهجة الساخرة) دق الجرس الآن ، وسترى تمـــاما ما أعنى .

جـــونز : (متنبها ، وان كان لا يزال يحتفظ بنفس لهجة عـــدم الاكتراث) فعلا سأدق الجرس .

(تمتد يده أسفل كرسى العرش ، ويسحب جرســا قرمزيا اللون ، لونه كلون كرسى العرش . يدقه بعنف – ثم ينتصت ثم يتجه الى كلا البابين . ثم يدقه ثانيـــة ، وينظر حواليـــه) .

انهم يحرقونهم في الزيت ، أليس كذلك ؟

جـــونز : (ببرود قاتل) أتعنى أنى اخشى انهم سيبطشون بى ؟ حسن ، ياسميزرز ، دعنى أقول لك انه قد اكـــون قتلت رجلا ابيض هناك ربما . وربما سأقتل رجلا آخر أمامي الآن اذا لم يكن على حـــذر .

سميزرز : (يحاول ان يغتصب ضحكة) انى فقط كنت اداعبك . ألا تتقبل المزاح ؟ وانت كنت تقول انك لم تدخـــل السجن فقط .

جـــونز : (بنفس اللهجة – وان كان بها قليل من المباهاة) ربمـــا أكون دخلت السجن لمشادة في أثناء لعب النرد استخدمت فيها شفرات الحلاقة ربما حكم على بعشرين سنة سجن عندما مات هذا الشخص . وربما تطورت في مشـــادة مع حارس السجن وملاحظ الانفار عندما كنا نعمل في الطرق . ربما ضربنى بالسوط وأنا شججت رأســـه بالجاروف – وهربت بعد ان تخلصت من الاغلال ورحلت الى مكان آمن . ربما فعلت هذا ، وربما لم أفعل. انها قصة أحكيها لك لتعرف انى صنف من الناس اذا عرف انك افشيت كلمة واحدة ممـــا قلت ، فســـأضع نهاية لكل سرقاتك على هذه الارض ، وعلى جنـــاح السرعة !

سميزرز : (فزعا) أتظن انى سأبلغ عنك ؟ لست أنا ! ألم أكن لك على الدوام صديقا وفيـــا ؟

جـــونز : (فجأة يشعر بشيء من الارتياح) فعلا لقد كنت صديقا – ويحسن ان تظل كذلك .

جـــونز : (منزعج لحظة ، ثم « يهرش » رأســـه ، ثم يقول بلهجة فلسفية) حسن سأسير على قدمى ، اذن . أيتها القدمان ، قوما بواجبكما (يخرج ساعة ذهبية وينظر اليها) الساعة الآن الثالثة والنصف . (يعيد ساعته ــ ثم بهدوء وثقة) لدى وقت كاف لأن يمـــر كل شيء بسلام .

سميزرز : لا تكن واثقا بهذا الشكل . سيطاردونك بعنف وشده . ان ليم العجوز وراء هذه المسألة وهو يكرهك كراهيته للجحيم . انه يفضل أذيتك عن تناول طعامه ، هـــذا شعوره بالفعل ؟

جـــونز : (باحتقار) هذا الزنجي المغفل ! أتعتقد أنى أخشـــاه ؟ لقد طرحته ارضا أكثر من مرة ، وسأفعل ذلك ثانيـــة اذا اعترض طريقي . . . (بعنف) وهذه المرة سأقتله بكل تأكيد . .

سيمزرز : عليك اختراق الغابة الكبيرة . . وهؤلاء الزنوج يمكنهم اقتفاء الاثر في الظلام وكأنهم كلاب صيد . . عليك ان تندفع بقوة وهمة حتى تخترق هذه الغابة في اثنـــا عشر ساعة ، حتى وان كنت تعرف كل دروبها ، كما يعرفها أهل الجـــزيرة .

جـــونز : (بازدراء وغضب) اسمع ، أيها الرجل الابيض ! هل تظن انني ولدت أبلها ؟ اعترف بمـــا لدى من حســـن الادراك ، بربك ! الا تظن انني لم أتوقع هذا وأتأكد من كل الفرص ؟ لقد ذهبت الى تلك الغابة متظاهـــرا بالصيد ، ذهب مرارا حتى أنني أعرفها تمـــاما كما لو أنها كتاب مفتوح . يمكنني ان أسير عبر هذه الدروب

سميزرز : (الذى كان يراقبه بشماته . . ثم بعد فترة يقول في سخرية) بينما السفينة اللعينة تغرق ، يهرب الجـرذان الملعونين .

جـونز : (في نوبة مفاجئة من الغضب يلقى بالجرس في احـد الاركان فيسقط محدثا فرقعة) هؤلاء الزنوج القذرون ! (ثم يضبط مشاعره عندما يلاحظ مراقبة سميزرز ، وفجأة ينفجر في قهقهة) لقد قامرت أكثر ممـا ينبغى ، هذه المرة . ولا يمكن للانسان أن ينجح على الدوام دون امكانيات كافية . . هل قلت انى سأبقى ستة أشهر ؟ حسن ؟ لقد غيرت رأيى . انى استسلم وأستقيل من وظيفة الامبراطور هذه اللحظة تمـاما .

سميزرز : (باعجاب صادق) يا إلهى ، انك حقا شخص قـوى الاعصاب .

جـونز : لا داعى للجلبة . عندما اعرف ان اللعبة انتهت أقـول وداعا دون توان . لقد هرعوا جميعا الى التلال ، أليس كذلك ؟

سميزرز : نعم . . . كل رجل منهم دون استثناء .

جـونز : اذن لقد نشبت الثورة ، ويحسن على الامبراطور ان يخلى الطريق (يتجه نحو البـاب الخلفى) .

سميزرز : هل أنت ذاهب للبحث عن حصانك ؟ لن تجده . ان اول شيء فعلوه هو سرقة كل الخيول . . لقد سرقوا حصانى ، وعندما لم أجده هذا الصباح أثار في نفسى أول شـعور بالشك بمـا حدث .

سوف تضرب نفسك بأسلوب جديد ، أليس كذلك ؟
يا إلهي ! .

جـــونز : (بكآبة) يمكنك ان تراهن بكل نقودك على شيء واحد ، أيها الرجل الأبيض . . ان هذا الرجل الذى أمامك يلعب خيوطه للنهاية ، وعندما يرحل ، يرحل محدثا الفرقعـــة المناسبة . ان الرصاصة الفضية تفى بالغرض عندما يرحل هذه هى الحقيقة ! (ثم يتخلص من عصبيته — ويضحك في ثقة) بالتأكيد ما الذى أتحدث عنه ؟ ان الأمر لم يصل الى هذا الحد بعد . ولن يصل أبدا . . ليس مع هـــؤلاء الزنوج التافهين (في زهو) ان الرصاصة الفضية تجلب لى الحظ ، على أية حال في استطاعتى ان أتفوق عليهم في التخمين ، والعدو ، والقتال ، وفي استطاعتى ان أهزمهم جميعا في الحلبة في أى وقت من الليل او النهار ! فقط راقب ما أفعل !

(من التلال البعيدة تأتى دقات الطبول خافته ، منتظمة . تبدأ بمعدل نبض القلب العادى . . اثنتان وسبعون في الدقيقة . . وتستمر في ازدياد تدريجى من هذه اللحظة دون انقطاع حتى نهاية المسرحية) .

جـــونز : (يفزع لهذا الصوت . تزحف الى وجهه نظرة غريبـــة لبرهة . ثم عندما يصغى . . ثم يسأل ، محاولا اســـتعادة رباطة جأشـــه) لمـــاذا يدقون الطبول ؟

سميزرز : (بضحكة فاترة خبيثة) يدقونها لك . . إذن هذا يعنى أن الحفل الدامي قد بدأ . لقـــد سمعت هذا من قبل وأعرفه جيداً .

وأنا مغمض العينين . (باحتقار كبير) أتظن أن هؤلاء الزنوج الجهلة الذين ليس لديهم ادراك حتى لمعـــرفة اسمائهم . . أتظن أنهم سيلحقون ببروتس جونز ؟ هه ، لا أعتقد ذلك ، بكل تأكيد إن الرجال البيض في بلدى يارجل ، طاردونى ككلاب الصيد الجامحة ، فسخرت منهم ولم ينالوا منى شيئا . . انه لمن المخجل أن أخـــدع هؤلاء الزنوج هنا ، لأن خداعهم ميسور للغاية . فقط راقبنى ، يارجل . أعدك بأننى سأدوخهم . ســـأخترق السهل حتى أصل الى حافة الغابة قبل ان يحل الظلام . وبمجرد دخولى الغابة في الليل ، فلن تكون عندهم اى فرصة للعثور على ! وغدا في الفجر سأكون في الجانب الآخر ، وعلى الساحل سأجد زورقا بحريا فرنسيا رابضا هناك ، سيلتقطنى ويذهب بى الى جـــزر المـــارتينيك وهناك أكون في مأمن ومعى مبلغ هائل من المـــال . ان الأمر ميسور كما لو أنك تدحرج كتلة من الخشب .

سميزرز : (في خبث) ولكن لنفرض ان خطأ ما حدث ، وقبضوا عليك ؟

جـــونز : (في عزم) لن يقبضوا على . . هذا هو الجواب .

سميزرز : لنفرض جدلا . . . عندئذ ماذا تفعل ؟

جـــونز : (متجهما) لدى خمس رصاصات في هذا المســـدس تكفى لهؤلاء الزنوج . . بعد هذا لدى الرصاصة الفضية أخدعهم بها حتى لا ينالوا منى .

سميزرز : (في سخرية) أوه ، لقد نسيت الرصاصة الفضيـــة . .

النساء ؟ إذهب ، أيها الرجل الأبيض ! إن ما تقوله لا يعنيني (يقهقه) ألا تدري أن عليهم أن يواجهوا رجلاً كان عضواً مهماً في كنيسة يوحنا المعمدان ؟ لقد كنت كذلك بالفعل عندما كنت أعمل حمالاً في عربات البولمان وقبل أن أتورط في متاعبي الصغيرة ، دعهم يجربون حيلهم الوثنية . إن الكنيسة ستحميني وتلقي بهم في الجحيم . (ثم برضا وثقة) ولا تنسى أن معي هذه الرصاصة الفضية الصغيرة .

سيمزرز : هو ! إنك لم تهتم كثيراً بالكنيسة منذ أن جئت إلى هنا . . لقد تأكدت بنفسي بأنك أصبحت مرتداً ، وانهمكت مع السحرة والعرافين وما شابههم .

جونز : (بحماسة) لقد كنت أتظاهر . . أتظاهر فعلاً ! لقد كان هذا جانباً من اللعبة منذ البداية . إذا ما وجدت أن هؤلاء الزنوج — يعتقدون أن الأسود أبيض فإنني أصيح بصوت أعلى من أصواتهم بأنه كذلك . لن يفيدني بشيء أن أعمل مبشراً لكنيسة يوحنا المعمدان . إنني أسعى وراء المال ، وكذا فإنني لن أهتم بالدين في الوقت الحاضر . (يتوقف فجأة لينظر لساعته . ثم بانتباه) لكن ليس لدى وقت أضيعه في الثرثرة معك . سأرحل من هنا هذه اللحظة . (يمد يده تحت العرش ويسحب قبعة بناما غالية الثمن ، لها شريط متعدد الألوان ، ثم يضعها في تأنق على رأسه) وداعاً ، أيها الرجل الأبيض . (ببسمة فاترة) أتمنى أن أراك في السجن يوماً ما ! .

سميزرز : لست أنا . . لن تراني هناك . ايه ، لن أود في هذه

جـــونز : حفل ؟ أي حفل ؟

سميزرز : ان الزنوج يعقدون اجتماعاً دامياً ، يرقصون فيــــه رقصةالحرب ، ويثيرون حميتهم قبل البدء في مطاردتك

جـــونز : دعهم يفعلون ! إنهم بالتأكيد في حاجة إلى من يثير حميتهم .

سميزرز : وهم هناك يقومون بصلاتهم الوثنية . . وهم لا يألون جهداً في إثارة كل الطلاسم والتعاويذ لتساعدهم ضد رصاصتك الفضية (بقهقهة بصوت عال) يا إلهــى ، لكنهم أيضاً أغبياء . .

جـــونز : (خائفاً بعض الشيء ويرتعد رغماً عنه) ها ! إن هذا لا يخيفنى !

سميزرز : (يحس بخوف جونز – ويقول في خبث) هذا المساء عندما يكون الظلام حالكاً في الغابة ، سيطلقون في أثرك شياطينهم وأشباحهم وسيقف شعر رأسك قبل أن يطلع الصباح ، (في نبرة جادة) إن هذه الغابة القذرة مكان غريب جداً ، حتى في وضح النهار . . لا تدرى ما قد يحدث هناك ، في هذا السكون الفظيع . انها دائماً تثير في نفسى الخوف بمجرد أن أضع قدمي بها .

جـــونز : (باستهزاء) إننى لست جباناً مثلك . إننى والأشجار أصدقاء ، وهذا البدر سيمدني بالنور . دع هؤلاء الزنوج المساكين يقومون بكل ما يحلو لهم من تعاويذ . هل تتوقع بأننى من البلاهة بمكان حتى أؤمن بالأشباح والعفاريت وما شابه ذلك مما تتحدث به العجائز من

هؤلاء الزنوج ؟ إنني لا زلت الامبراطور ! والامبراطور جونز سيغادر المكان من الباب الذي دخل منه ، ولن يجرؤ الزنوج التافهون على منعه . . ليس الآن ، على الأقل . (يتوقف لحظة في المدخل ، وهو ينصت إلى دقات الطبول البعيدة المستمرة) إسمع هذه الدقات . . لا بد أنها طبلة ضخمة التى تدوي من بعيد (ثم يضحك) حسن ، إذا لم يستخدموا فرقة نحاسية لتوديعى ، فسأكتفى بدقات الطبول . وداعاً ، أيها الرجل الأبيض. (يضع يديه في جيبه ، بعدم مبالاة متكلفة ، ويصفر لحناً بينما يتهادى خارج المدخل متجهاً بعيداً إلى اليسار) .

سميزرز : (ينظر إليه في حيرة وإعجاب) يالقوة أعصابه ! (ثم في غضب) هو — هذا الزنجي الفظيع — ها قد ركبه الغرور المعتاد ! أتمنى أن يقبضوا عليه ويجازونه على ما فعل ! (ثم ينظر حواليه في جشع ، مفضلاً الناحية العملية على التمادى في هذه الخواطر) يمكن للواحد أن يجد أشياء كثيرة في هذا القصر لها قيمة مالية كبيرة . دعنى أنظر ، هيا .

(يهم نحو المدخل جهة اليمين ، عندما يسدل الستار)

اللحظة أن أكون في موقفك مهما كان المـال الذي سأحصل عليه . لكنى أتمنى لك نفس الحظ !

جـونز : (في احتقار) إنك أجبن رجل رأيته في حياتي . إنني أؤكد لك بأنني في مأمن ، كما لو أنني في مدينة نيويورك . إن الزنوج هنا يلزمهم من الآن للمساء حتى يتمالكوا أعصابهم للبدء في عمل شيء ما ، وقبل أن يحل ذلك الوقت سأكون قد سبقتهم ، وحينئذ لن يستطيعـوا اللحاق بـي .

سميزرز : (في خبث) تحياتي للاشباح التى ستقابلها .

جـونز : (مبتسماً في سخرية) إذا كان مع الشبح مال فسأحذره منك .

سميزرز : (معتبراً هذا إطراء) ياه ! (ثم في لهفة) ألا تأخـذ معك بعض الحقائب ؟

جـونز : للتحرك بسرعة علي أن أحمل ما خف وزنه . لدي بعض المأكولات مدفونة عند الغابة (في زهو) اعترف الآن بأنني أعمل حساب المستقبل واستخدام عقلي ! . (بحركة واسعة سريعة) سأترك لك كل ما بالقصر . . ويحسن أن تستولي على كل شيء يمكنك أن تختلسه قبل أن يأتوا إلى هنا .

سميزرز : (ممتناً) حسن . . وشكراً لك (بينما يتجه جونز نحو الباب الخلفى – يقول في حذر) اسمع ! لن تخرج من هذا الباب ، أليس كذلك ؟

جـونز : أتظن أننى سأتسلل من الباب الخلفى كأى واحد مـن

وجهه) أوه ، أريد بعض الهواء ! إنني فعـــلاً منهوك القوى ! إن مهنة الامبراطور ، بما فيها من رفاهية ، لم تمكنى من السير لمسافات طويلة عبر هذا السهل في وهج الشمس (ثم يقهقه) تشجع ، أيها الزنجي ، فما خفى كان أعظم (يرفع رأسه ويحملق في الغابة . ثم تتوقف قهقهته فجأة . وفي صوت ينم على الرهبة يقول) يـــا إلهى ، أنظر إلى هذه الغابة ، هلا فعلت !؟ إن هذا التافه سميزرز أشار إلى الظلام الذي يكتنفها والذي يثير الفزع . (يدير نظره بعيداً ، وينظر إلى قدميه ، وهو ينتزع فرصة لتغيير الموضوع – ثم يقول في قلق) أيتها القدمان ، إنكما تؤديان عملكما على خير وجه ، وأرجو ألا تتورمان من كثرة الفقافيق . آن الأوان لتأخذا قسطاً من الراحة (يخلع حذاءه ، وهو يتفادى النظر إلى الغابة . ثم يتحسس بطن قدمه بحرص) إنكما على مايرام ، اللهم الا بعض السخونه . ان تهوية قليلـــة تزيلها . تذكرا أن أمامكما رحلة طويلة . (يجلس في ارهاق ، وهو ينصت الى دقات طبول التوم توم الرتيبة . ثم يزمجر في صوت عال ليخفى قلقه المتزايد) أوه ، يازنوج الغابة ! انني دهش لأنهم لا يملون سماع دقات هذه الطبول يبدو ان الصوت يرتفع شيئا شيئا . ربمـــا قد بدأوا البحث عني ؟ (ينهض على قدميه ، وهو ينظر حواليه عبر السهل) لا استطيع رؤيتهم ، حتى ولو كانوا على بعد مائة قدم (ثم يهـــز نفسه كما لو انه كلب مبلل يريد ان ينفض عنه ذهنه افكارا مقبضه) بالتأكيد ، انهم على بعد أميال وأميال . اذن ؟ لمـــاذا هذا الانزعاج ؟

المشهد الثاني

(نهاية أرض سهلة وبداية الغابة الكبيرة . تبدو الأرض في مقدمة المسرح رملية مستوية تتناثر فيها بعض الأشجار والشجريات القصيرة التى تشابكت قريباً من الأرض لتتفادى عصف الرياح التجارية . وفي مؤخرة المسرح حائط من الظلام يكون حداً فاصلاً فقط عندما تعتاد العين هذه الظلمة يمكن ملاحظة ظلال جذوع الأشجار ، الأكثر قرباً ، وكأنها أعمدة ضخمة من الظلام المتكاثف . وتتردد في الهواء على شكل أنين نغمة كئيبة رتيبة للريح وهي تفقد حدتها بين أوراق الأشجار . إلا أن هذا الصوت قد ساعد على تقوية الانطباع بجمود الغابة الذي لا يلين ، كما كون خلفية أبرزت ذاك السكون المخيم على المكان دون هوادة .

يدخل جونز من جهة الشمال ، وهو يمشى بسرعة . ثم يقف عندما يقترب من حافة الغابة ، وينظر حواليه بسرعة ، وهو يحدق النظر في الظلام ، كما لو أنه يبحث عن علامة مميزة مألوفة لديه . ثم عندما يبدو مقتنعاً بأن هذا هو المكان الذي يسعى إليه ، يلقى بنفسه على الأرض ، وهو منهوك القوى) .

جـونز : ايه ، هأنذا ! وفي الوقت المناسب ، كذلك ! أيها القمر الصغير ! ستصير الظلمة في هذا المكان أشد من النقطة السوداء في آس ورق اللعب . (يخرج منديلاً كبيراً من جيب بنطلونه ، ويجفف العرق من على

كان يفعل ذلك ثم يتمتم في حيرة) كيف أتت كل هذه الحجارة البيضاء ، في الوقت الذى لا أتذكر منها الا واحدا فقط (فجأة ، وفي نوبة فزع يلقى بعود الثقاب على الارض ويدوس عليه) أيها الزنجى ، أجننت ؟ اتشعل الثقاب حتى يرون مكانك ؟ بالله ، كن عاقلا . يا الهى ، يجب ان أكون حذرا ! (يحملق في السهل في فزع ، ويده على مسدسه) ولكن ، كيف اتت كل هذه الحجارة البيضاء ؟ وأين ذلك الصندوق الصفيح الذى كنت قد أخفيته بعد ان لففته بقطعة من القماش ؟ (وعندما يستدير بظهره تزحف مخاوف صغيرة من الظلام المتكاثف في الغابة ، انها سوداء ، لا شكل لهـا ، لا يرى منها سوى عيونها الصغيرة المتلألئة . واذ كان ولا بد من وصفها فهى أشبه بديدان على شكل اطفال تحبو . انها تتحرك دون ان تحدث صوتا ما ، ولكنهـا تبذل جهدا مضنيا في محاولة لترتفع عن الارض ، فتفشل ، ثم تخر على وجهها من جديد . أما جـونز فيستدير ليواجه الغابة ، ويحملق في قمم الاشجار ، ويحاول عبثا ان يتبين المكان الموجود فيه) ان هذه الاشجار لاتدلني على شيء ! يا إلهى ، لا شيء من حولى يبدو وكأنني رأيته من قبل . لقد ضللت طريقى بكل تأكيد ! (في حزن وتشاؤم من المستقبل) انه لأمـر غريب جدا ! انه لأمر غريب جدا ! (ثم في تحد مفاجيء متكلف — وفي نبرة غضب) أيتها الغابة ، أتريدين اثارة الفزع في نفسى ؟ (وتصدر عن المخلوقات التى لاشكل لها والجاثمة على الارض امامه نسمة من الضحك الساخر

(يجلس ويأخذ في ارتداء حذائه على عجل ، وطـــوال الوقت يتمتم بكلمات مشجعا نفسه) أتعرف ماذا ؟ ان بطنك خاوية ، هذا كل مافي الأمر ! حان وقت الطعام ! بالطبع لابد ان يشعر الانسان بالخوار اذا كانت معـــدته خاوية ! خاوية الا من الهواء ! ايه ، سآكل هنا بمجرد الانتهاء من ارتداء هذا الحذاء اللعين ! (ينتهى من ربط حذائه) والآن ، دعنا نرى ! (يزحف على يديه وقدميه ، وعيناه تبحثان عن شيء) ايها الحجر الابيض ، ايهـــا الحجر الابيض ، اين انت ؟ يا صندوق الطعام ؟ (يقلب الحجر ويتحسس تحته — ثم يتكلم في نبرة تنم على الخيبة) ليس هنا ! يا إلهى ، أليس هذا هو المكان الصحيح ؟ هناك حجر آخر . اظن انه ذاك الحجر (يهرول نحـــو الحجر التالى ويقلبه) ليس هنا ، ايضا ! أيها الطعام ، أين انت ؟ ليس هنا ! يا إلهى ! هل أمكث طوال الليل جوعان في هذه الغابة ؟ (بينما هو يتحدث ، يهرول من حجر الى آخر ، ويقلب كل منها في عجلة محمومة . وأخيرا ينهض على قدميه في انفعال) هل ظللت الطريق ؟ لابد أن الامر كذلك ! ولكن كيف حدث هذا وقـــد تابعت الدرب عبر السهل وفي وضح النهار ! (في شيء من الحزن) انني جوعان ! لابد لى من طعام . كيف استعيد قواى بدون طعام ؟ ياه ، لابد أن أجد صندوق الطعام في مكان ما ، هنا أو هناك ! لمـــاذا أقبل الظلام بهذه السرعة ؟ انني لا استطيع رؤية اى شيء ! (يشعل عـــود الثقاب بحكه في بنطلونه ثم يحدق النظر حواليه . تزداد ضربات الطبول شـــدة بشكل ملحوظ عندما

الحفيض وكأنها حفيف الاشجار . ثم تحوم هذه حـــوله في حركات ملتوية فينظر جونز اليها ، ويقفز الى الخلف وهو يصيح فزعا ، وقد أخرج مسدســـه ، قائلا في صوت مرتعد) ما هذا ؟ ما هذا ؟ ومن انتم ؟ ابتعدوا عنى ، والا اطلقت النار ! انتم لاتتحركون ! (يطلق النار . هناك ومضة ، وصوت عال ، ثم سكون لايقطعه الاصوت دقـــات الطبول الآتى من بعيد والذى يزداد عنفا . عندئذ تهـــرول الاشباح عائدة الى الغابة ، ويقف جونز جامدا في مكانه يصغى بانتباه . ان صوت الطلقة ، والمسدس في يده اعادا اليه رباطة الجأش . وأخذ يخاطب نفسه ، بعد ان استعاد ثقة النفس) لقد مضوا ! ان تلك الطلقة كانت فعالة بالنسبة لهم ! انهم لم يكونوا ســـوى حيوانات صغيرة . خنازير برية صغيرة ، على ما أظن . ربمـــا انتزعت الطعام الذى أخفيته وأكلته بالتأكيد ، ايها الزنجى الأبله ، لابد أنها فعلت ذلك — أتظن انهـــا اشباح ؟ (بانفعال) يا الهى ، لقد أضعت هذه الرصاصة هباء . لابد ان هؤلاء الزنوج قد سمعوا هذه الطلقة . آن الأوان ان انطلق في الغابة دون انتظار (يهم نحـــو الغابة — يتردد قليلا قبل ان ينطلق ثم يستحث نفسه بعزم رجولى) هيا ، أيها الزنجى ! ما الذى يفزعك ! ليس هناك سوى الاشجار ! هيا ! (ينطلق بجرأة بين أشجار الغـــابة) .

فصاعدا ستكون قويا ويقظا (يتقدم الى خلف المســاحة الخالية المثلثة الشكل ، ويجفف وجهه بكمه . لقد فقــد قبعته ، وهناك بعض الخدوش على وجهه ، كما ان زيــه اللامع بدا ممــزقا في بضعة مواضع) ياترى ، كم الساعة الآن ؟ لن اشعل اى ثقاب الآن ! ان الجو حار فعلا (في اعيــاء) الى متى أظل سائرا في هذه الغابة ؟ لقد مضت ساعات ، وساعات كأنها الأبدية ! لكــن لا يمكن ان يكون هذا صحيحا ، فالقمر قد طلع على التو . أمامك يا صاحب الجلالة ليل طويل (يقهقــه في كآبة) يا صاحب الجلالة لم تعد لك جلالة الآن (يحاول ان يتشجع) لا تبــال . . ان كل هذا جــزء من اللعبة. ستمضى هذه الليلة كما يمضى كل شيء ، وعندما تصل الى بر السلامة ومعك اوراق النقد ستضحك على كل هذا (يأخذ في الصفير ، ولكنه يتوقف فجأة) ايهــا الابله ، لمــاذا تصفر ؟ اتريد أن يسمعك الجميع ؟ (يتوقف عن الكلام لينصت) اتسمع هذه الطبلة ؟ انها تقترب ! انهم يقتربون . آن الاوان ان أتحرك . (يتقدم خطوة الى الامام ، ثم يتوقف — ويقول في قلق) ماهذا الصوت الغريب الذى اسمعه وكأن شيئا حادا يسقط على الارض ؟ ما هذا الصوت ! انه صوت قريب — صوت اشبه . . . اشبه . . . يا الهى . انه صوت اشبه بصوت زنجى يرمى الزهر ! (في فزع) لابد أن اضربه بسرعه عندما اعرف مكانه (يهم بسرعة نحو المساحة الخالية — ثم يقف مشدوها عندما يرى جيف — ويطلق شهقة فزع) من هناك ! من أنت ؟ أأنت جيف ؟ (يتقدم نحوه وقــد

المشهد الثالث

(في الغابة . لقد طلع القمر منذ برهة ، وأحدثت اشعته التي انسابت عبر أوراق الشجر لمعانا غريبا لايكاد يلحظ رغم انتشاره . وفي مقدمة المسرح حائط منخفض من الشجيرات والنباتات المتسلقة يحيط على شكل ســـور مساحة صغيرة خالية مثلثة الشكل . وخلف هذا نـــرى ظلام الغابة الكثيف أشبه بحاجز محيط . ونلاحظ بصعوبة ممـــرا يؤدى الى مساحة خالية من جهة اليسار ، الى الخلف ، ثم ينحدر بعيدا جهـــة اليمين . وفي بداية المشهد لا يمكن رؤية اى شيء بوضوح . وباستثناء دقات طبول التوم توم التي تزداد علوا وشـــدة عما كانت عليه في نهاية المشهد السابق ، هناك سكون يقطعه كل ثوان صوت غريب لشيء يسقط محدثا رنه حادة على الأرض . ثم شيئا فشيئا نرى الزنجي جيف جالسا القرفصاء ، الى الخلف من المثلث . وهو رجل في متوسط العمر ، نحيل ، اسمر ، يرتدى زى حمال في عربة بولمـــان . يرمى الزهـــر على الارض امامه ، ثم يلتقطه ، ويهـــزه ثم يرميه بحركة آلية ، كما لو انه آلة اتوماتيكية ، ويسمع وقع اقدام ثقيلة تقترب عبر الطريق من الشمال ، ويسمع صوت جونز وقد ارتفع قليلا في محاولة مرحـــه للتغلب على مخاوفه) .

جـــونز : لقد طلع القمر . أتسمع هذا ، ايها الزنجي ؟ ان القمـــر يعطيك نورا كافيا ، فلن تصطدم رأسك أيها الأبله بجذوع الاشجار ، ولن تخدش الشجيرات جلد رجليك . الآن الطريق واضح أمامك . تشجع اذن ! من الآن

نسى الظروف المحيطة به ، واعتقد انه يرى انسانا حيا — وقال في نبرة تنم عن الراحة والسعادة) جيف !! انى سعيد جدا لرؤيتك ! لقد قيل لى إنك مت من جـــراء الجرح الذى اصبتك به بحد الموسى (يتوقف فجأة ، ثم في حيرة ودهشـــة) ولكن كيف اتيت الى هنا ، ايهـــا الزنجى ؟ (يحملق في انبهار نحو جيف الذى كان مستمرا في القـــاء الزهر بطريقة آلية . وتأخذ عيون جونز تحملق بطريقة محمومة ، وأخذ يتلعثم) ألا تتحرك ؟ انظر الى . . ألا تكلمنى ؟ هل أنت . . هل أنت . . شبح ؟ (يخـــرج مسدســـه في نوبه محمومة من الغضب والفزع) أيهـــا الزنجى ، لقد قتلتك مرة .. هل لى أن اقتلك مرة ثانية ؟ خذ ، اذن (يطلق الرصاص . وعندما انقشع الدخان كان جيف قد اختفى ، ووقف جونز يرتعد — ثم أخذ يتكلم في محاولة استعادة رباطة جأشـــه) لقد اختفى ، على أية حال . وســـواء أكان شبحا أم لا ، فان هـــذه الطلقة قد سوت الأمر معه . (تقترب دقات الطبـــول بشكل ملحوظ ، وتزداد شـــدة . يدرك جونز هذا ، وينظر خلفه فزعا) انهم يقتربون . انهم يقتربون بسرعة ! وهأنذا اطلق الرصاص لأدلهم على مكانى ! يا إلهى ؟ يجب أن اهرب بسرعة (والآن وقد نسى الطريق ، يندفع بعنف وسط الشجيرات الكثيفة في مؤخـــرة المسرح ، ويختفى في الظلام) .

برهة ، ينصت إلى دقات الطبول الملحة الآتية من بعيد) لا بد أن تكون هناك مسافة بيني وبينهم — ولهذا أنا أجرى كهذا — وإن كان هذا الصوت اللعين يبدو أقرب وأقرب . حسن أظن على أن أحافظ على هذه المسافة ، على أي حال . وبهذا لن يتسنى لهم اللحاق بي (يتنهد) لو أن — ساقاي اسعفتاني ! إننى حزين إذا وصل بي الأمر إلى هذا الحد . إن وظيفة إمبراطور من الصعب التخلى عنها . (ينظر حواليه في شك) كيف أتى هذا الطريق هنا ، طريق واسع جميل ، لا أذكر أني رأيته من قبل . (يهز رأسه في فزع) إن هذه الغابة مليئة بأغرب الأشياء في الليل . (يغمره فزع مفاجىء) يا إلهى ، لا تدعنى أرى هذه الأشباح ثانية ! إنهـــا تثير الفزع في نفسي (ثم يخاطب نفسه مشجعـــاً) أشباح ! أيها الزنجي الأبله ، مثل هذه الأشياء لا وجود لها ! ألم يقل لك القس هذا أكثر من مـــرة ؟ ألست إنساناً متحضراً ، أم أنك مثل هؤلاء الزنوج الجهلاء ؟ بالتأكيد ، ان كل هذه مجرد أوهام ، لا وجود لها في الواقع . لم يكن هناك جيف ! أتعرف السبب ! إنك تتوهم هذه الأشياء لأن معدتك خاوية ، ولأنك تعاني من جوع أثر على رأسك وعينيك . ان أي أبله يعرف هذا (ثم متوسلاً في حرارة) يا إلهى ، لا تدعنى أرى شيئاً من هذا ، على أية صورة ! (ثم في حذر) أسكت لا تتكلم !! أسكت . أنت في حاجة إلى راحة ، بعدها تمضى في طريقك . (ينظر إلى القمر) لقد مضى أكثر من منتصف الليل ، وستصل إلى الساحل في الصباح ،

المشهد الرابع

(في الغابة . طريق واسع قذر يجرى أفقياً من يمين مقدمة المسرح إلى يسار مؤخرته . وعلى جانبى الطريق تقف الغابة وكأنها حائط . الآن القمر في كبد السماء ، وفي ضوئه يسطع الطريق بشكل رهيب لا مثيل له في الواقع ، كما لو أن الغابة قد تنحت جانباً بعض الوقت لتفسح المجال لهذا الطريق ليحقق هدفه الخفى . وعندما يتم هذا الهدف ستنطوي الغابة على نفسها من جديد ، ويختفى الطريق ، يتعثر جونز في الغابة جهة اليمين وقد بدا زيه ممزقاً إرباً إربا . ينظر حواليه وهو مبهوت من الدهشة عندما يرى الطريق ، وعيناه « تبربشان » في ضوء القمر الباهر . يلقى بنفسه في اعياء وهو يلهث بشدة ، ثم ينفجر غاضباً) .

إننى أذوب من الحرارة ! أليس لهذا الجرى من نهاية ؟ لعنة الله على هذا « الجاكيت » ! إنه يشبه الرداء الذي يلبسه المجانين ! (يمزق الجاكيت ويرميه بعيداً ، وقد بدا عارياً حتى خصره) والآن ! هذا أفضل ! الآن في إستطاعتى أن أتنفس ! (ينظر إلى قدميه ويلاحظ المهموز) وأنت أيها المهموز ، إلى الجحيم ! قد جعلتنى أتعثر وكدت أكسر رقبتى . (يفك المهموز ويرميه بعيداً في اشمئزاز) الآن قد تخلصت من هذا الزخرف الامبراطوري ، وأستطيع أن أرحل في خفة ويسر أكثر . يا إلهي ، إنى منهوك القوى ! (بعد

حاضر ، يا سيدي . نعم ، يا سيدي ، إنني قادم .

(وعندما يتحرك ، جاراً قدميه إلى المكان ، أخذ يسب ويلعن في سره وكله غضب وكراهية) .

لعنة الله عليك . . سأنتقم منك ، يوماً ما .

(وكما لو أن في يده جاروفاً يقوم جونز في اعياء بحركات آليه يخرج القاذورات ويلقى بها إلى جانب الطريق . وفجأة يقترب الحارس غاضباً ومهدداً جونز ويرفع سوطـــه ويلهب ظهره فيتلوى جونز من الألم وينزوي في خنوع . وعندما يدير الحارس ظهـــره ويبتعد في احتقار ينتصب جونز واقفاً ، وبذراعين مرفوعين ، كما لو أن الجاروف عصا غليظة في يده ، يقفز محاولاً قتل الحارس الذي أخذ على حين غرة ، وفي اللحظة التى ينزل فيها الجاروف على جمجمة الرجل الأبيض ، يدرك جونز فجأة أنه لا يحمل شيئاً في يديه فيصيح في يأس) .

أين جاروفي ؟ أعطنى الجاروف حتى أشق رأس هذا الحارس اللعين ! (يستنجد بزملائه المسجونين)فليعطنى أحدكم جاروفاً ، بالله !

(يظلون في أماكنهم دون حراك ، وعيونهم عـــلى الأرض . ويبدو أن الحارس كان في حالة ترقب ، وقد أدار ظهره إلى جونز ، يزمجر جونز في غضب وفزع وينتزع مسدسه بطريقة محمومة)

سأقتلك أيها الشيطان الأبيض ، حتى ولو كانت هذه

حيث تكون في أمان .

(تدخل من الجهة اليمنى جماعة صغيرة من الزنوج ترتدي ملابس السجناء المخططة ، حليقي الرؤوس ، يعرج كل منهم لأن رجله مقيدة بسلسلة غليظة في نهايتها كرة ثقيلة من الحديد ، كما يحمل كل منهم فأساً أو جاروفاً . ويتبعهم رجل أبيض يرتدي زي حارس السجن ، على كتفه بندقية ، وفي يده سوط غليظ . وباشارة من هذا الحارس يتوقف السجناء في الطريق ، في المكان الذي يجلس فيه جونز . كان هذا يحملق في السماء غير منتبه إلى اقترابهم . . إذ لم يحدثوا صوتاً ما . إلا أنه فجأة يلمحهم فتجحظ عيناه . ويحاول النهوض والفرار ، لكنه يمكث في مكانه وقد أقعده الخوف ، وبدا صوته مختنقاً متوسلاً) .

يا إلهي ! يا يسوع !

(يلوح حارس السجن بسوطه — دون أن يحدث منه صوت ، وباشارة منه يأخذ المسجونين في العمل في الطريق فيرفع كل منهم فأسه أو جاروفه ، لكن دون أن يحدثوا أي صوت . كانت حركاتهم أشبه بحركات جيف في المشهد السابق ، أي أنها آلية ، بطيئة ، جامدة وكأنهم آلالات أتوماتيكية . يشير حارس السجن بسوطه إلى جونز في صرامه بأن يأخذ مكانه بين الآخرين . ينهض جونز على قدميه وكأنه تحت تأثير منوم مغناطيسي ويتمتم في إذعان) .

آخر لحظة في حياتي . سأقتلك سواء أكنت شبحاً أو شيطاناً !

(يخرج المسدس ويطلق الرصاص على ظهر الحارس . في الحـــال تقترب حافتا الغابـــة ، ويختفى الطريق والمسجونون وسط ظلام دامس ، ولا يسمع إلا صوت جونز وهو يقفز وسط الأحراش في فزع محموم ، ثم صوت دقات الطبول التى لا زالت بعيدة وإن إزدادت سرعة وشدة) .

عني ، يا رب ! واسكت دقات الطبول التي ترن في أذني . إن هذه الطبول مسحورة أيضاً .

(ينهض ، وقد بدا أن الدعاء قد أراحه وأعاد إليـــه بعـــض الطمأنينة . . ثم يحاول إستعادة الثقة في نفسه) إن الله سيحفظني من هذه الأشباح بعد هذا (يعـــاود الجلوس على جذع الشجرة) إنني لا أخشى البشر . . دعهم يقبلوا لكن الأشباح . . (يرتعد — ثم ينظر إلى قدميه وهو يحرك أصابعه داخل حذائه — ثم يزمجر من الألم) مسكينة قدماي ! إن هذا الحذاء لم تعد له فائدة إلا جرح القدم . يحسن أن أتخلص منه . (يفك الرباط ويخلع الحذاء ويحمله في يده وينظر إليه في أسى) لقد كنت مصنوعاً من جلد ممتاز . أما الآن ! أيهـــا الامبراطور لقد تدهورت أحوالك لدرجة فظيعة ! (يتنهد في أسى ويظل حاني المنكبين محملقا في الحذاء وكأنه لا يريد ان يلقى به بعيدا . وبينما هو منهمك على هذا النحو ، تدخل في صمت مجموعة من الناس الى الارض الفضاء . كلهم يلبسون زى أهل الجنوب الذى كان منتشرا في خمسينيات القرن المـــاضى ، انهم في منتصف العمر ، ويبدو أنهم مزارعون اثرياء . وهناك شخص انيق تبدو عليه الهيبة — اعني الجلال — وهناك جماعة من المتفرجين معظمهم من حسان الطبقة الراقية ومن الوجهاء أتوا لسوق الرقيق من باب التسلية والفرجة . يتبادلون جميعا تحيات رقيقة وكأنهم في استعراض صامت ، وعندما يتحدثون فان حديثهم هادىء ، اما حركاتهم فخامدة ، آلية ، وغير واقعية اشـــبه بالعرائس . بعد هذا يتجمعون حول جذع الشجرة . وأخيرا هناك مجموعة صغيرة من العبيد يسوقهم حارس من جهة الشمال — وهم ثلاثة رجال من مختلف الاعمار ، وامرأتان احداهما تحمل طفلا على ذراعيها ترضعه . كان وضع هؤلاء الى الجانب الايسر من جـــذع الشجرة ، بجوار جـــونز .

المشهد الخامس

(أرض فضاء واسعة مستديرة تحيطها جذوع ضخمة متراصة لأشجار عالية لا ترى أعاليها . وفي منتصف المسرح جذع قديم كبير تآكل عليه الزمن وبدا وكأنه منصة يقف عليها الدلال ، يغمر القمر بنوره تلك الأرض الفضاء . ويشق جونز طريقه في الغابة من جهة اليسار وينظر حواليه في فزع وحيرة . قد تمزق سرواله وبدا حذاؤه في حالة يرثى لها وقد أصبح مفرطحاً واسعاً على قدميه ، يتسلل في حذر إلى جذع الشجرة في منتصف المسرح ويجلس في حالة تحفز ، استعداداً للفرار في أية لحظة . ثم يمسك برأسه بين يديه ، ويتمايل للأمام ثم إلى الخلف وهو يرثى لنفسه في حزن وأسى) .

يا إلهي ! يا إلهى ! يا إلهى ! (ثم يركع فجأة ويرفع يديه إلى السماء متضرعاً في صوت ينم على عذاب أليم) يا إلهي ، اسمع دعائي ! إنني خاطىء مسكين ، خاطىء مسكين ! إنني أعرف أنني أخطأت – أعرف ذلك ! عندما رأيت جيف يغش الزهر استبد بي الغضب وقتلته على الفور ! يا إلهى ، لقد أخطأت وعندما ضربني ذلك الحارس بسوطه ، غلبني الغضب على أمرى وقتلته . يا إلهى ، لقد أخطأت ! وهنا ، عندما رفعني هؤلاء الزنوج الحمقى إلى عرش الامبراطور الجبار ، نهبت كل ما وقع بيدي . يا إلهى ، إنني آثم ! إنني أعرف هذا ، وأشعر بالندم ! إغفر لي ، يا ربي ! إغفر لي ، أنا الآثم المسكين ! (متضرعاً في فزع) ابعدهم عني ، يا رب ! ابعدهم

والهلع) هل هذا مزاد ؟ هل تبيعوننى ، كما اعتدتم ذلك قبل الحرب ؟
(يخرج مسدسه في الوقت الذى يرســو فيه المزاد على احد المزارعين . ينتقل نظره من الدلال الى الشارى) .

انت تبيعنى ؟ انت تشترينى ؟ سأثبت لكم انى زنجى حــر . لعنه الله عليكم ! (يطلق النار على الدلال والمزارع بسرعة فائقة لدرجة ان الطلقتين تبدوان وكأنهما اطلقتا في نفس الوقت . وكأن اطلاق النار هذا بمثابة اشارة لحائطى الغابة بأن تنطبقا ، ولا يبقى سوى الظلام ، والسكون الذى يمزقه جونز وهو يندفع ويصيح من الفزع — وصوت دقات الطبول يزداد سرعة وشـــدة) .

قد تفحص المزارعون هذه المجموعة من العبيد ، كما لو أنهم ماشية ، وأخذوا يقيّمون كل واحد منهم . أما الوجهاء فانهم يشيرون بأصابعهم ويطلقون ملاحظات ، في حين يتغامز الحسان بطريقةجذابة ، كل هذا في سكون اللهم الا دقات طبول التوم التوم التي تنذر بالشر .

يرفع الدلال يده ، وهو يأخذ مكانه عند جذع الشجرة ، تشخص ابصار الجماعات وتنصت . يلمس الدلال كتف جونز على الفور ، مشيرا اليه بالوقوف على جذع الشجرة — اى منصة المزاد .

يلتفت جونز ويرى وجوها تحيطه من كل جانب ، ويتلفت بجنون باحثا عن ثغرة يفلت منها ، فلا يجد ، فيصرخ ويقفز مندفعا في عنف فوق أعلى نقطة من جذع الشجرة حتى يبتعد عنهم قدر المستطاع . يقف هناك في الخناء وقد اصابه الفزع بشلل تام . بدأ الدلال بأسلوب هادىء فأشار الى جونز ، ثم طلب من المزارعين ان يروا بأنفسهم ، ها هى يد فلاح سليم البنية ، كما يرون ، قوى الجسم على الرغم من انه في منتصف العمر . انظروا الى ظهره . انظروا الى كتفيه ، وانظروا الى عضلات ذراعيه وساقيه القويتين . انه قادر على اى عمل شاق . وفوق ذلك فطبعه هادىء ، وذكى ، ولين العريكة ، هل يبدأ احد منكم أيها السادة المزاد ؟ يرفع المزارعون ايديهم ، ويبدأون العطاء . كلهم على ما يبدو ، شغوفين باقتناء جونز . كان المزاد مليئا بالحماس والنشاط ، والجمهور مهتم جدا . بينما كان هذا المزاد يسير على هذا النحو ، استولت على جونز شجاعة اليائس ، فأخذ في جرأة ينظر الى الجمهور من حواليه ، وعلى وجهه حل مكان الفزع الرهيب نوع من الحيرة ثم ادراك تدريجى بأن . . . . ثم يقول متلعثما) .

ما الذى تفعلون ، أيها البيض ، ما الذى يجرى هنا ، لماذا تنظرون الى هكذا ، ما الذى تفعلون بى ، على أية حال ؟ (ثم يتشنج من الغضب

جالسة خلف جونز . يجلسون في وضع ينم عن العجز واليأس ، حاني الظهور ، كل واحد منهم مواجه الآخر ، وظهورهم تلمس حائط الغابة وكأنها موثوقة بها كلهم زنوج عرايا اللهم الا ما يستر العورة . في البداية يبدون صامتين لايتحركون ، ثم يأخذون في التمايل الى الامام ثم الى الخلف في حركة واحدة منسجمة ، كما لو أنهم يتراخون ليسايروا السفينة التي تميل كثيرا الى جانبها . وفي الوقت نفسه تنبعث منهم تعتمة حزينة خفيضة ، ترتفع في تناسق متدرج وكأن دقات الطبول توجهها وتضبط نغمتها — ترتفع حتى تصير عويلا يائسا يصل الى درجة حادة لاتطاق ، ثم تنخفض بالتدريج حتى تستحيل الى صمت ، وهكذا دواليك . يفزع جونز ، وينتبه ، فيرى الاشباح ، فيلقى بنفسه من جديد على الارض حتى يتفادى النظر اليها . ويرتعد كل جسمه من شــدة الفزع . عندما يعلو العويل مرة ثانية لكن في المرة التالية يعلـــو صوته وكأن شيئا غامضا قد دفعه الى ذلك دفعا . وعندما يرتفع صوتهم يجلس في وضع ممـــاثل للآخرين الى الامام ثم الى الخلف معهم ويعلو صوته الى أقصى درجات الأسى والكآبة . يتلاشى الضوء ، وتتوقف الاصوات الاخرى ، ولا يتبقى الا الظلام . ويمكن سماع جونز وهو يهـــرول ويعــــدو ، ويتلاشى صوته بالتدريج كلما ابتعد أكثر وأكثر في الغابة . اما دقات الطبول فتتالى وتزداد سرعة وشـــدة وكأنها دقات قلب ألهبته فرحة النصر .

المشهد السادس

(ارض فضاء في الغابة ، تتشابك أفرع الاشجار فوقها مكونة سقفا منخفضا على بعد خمس أقدام من الارض . وترتفع افرع النباتات المتسلقة فتحتضن اجذع الاشجار مكونة ما يشبه القبوة على الجانبين ، وتبدو المساحة التي تحيطها الاشجار كما لو أنها جوف سفينة عتيقة يعج بأصوات شتى . لايكاد يرى ضوء القمر اللهم الا ضوء خافت غامض يتسرب عبر أوراق الشجر . هناك صوت شخص يقترب من جهة اليسار ، متعثرا ، وزاحفا عبر الاحراش . ويسمع صوت جونز تختلط به انات الفزع) .

يا الهي ، ماذا افعل ؟ لم تتبق لى سوى الرصاصة الفضية ! اذاطاردتني تلك الاشباح ، فكيف لى ان اطردها بعيدا ؟ يا الهي ، لم تتبق سوى الرصاصة الفضية — ولا بد ان احتفظ بها لأنها تجلب الحظ الحسن . اذا اطلقتها فسيحل بى الدمار بالتأكيد ! يا الهي ، ما هذه الظلمة ! أين القمر ؟ يا الهي ، أليس لهذا الليل من نهاية ؟ (يتحسس طريقه الى الامام بحذر ، مستعينا بالاصوات التي يحدثها) هنا ! يبدو ان هذه ارض فضاء . لابد ان استريح بعض الشيء . لا يهمني اذا ادركني هؤلاء الزنوج . لابد ان استريح بعض الشيء . (الآن وقد تقدم الى الامام الدرجة يمكن رؤيته وان كان في غير موضوح . سرواله تمزق حتى ما تبقى منه لم يعد أفضل من خرقة تستر العورة . يرتمي على الأرض ممددا ، ووجهه الى الارض ، وهو يلهث من شدة الاعياء . شيئا فشيئا يبدو ضوء في الارض الفضاء ، ويمكن رؤية صفين من اشباح

وجهه تعلو وتهبط كتفاه من جراء شهقاته الهستيرية المفزعة . . ومن وراء جـــذع الشجرة يظهر فجأة ساحر كونجولى ، كما لو انه انطلق من قلب الشجرة . هو رجل ضامر عجوز ، عار الا من فراء حيوان صغير حول خصره ، يتدلى ذيله أمامه . لقد لطخ كل جسمه بلون أحمر فاقع ، وله قرنا بقـــر وحشى على جانبي رأســـه متجهان الى أعلى . في احدى يديه « خشخيشة » من العظم ، وفي اليد الأخرى عصا سحرية ينتهي طرفها بريش ببغاء . وقد زين عنقه ، وأذنيه ، ومعصميه ورجليه بعدد كبير من الخرز الزجاجي والحلى المصنوعة من العظم . يتبختر في هـــدوء وقد بدت خطواته أشبه بالقفز الغريب حتى يصل الى مكان ما بين جونز والمذبح ، ثم يأخذ في الرقص والغناء بعد ان يضرب الارض بقدميه معلنا بالبداية . وتأخذ دقات الطبول ، كما لو أنها استجابت له ، في الارتفاع لدرجة عنيفة مدوية فتتردد اصداؤها في نغم متسق عبر الهواء ، يلتفت جونز ويهم بالوقوف ، وقد بلغ وضعا ما بين الركوع والسجود ، ويظل هكذا في حالة من الجمـــود وكأنه أصيب بشلل من جراء الرهبة والانبهار اللتان أحدثهما هذا الشبح الجـــديد .

يتمايل الساحر ويضرب الارض بقدمه على نغمات « الخشخشة » . ويعلو صوته وينخفض الى ترنيم غريب لا تتخلله أيه كلمات . وشيئا فشيئا يبدو في وضوح أن رقصه يحكى قصة صامته « بانتومايم » وان ترنيمه هو تعاويز لتهدئة غضب اله جبار يريد قربانا ما . انه يفـــر . ثم تتبعه الشياطين فيختبىء ، ثم يفر ثانية . ويزداد فراراه عنفا ، ويزداد اقتراب الشياطين الذى تطارده ، ويزداد تسلط القزع على نفسه . وترتفع حدة الطنين ، وتتخلله صيحات حادة . لقد أصبح جونز تحت تأثير منوم مغناطيسى تمـــاما ، انه يشارك بصوته في التعاويذ ، وفي الصيحات ، وتصفق يداه مع النغمة ويتمايل جسمه حتى الخصر الى

المشهد السابع

(جذع شجرة ضخمة بالقرب من حافة نهر كبير . وبالقرب من هذه الشجرة مبنى حجرى أشبه بالمذبح في الكنيسة . ان شاطىء النهر يبرز عاليا في اقرب نقطة من مؤخرة المسرح . وخلفه يتسع النهر ويبدو هادئا ساطعا في ضوء القمر ، ومن بعيد قد غطته غلالة من ضباب أزرق . يسمع صوت جونز آتيا من جهة الشمال يعلو ويهبط مع العويل البائس للرقيق المقيدين بالاغلال ، ويتسع مع دقات الطبول المنتظمة . وعندما ينخفض صوته الى درجة الصمت يدخل الارض الفضاء ، وقد بدت تعبيرات وجهه جامدة متحجرة ، كما لو أنه يمشى اثناء النوم او في حالة ذهول تام . يلتفت حوله الى الشجرة ، والمذبح ، الى صفحة النهر المقمرة ، ويمر بيده على رأسه في حركة غريبة تنم عن ارتباك وحيرة ، ثم يركع في خشوع امام المذبح وكأنه تحت تأثير قوة غامضة . ثم يبدو أنه قد أفاق لنفسه بعض الشيء ، وكاد يدرك ما يفعله ، اذ انه اعتدل في وقفته وحملق فيما حوله في رعب — ثم أخذ يتمتم بكلمات غير مترابطة .

ماذا . . ماذا أفعل ؟ ما هذا — ما هذا المكان ؟ يبدو انى أعرفه من قبل . . وهذه الأحجار . . وهذا النهر . انى أذكر . . يبدو انى كنت هنا من قبل . (مرتعدا) يا الهى ، انى خائف في هذا المكان ! انى خائف . يا الهى ، احفظ عبدك الآثم !

(يزحف بعيدا عن المذبح ، وقد قبع قريبا من الأرض وقد اختفى

الرصاصة الفضية ! لن تقتلني بعد !

(يطلق النار على العينين الخضراوين أمامه ، فيختفي رأس التمساح وراء شاطيء النهر ، ويقفز الساحر وراء الشجرة المقدسة ويختفي ، ويظل جونز ممـــددا على ظهره على الارض ، ويداه ممدودتان وهو يئن من شـــدة الخوف ، عندما تمزق دقات الطبول السكون من حواليه ، وهي دقات مقبضة وان بدت فيها نغمة الهزيمة ، الا ان رنة الانتقام بادية قوية فيها .

الامام والى الخلف . لقد نفذت الى أعماقه الرقصة بكل ما فيها من روح ومعنى ، حتى أصبحت هي روحه بذاتها . وأخيرا تتوقف رقصة البانتومايم عند صيحة يأس ، وتستأنف من جديد بنغمة أمل عنيفـــة . هناك الخلاص ! ان ارواح الشر تطلب القربان ، ولا بد من ارضائها . عندئذ يشير الساحر بعصاه الى الشجرة المقدسة ، ثم الى النهر ، والى المذبح ، وأخيرا الى جونز آمـــرا في عنف ووحشية . ويبدو إن جونز أدرك ما يعنى . . . . انه هو الذى عليه ان يضحى بنفسه ، فيضرب رأســـه في يأس على الارض ، وهو ينتحب بطريقة هستيرية) .

الرحمة ، ياربى ! رحمة بهذا الآثم المسكين !

(يقفز الساحر الى شاطىء النهر ويمـــد ذراعيه وينادى الها قابعـــا في أعماق النهر ، ثم يقفل راجعا ببطء وتظل يداه ممـــدودتين . تظهر رأس تمساح ضخمة على الشاطىء ، وتتركز عيناه الخضراوان اللامعتان على جونز . يحملق هذا فيهما بانبهار . يقفز الساحر نحو جونز ، فيلمسه بعصاه ، ويشير اليه في أمـــر رهيب بأن يقترب من الوحش المنتظر . يتلوى جونز على بطنه مقتربا شيئا فشيئا ، وهو يئن باستمرار) .

الرحمة ، الرحمة ، ياربى !

(يرفع التمساح نفسه نحو الشاطىء فيبدو جـــزء أكبر من جسمه الضخم ، يتلوى جونز وهو يقترب منه . ويدوى صوت الساحر في نشوة عنيفة ، بينما تدق الطبول بشدة ، ويصيح جونز في تشنج شديد متوسلا في ألم ممض) .

انقذنى ياربى ! يايسوع ، انقذنى ! اسمع دعائى ، يارب !

(وفي الحال ، واستجابة لدعائه ، تخطر له فكرة الرصاصة الوحيدة المتبقية معه ، فيمد يده في عجل وهرولة الى جيب بنطلونه ويصيح متحديا)

القرفصاء في شبه دائرة) .

سميزرز : (في ضيق وتبرم) حسن ، ألا تقومون بمطارته في الغابة ، الى متى تنظرون ؟ الى متى ؟

لـــيم : (في هـــدوء – وقد جلس القرفصاء ايضا) سنقبض عليه

سميزرز : (يشيح وجهه بعيدا عنه في احتقار) آه ! أيها الغبي ! تبـــا لكم ! انه افضل منكم جميعا . انني امقته ولا اريد رؤيته ، لكني لابد ان اقول كلمة ايضا في حقه . (يأتي صوت من الغابة . ينهض الجنود واقفين ، وقد رفعوا بنادقهم في وضع استعداد) .

(يظل ليم جالسا في هدوء وثبات ، وان كان ينصت في اهتمام ، ثم يقوم باشارة سريعة بيده ، فيزحف اتباعه على عجل داخل الغابة وقد انتشروا لدرجة ان كل واحد منهم اتجه الى بقعه مختلفة) .

سميزرز : أتظن انه هو ؟ ارجو ذلك !

لـــيم : (في هـــدوء) سنقبض عليه .

سميزرز : أيها الأغبياء ! (ثم يراجع نفسه متسائلا) على أية حال ، ربما تقبضون عليه – اذا ما ضل طريقه في هذه الغـــابة القذرة وانه سيجد نفسه دون ان يدرى يدور في حلقـــة مفرغة لن يخرج منها .

لـــيم : (في لهجة أمر) اسكت ! (أصوات طلقات بنـــادق عديدة تسمع آتية من الغابة ، تتبعها بعد ثوان صيحات فرح شديد . تتوقف دقات الطبول على الفور . ينظـــر ليم الى الرجل الأبيض وعلى وجهه بسمة الرضا) لقـــد

المشهد الثامن

(الفجر . نفس المشهد الثانى ، خط فاصل ما بين الارض الفضـــاء والغابة . تبدو في غير وضوح جذوع الاشجار الاكثر قـــربا من مقدمة المسرح ، ولكن الغابة ورائها لاتزال كتلة من الظلام القائم . وتبـــدو طبول التوم توم في مكانها عالية مدوية باستمرار . يدخل ليم من جهة اليسار ، تتبعه مجموعة صغيرة من الجند ، والتاجر الانجليزى سميزرز . ليم رجل بدين عجوز له وجه قـــرد ، نموذج مثالى للافريقين البدائيين لا يلبس الا قطعة قماش تستر عورته ، وحول خصره مسدس وحزام به خراطيش ، كما ان جنوده عراه الا من بعض الخرق التى تسترهم بدرجات متفاوته . كلهم يرتدون قبعات من سعف النخيل . ويبدو ان أحد هؤلاء الجنود كان من تابعى الاثر ، اذ كان يحدق النظر في الارض ويشير الى المكان الذى دخل منه جونز الغابة . عندئذ يأتى ليم وسميزرز نحـــوه)

سميزرز : (يلقى بنظرة سريعة ، ثم يشيح بوجهه باشمئزاز (فعلا ، هذا هو المكان الذى دخل منه . لكن ما الفائدة ؟ بعـــد ثمـــان اميال من هنا سيبلغ الساحل في أمان — لعنة الله عليه ! لقد قلت لكم انكم لن تمسكوا به . . اليس كذلك ؟ لقد اضعتم طول الليل بدقات طبولكم اللعينة ، واعداد تعاويذكم السخيفة ! يا الهى ، يالكم من شرذمة !

لـــيم : (في خشونة) سنقبض عليه (ويشير الى جنوده الجالسين

قبضنا عليه . لقد مات .

سميزرز : (مزمجرا) من أدراك انه هو ، وكيف تعلم انه مات ؟

لـــيم : لقد حصل رجالى على رصاص فضى . ان الرصاص العادى لا يقتله . انه يتحصن بسحر قوى . لقد حصلت لهم على النقود ، وصنعوا الرصاص الفضى والتعويذة السحرية الفعالة ، ايضا .

سميزرز : (دهشا) اذن ، هذا ماكنتم تفعلونه طوال الليل . . . أليس كذلك ؟ لقد كنتم تخشون مطاردته حتى تصنعوا الرصاص الفضى . . أليس كذلك ؟

لـــيم : (ببساطة وكأنه يقرر حقيقة) فعلا . ان الرصاص العادى لا يؤثر فيه . . انه محصن بسحر قوى .

سميزرز : (يضرب فخذه ويضحك بصوت عال) ايه ؟ ايه ! انك لن تصل اليه (يتمالك نفسه — ويقول في احتقـــار) انى أراهن ان الذى أطلق النـــار عليه هو شخص آخـــر ، أيها الأحمق !

لـــيم : (في هدوء) انهم سيأتون به الآن . (يخرج الجنود من الغابة حاملين جثة جونز . انه ميت . يحملونه الى لـــيم الذى يفحصه بارتياح كبير) ايه ، هذا جزاؤك ، ياجونز يابنى ! انك ميت كالسمكة ! (في سخرية) أين كبرياؤك وجبروتك ، وأين عظمتك ؟ ! (ثم ببســـمة عريضة ساخرة) الرصاص الفضى يا الهى ، يا الهى ! ايه ، لكنك مت على أحسن مايكون الموت ، على أية حـــال !

الغوريلا

تأليف: يوجين لاوسل
ترجمة: د. محمد اسماعيل الموافي
مراجعة: د. طه محمود طه

PENGUIN PLAYS

Eugene O'Neill

The Hairy Ape

المشهد الرابع

نفس المشهد الاول ـ بعد نصف ساعة من ابتدائه •

المشهد الخامس

الشارع الخامس فى نيويورك ـ بعد مرور ثلاثة أسابيع •

المشهد السادس

الجزيرة القريبة من نيويورك ـ فى الليلة التالية •

المشهد السابع

فى المدينة ـ بعد مرور شهــر •

المشهد الثامن

فى المدينة ـ فى عشاء اليوم التالــى •

الزمن ـ الوقت الحاضر

شخصيات المسرحية

روبرت سميث ، يانك	Robert Smith "Yank"
بادى	Paddy ,
لونـــج	Long
ميلدرد دوجلاص	Mildred Douglas
عمتهـــا	
المهندس البحرى الثانى	
ســجان	
سكرتير المنظمة	
قاطنون [illegible]	

المشاهد

المشهد الاول

عنبر نوم الوقادين فى عابرة محيطات ـ بعد ساعة واحدة من اقلاع الباخرة من نيويورك •

المشهد الثانى

احد جوانب المركب المخصص لنزهة الركاب ـ بعد يومين من بدء الرحلة والوقت صباحا •

المشهد الثالث

عنبر الافران • بعد المشهد السابق بدقائق •

منتصبين ، وهذا مما يعزز أثر تقوس ظهورهم . ذلك التقوس الذى يبدو في وقفتهم وينتج بالطبع عن العمل بالجاروف وعن زيادة النمو في عضلات الظهر والكتفين . ويجب أن يكون هؤلاء العمال مشابهين لتلك الصورة التى نتوقع أن يكون « انسان نياندرثال» على هيئتها . وصدورهم جميعا مغطاة بالشعر وأذرعهم طويلة ذات قوة جبارة وجباههم غائرة من تحتها عيون ضيقة شرسة حانقة . وهم يمثلون جميع أجناس الرجل الابيض . ولكنهم فيما عدا فروق طفيفة في لون الشعر والجلد والعينين كلهم متشابهون في الصورة .

(يرتفع الستار على ضجة . و « يانك » جالس في مقدمة المنظر وهو يبدو أعرض وأشرس وأشد قوة وأكثر فظاظة واعتدادا بنفسه من الآخرين . وهم يحترمون فيه تفوق قوته الاحترام النابع من الحقد والخوف . الا انه يمثل بالنسبة لهم التعبير عن الذات وهو المثل الاعلى لهم والفرد الأوحد من بينهم الذى وصل الى تمام نموه) .

أصوات : أنت هناك ، اعطنى شرابا .
خذ بلة ريق !
في صحتك !
في صحتك
في صحتك
سكران كأمير ، الله يأخذ أجلك .

المشهد الأول

عنبر الوقادين في احدى عابرات المحيط بعد ابحارها من نيويورك بساعة في رحلة عبر المحيط الاطلسى . على جميع جوانب العنبر ثلاث طبقات من الأسرة المعدنية الضيقة بعضها فوق بعض . و في الخلف مدخل وعلى الأرض مقاعد مستطيلة (دكك) امام الاسرة . والقاعة غاصة بعمال يصيحون ويلعنون ويضحكون ويغنون . صخب مختلط في مبتداه لايلبث ان يتضخم فيتحول الى وحدة ثم الى معنى فيه تحدى الحيوان الحبيس في قفص تحدى المشدوه الهائج الحائر . العمال كلهم تقريبا سكارى وزجاجات عدة تدور من يد الى يد . والجميع يلبسون سراويل من العبك واحذية ضخمة قبيحة وبعضهم يلبسون صدارى والغالبية عراة حتى الخصر .

وتناول هذا المنظر وأى منظر آخر في هذهالتمثيلية يجب ألا يكون تناولا طبيعيا بأى حال . فالأثر المطلوب هو لمكان مندس في جوف مركب يحيط به من جميع الجهات صلب لامع كأنه قضبانسجن ، وصفوف الاسرة ولا سيما الأعمدة التى تحملها تتشابك كأنها ضلوع قفص من حديد ، والسقف مطبق على رؤوس الرجال فلا يستطيعون الوقوف

(يأخذ أحدهم في الغناء بصوت أجش)

« البيرة ، البيرة ، ما أمجدهـــا !

افرغوها في البطون حتى نهايتها » .

يانـــك : (يتنبه لأول مرة الى الصخب من حوله . ويلتفـــت حواليه بالتهديد — ويقول بلهجة الآمر المحتقر لهم)

اخرسوا . من اين هذا اللغو عن البيرة ؟

البيرة في داهية . البيرة مشروب الحريم والهولانديين أما أنا فأفضل مشروب فيه سلطنة . واحد منكـــم يأولاد يأتيني بمشروب . (تقدم له عدة زجاجات بلهفة . يعب عبة شديدة من احداها ، ويستبقـــى الزجاجة في يده وهو ينظر متحفزا الى صاحبها الذى يسارع بالتسليم بما فعله « يانك » من طغيـــان على الشراب ثم يقول)

لا بأس يا « يانك » خلها معك واشرب منها مـــرة أخرى) « يانك » مرة اخرى يدير ظهره في احتقار لجمهور الجالسين . يتلو صمت متحرج يستمر ثانية واحدة ثم تنطلق الاصوات) .

أصـــوات : لابد أننا الآن نعبر رأس الخطاف .

بدأت الباخرة تتدحرج اليه .

ستة أيام في هذا الجحيم — وبعدها نصل سوثهاميتون.

والله اني لأتمنى لو أن أحدا حل محلى في دوريتى الأولى

هل أصابك دوار البحر ، يا « لطخ » ؟

اشرب وأنت تنساه .

ماذا في زجاجتـــك ؟

في صحتك .

في صحتك .

رجع الزجاجة ، لعنك الله .

انه يصبها في حلقـــة .

أنت يا أكال الضفادع ، أين كنت ياملعـــون ؟

لا توريـــن .

ضربته في شدقه فهشمته والله .

جينكينز ــ الأول ــ انه لخنزير قـــذر ــ

شواه العساكر ــ وأنا هربت ــ

أفضل البيرة . انها لا تجعل الرأس يدور .

إني أقول لك انها عاهرة . سرقت نقودى وأنا نائم ــ

الى جهنم كلهـــن .

انت كذاب أشر .

اعد هذا مرة أخرى(هرج . اثنان على وشك ان يقتتلا

فيخلص أحدهما من الآخـــر) .

لا نريد مشاحنـــات .

هذه الليلـــة ــ

لنر أينا الأقـــوى .

هولا نـــدى ملعـــون .

الليلة على السطح عند المقدمة .

أراهن على الهولندى .

اؤكد لك أنها ستكون علقة ساخنة .

اخرس ياولـــد .

لا نريد شجارا يازملاء . ألسنا رفاقـــا ؟

(يأخذ في الغناء بصوت رقيق فيه بعض الخنف يبعث على الأسى) ويسكي ، ياروح الحياة .
ويسكي ، ياجـــوني .
(الجميع يرددون)
ويسكي ، ياروح الحياة .
ويسكي ياجـــوني .
(الجميع يرددون)
آه ، أطار الويسكي صواب أمي .
ويسكي ياجـــوني .
آه ، الويسكي أطار صواب أبي .
ويسكي لجـــوني .

يانـــك : (ملتفتا حواليه مرة أخرى بازدراء) اخسأ . هـــذا لحن قديم قـــدم السفن الشراعية . وكل هذا السخف قد ولى زمانه . مفهوم ؟ وانت أيضا أيها القيثـــارة القديمة الملعونة أنت أيضا قد ولى زمانك وان كنت لا تدرى . دعك من هذا . مفهوم . أريحونا . كفوا عن هذا الصخب (يفغر فاه بابتسامة من لا يصدق) ألا ترون أنني أحاول أن أفكر ؟

الجميـــع : (يرددون الكلمة بعده باللهجة نفسها ، لهجة الساخر العابث غير المصدق) تفكر . (الكلمة كما ينطقونها جماعة لها رنين معدني منحس كأن حلوقهم أبواق فوتوغرافية . يتلوها ضحك عام صاخب خشـــن كأنه نبـــاح كلاب) .

أصـــوات : يانك ، لا تصدع رأسك بالتفكير .

جـــن .

هذا شراب الزنوج .

أبسنث ؟ انه مخدر . يا أكال الضفادع . عقلك سيغيب

كوشـــون .

وسكى ، الويسكى هو جواز المرور للسعادة .

أين بـــادى ؟

غالب عليه النوم .

بادى ، غننا أغنية الويسكى .

(الجميع يتجهون بأنظارهم الى ارلندى هرم اكسبت وجهه السنون حكمة الشيخوخة يغالب النوم وهو في شدة السكر جالسا على مقعد الى الامام ووجهه قريب الشبه جدا بوجه قرد بكل ما في ذلك الحيوان مـــن الحزن والاسى الصابر مجتمعان في عينيه الضيقتين) .

بات أيها المطرب الشهير ، غننا الأغنية .

انه تقدم في العمر ومابقيت له طاقة على الشراب .

انه في غاية السكر .

بـــادى : (يفتح عينيه بصعوبة وينهض على قدميه حانقا يترنح ذات اليمين وذات الشمال ويتشبث بطرف سرير) . ما حدث أبدا أن السكر منعني عن الغناء . أنا أحس بالرغبة في الغناء فقط عندما أغيب عن هذا العـــالم . (بنوع من الامتعاض ولكنه امتعاض حزين) هـــل تحبون أن أغنى لكم « ويسكى ياجـــوني » ؟ هـــذه الاغنية ، أهذا ما تريدون ؟ طلب غريب من وجوه كالحة . كان الله في عونكم ، ولكن ماذا بهم ؟

بالبيت ؟ (بفخر) أنا هربت من بيتنا وأنا صبي ولم أندم ولم اخسر بل كسبت . هكذا شأني . لم يكن البيت عندي الا علقة وراء علقة . من ساعتها لم يمسني أحد بأذى .

وتستطيعون أن تراهنوا على صدق هذا بثيابكم وأنتم ضامنون الرهان . ألا لأحد منكم رغبة في أن يجرب ؟ أظن لا (بصوت أكثر استرضاء ولكن اللهجة مايزال بها ازدراء) تقول ان بنات تنتظرك . تغور . كل هذه وساخات . كلهن عاهرات . هن لا ينتظرن أحدا . أتفهمني عاملهن بأشد الاهانة . هذه طريقتي . في داهية كلهن . كلهن عاهرات . من أولهن الى آخرهن .

لونج : (وهو في أشد السكر يقفز واقفا على مقعد في حالة اهتياج ويلوح بزجاجة في يده) يا رفاق اسمعو الى . كلام يانك هذا صحيح . يانك يقول ان المركب هذا هو دارنا ويقول ان دارنا هذا جحيم . وكلامه صحيح . هذا جحيم . ونحن نعيش في جحيم يارفاق وحتما سنموت في هذا الجحيم (يرفع صوته بزئير) وأنا أسألكم هذا السؤال . الذنب على من ؟ ما هو بذنبنا ؟ اننا لم نولد في هذا الغم والشقاء . الناس كلهم يولدون احرارا سواسية . وهذا مكتوب في الانجيل ال . . . يارفاق . . . ولكن من منهم يبالى بالانجيل ؟— أعنى هؤلاء الخنازير الكسالى المنتفخون اصحاب الكروش مسافرو الدرجة الاولى . الذنب ذنبهم .

تصاب حتما بالصداع .

أهم ما في كلمة فكر انها تتفق في القافية مع «اسكر» .

ها ها ها !

اســـكر ولا تفكـــر .

اســـكر ولا تفكـــر .

اســـكر ولا تفكـــر .

(عدد لا يحصى من الاصوات أخذت تردد العبارة وهم يضربون الارض بأرجلهم ويلكمون المقاعـــد بقبضات أيديهم) .

يانـــك : (يعب عبة كبيرة من قارورته — ويقول وقد عاد بعض البشر اليه) حسنا . اقمعوا الصوت . فهمت من مـــرة واحدة .

(يهدأ الصخب . يأخذ في الغناء ، صوت يغلب عليه السكر ، نشوان لا هو بالعالى ولا هو بالمنخفض) .

بعيدا بعيدا في كندا .

بعيدا عـــبر البحـــار .

تنتظرنى فتـــاة وهـــى

تبنى لى بحبهـــا دارا .

يانـــك : (وقد بلغ ازدراؤه درجة وحشية) اخرس ياغبى ياقـــذر . من أين تأتى بهذه الوساخات . دار ؟ دار ؟ جهنم . انا سأبنى لك دارا . أنا سأقصف أجلك . دار يادار ! في داهية البيت والدار ! من أين تأتى بهذه الوساخات ؟ هذه هى الدار . مفهوم ؟ ماذا تريد

دخل هؤلاء المترهلين ركاب الدرجة الاولى — ما دخلهم بحياتنا نحن العمال ؟ قل لى ، ألسنا أقوى منهم بدنا ؟ ان الواحد منا في امكانه بأصبع واحدة أن يمحو كل تلك العصابة من اللصوص المترفين . هات واحدا منهم هنا في عنبر الافران وانظر ما يحدث له ؟ يحملونه من هناك على نقالة . هؤلاء لا يساوون شيئا مجرد ريش منفوخون على « مفيش » . من الذى يسير هذا المركب ؟ ألسنا نحن معشر العمال الذين نفعل هذا ؟ واذن فنحن الاصل . أليس كذلك ؟ نحن الأصل وهم لا شيء . هذا كل ما هنالك .

(يجيب بالموافقة صوت الجماعة مدويا . فيستمر يانك) أما ما يقال من أن حياتنا جحيم فهو تخريف . انت يالونج بلا شجاعة . هذا هو الصحيح . شغلنا هذا شغل رجال مفهوم ؟ الشغل هذا هو الاصل . انه هو الذى يسير هذا المركب . والهزلاء خير لهم أن ينسحبوا منه . أنت هزيل ، فاهم ، أنت جبان . جبان أنت .

أصوات : (بخيلاء واضح عليهم)

كلام جميل .

شغل رجال .

الكلام هين يالونج .

لم يقدر أبدا أن يتماسك .

داهية تأخذه .

يانك كلامه صحيح . نحن الذين نسير المركب .

القونا في الحضيض مستعبدين للقمة العيش في احشاء مركب ملعون نتصبب عرقا ونحترق ونبتلع تراب فحم . الذنب ذنبهم . ذنب طبقة الرأسماليين اللعينة .

(كانت قد بدأت بين الوقادين همهمة استياء وازدراء ما انفكت تتدرج في الازدياد حتى وصلت الى حـــدا مقاطعة الخطيب بعاصفة من الصفير والزفير والتحقير والتشويش والقهقهة الخشنة) .

أصـــوات : ســـد فمك .
اخـــرس .
اقعـــد .
غـــر .
ياغبي ياملعون . (الخ)

يانـــك : (ينهض واقفا وينظر الى لونج شزرا) اقعد قبل أن أقضي أجلك . (لونج يسارع الى الانزواء . ويانك يستمر بازدراء) الانجيل ، ياسلام . طبقة الرأسماليين ما شاء الله . ابصق على هذا السخف الذى يسمونه جيش الخلاص . وأنت تفعل مثلما يفعلون . الواحد منهم يعمل له منصة من صندوق صابون ويؤجـــر له صالة ويعظ الناس بالجنة والثواب وحسن المآب . ياسلام . يريد أن يقذف بنـــا في أحضان المسيح ، ياسلام . دعك من هذا . كم سمعت من أمثالك . وكلكم على ضلال . تريد أن أقول لك رأيي ؟ لاخير فيكم جميعا لأحد . أنتم جبناء . فقاقيع . قبض ريح لا رجولة فيكم . مفهوم ؟ انتم جبناء ضعاف . ما

كالأعلام تناطح السماء وعليها فتية أشداء رائعون — فتيان من ابناء البحار كأنهم ولدوا منها — ما كان أتقى جلودهم وما كان أصفى عيونهم — ظهور مستقيمة وصدور عريضة . كانوا حقاً جسورين وكانوا حقاً شجعان . كنا مثلاً نقلع من نيويورك نيمم صوب الجنوب فندور حول « رأس هورن » فنبحر مع نسمـــات الفجـــر الرقيقة ونحـــن نهتف بنشيد لا أثر فيه للهموم . واليابس من ورائنا يتقهقر ثم يغيب ونحن لا نبالي به نضحك ولا نلتفت أبداً إلى الوراء . كان يعنينا اليوم الذي نحن فيه إذ كنا أحرارا طلقاء . ففى مذهبى واعتقادى أن العبيد وحدهم هم الذين يعنيهم أمر اليوم الذي مضى ويعنيهم أمر الغد حتى تدركهم الشيخوخة كمـــا أدركتنى (كأنه في غمرة روحية) آه ليت مركباً ينساب صوب الجنوب مرة أخرى والرياح التجارية تدفعه حثيثاً بقوتها عبر الأيام والليالي . وشراعها عليها مبسوط . الأيام والليالي . ليالي كنت ترى فيها الزبد في جرة السفن وقد اشتعل ناراً والسماء من فوقنا تتألق بالنجوم وتومض وربما كان القمر بدراً . حينئذ كنت ترى السفينة وهي تشق عباب الليل الأغر وقد تطاولت بشراعاتها الفضية البيضاء إلى عناق السماء ولا مـــن همس على سطحها ونحن جميعاً غارقـــون في رؤى حتى ليخيل للواحد منا أنها لم تكن سفينة من الواقع بل سفينة من الخيـــال كسفن الهولندي الطائر التي يقولون أنها دائماً وأبداً

والله ، ان يانك يقول الحق .
لا نريد أحدا يتباكى علينا .
القـــاء الحطب .
اخـــرجوه .
جبـــان .
ارمـــوه في البحـــر .
سأطير له أســـنانه .

(يتجمهرون حول لونج مهددين)

يانـــك : (وقد اعتدل مزاجه بعض الشيء – يقول باحتقار) دعكم من هذا . اتركوه وشأنه . إنه لا يستحق كلمة. اقبلوا على الشراب . في نخبكم . وليكن صاحب هذا من يكون . (يجترع جـــرعة طويلة من زجاجته ويشرب معه الجميع . وفي غمضة عين يعود التحاب والمرح بينهم فيصخبون ويضرب بعضهم بعضا على الظهور الخ بقصد الانبساط) .

بـــــادى : (وقد كان طيلة الوقت في دوخة حزينة وعيناه شبه مغمضتين وفجأة ينطلق بصوت يفيض بشجـــن قديم) تقول اننا اصلاء في هذه الباخرة ؟ تقـــول اننا نسير هذه الباخرة ؟ إذن فليرحمنا العلي القدير . (ثم يدخل صوته في نواح كنواح الثكالى ويهـــز جسمه إلى الأمام وإلى الخلف على المقعد فيحدق فيه الرجال مأخوذين متأثرين على الرغم منهم) آه ليتنى أعود إلى شبابي وأيامه الجميلة . واأسفاه على . في الأيام الخوالي كانت السفن بديعة رائعة – جوار

هواء طيب – وصدورنا يخنقها تراب الفحم – وظهورنا تنكسر وقلوبنا تنفطر في جحيم الغرق – نغذى الاتون اللعين بالفحم ونتغذى نحن على ترابه – يخيل لي أننا وهذه القضبان الحديدية مطبقة علينا تحول بيننا وبين السماء . – يخيل لي أننا مثل القرود في حديقة حيوان (يضحك بصوت خشن) فلتتولاك الشياطين يا « يانك » ألهذا تحب أن تنتمي ؟ أتريد أن تجعل من لحمك ودمك عجلة تسير بها القاطرة ؟

يانك : (وكان ينصت في غير تصديق فقال بصوت كنباح الكلب) مؤكد . هذا رأيي . وما العيب في ذلك ؟

بادى : (وكأنه يخاطب نفسه في حزن عميق) أيامي ولت وياليت موجه عارمة مشعشعة بالشمس إلى الأعماق تجرفني معها يوماً وأنا قاعد أحلم بأيامي التى ولت .

يانك : أنت مخبول . (يهب واقفاً ويتقدم نحو بادى مهدداً – ثم يتوقف وهو يغالب صراعاً غريباً في نفسه – ينزل يديه إلى جانبيه – ثم يقول بإزدراء) كفى . فما أنت إلا حشرة أصغر عقلاً من العصفور وهذا الهراء الذي كنت تهرف به لا بأس به . ولكن أيامه فاتت . مفهوم ؟ وأنت لم يعد لك مكان بعد . فاهم ؟ أنت لا تعى كلامي هذا . لقد شخت . (بامتعاض) قل لي ما يمنعك من آن لآخر أن تخرج للهواء ؟ ألا تستطيع ؟ تعال لترى الذي جد في العالم منذ أخذت تنعق . (ينطلق صوته بعنف فجأة ويزداد

تجوب البحار دون أن تعرج على ميناء . وتلك الأيام أيضاً . شمس دافئة تسطع على سطوح نظيفة . شمس ترسل الدفء في العروق وريح تهب على أميـــام من مياه لامعة بالخضرة كأنها حقول ريح كأنها شراب للرئتين طهور . أيام كانت مليئة بالعمل ؟ نعم وعمل شاق . ولكن من ذا الذي كان يضيق بالعمل الشاق؟

كنت تعمل ولا حاجب بينك وبين السماء . كان عملاً يحتاج إلى مهارة وإلى فتوة . فإذا انقضى النهار كنت أقعد أدخن غليوني على المهل . وربما كـــان المنظر الذي أمامي لأرض اليابس يعلو شيئاً فشيئاً ونرى الروابي في أمريكا الجنوبية ورؤوسها البيض صبغتها الشمس بصبغة الغروب والغمـــام يعدو من حواليها (النشوة تذهب منه ويستمر في شجن) ولكن ما فائدة كلامي ؟ إنــــه همسات محتضر (متوجهاً بالكلام إلى يانك بغضب) في تلك الأيام فقط كان البحارة ينتمون إلى المراكب . أما الآن فلم يبق أثر لهذا . في تلك الأيام كانت السفينة قطعة من البحر وكانت البحارة قطعة من السفينة وكان البحر يجمعهم يؤلف بينهم (باحتقار) أهذا مركب — المركب الذي تريد لنا أن تمتزج به نفوسنا ونكون قطعة منه يا « يانك » — بدخانه الأسود الذي الذي يلطخ به السماء ويلطخ به السطوح — وبقاطراته الملعونة التي تهز وترج وتخض — بغير لمحة ولو واحدة من الشمس — بدون نفس ولو واحد مـــن

مفهوم ؟ صاحبنا يقول ان عنبر الأفران عبارة عن جهنم . وليكن . إنه لا يقدر على العمل في جهنم إلا رجل . مؤكد إنها جهنم وجهنم هي المناخ الذي أفضله . أنا ألتهم جهنم وأسعى عليها . أنا الذي أشعلها وأحميها . أنا الذي أجعلها تتأجج وتترعرع . أنا طبعاً الذي أحركها . ولولاي كل شيء يتوقف . يخمد ثم يموت . تفهموننى ؟ الصوت والدخان والآله التى تسير الحياة كل هذه كانت تتوقف لولاي وتصبح لا شيء . إني أقول إن كل شيء يعمل على تحريك العالم يحتاج بدوره إلى شيء آخــر يحركه . فاهمون ؟ فأنا لا أتحرك بدون محرك . مفهوم ؟ وإذن وصلتم إلي . أنــا قاعدة القواعد وأساس الأسس ولا شيء بعدي . أنا النهاية وأنا البداية . إنما أحرك شيئاً فيتحرك العالم . هذا الشيء هو — أنا — أنا الجديد الذي يمحو القديم . أنا السر في الفحم الذي يجعله يشتعل . أنا البخار وأنا الزيت في الآلات . أنا الذي أجعلك تسمع صفيرها . أنا الدخان . أنا القطارات السريعة والبواخر وصفارات المصانع . أنا السر في الذهب الذي يحيله دراهم ودنانير . أنا الذي يجعل الحديد صلباً . الصلب . الصلب كناية عن كل شيء أنا الصلب أنا الصلب . أنا صلب كل شيء . أنا العروق التى في الصلب — القوة الباطشة فيه . (يدق الأسرة المعدنية بقبضته وهو يقول هذا . فيحذو حذوه البحار وقد رفعتهم خطبته إلى درجة محمومة من تمجيد الذات . فتسمع

هياجه) حقاً إني عنيت ما قلته . كيف أدعك تتكلم؟ أنت يا أيتها القيثارة البالية ؟ وأنتم أيها الرجال . انصتوا لي لحظة – لا بد لي أن أتكلم . مفهوم . أنا الأصل ولي مكان ، أما هو فلا مكان له . هو من الأموات وأنا من الأحياء إذا سمعوا لي . أنا بالتأكيد قطعة من الآلات . ولم لا ؟ أليست تـــدور ؟ أليست الآلات هي السرعة ؟ أليست السرعة السـاحقة ؟ خمس وعشرون عقدة في الساعة . سرعة لا بأس بها ؟ هكذا الزمن الحديث وليس لغيره مكان . أما صاحبنا هذا فقد ولى زمانه . وكل ذلك الخلط والخبل عن الليالي والأيام ، كل ذلك الخلط والخبل عن النجوم والأقمار ، كل ذلك الخلط والخبل عـــن الشموس والرياح والهواء الطلق ، الخ ، فالى حيث ألقت . إنها أحلام ومخدرات . إنها ضرب عـــلى وتر الماضي . وهذا ما يفعله صاحبنا ، لقد شاخ ولم يعد له مكان . ولكن أنـــا – أنا شاب . أنا في عنفوان القوة . أنا أتحرك معه . هو – هل تفهموننى . أعنى الشيء الذي هو بمثابة الصميم من كل هذا . هذا الشيء (كالقطار) يهرس كل ذلك الهراء السخيف الذي كان يقوله . ينسفه . يحطمه . يمحوه من على وجه البسيطة . هذا الشيء هو – هل تفهموننى – الآلات والفحم والدخان وغيرها وغيرها وصاحبنا هـــذا يبلع تراب الفحم ويعجز عـــن أن يتنفس . ولكنني لا أعجز عن شيء . مفهوم ؟ هذا هواء نقى في نظري . بالنسبة لي هذا غذاء لأني إنسان حديث ،

الذي نريده . الآن بدأت تتفهم شيئاً . عدم المبالاة بأحد . هذا هو المخدر المطلوب . في ألف داهيـة كلهم وطظ في أى واحد يهمه الآخرين . أنا ملك في نفسي . مفهوم ؟ (تسمع أجراس ثمانيـة مكتومة الصوت ترن من خلال الجدران المعدنية كأن ناقوساً ما نحاسياً ضخماً قد حشر في جـوف السفينة . يهب الرجال واقفين بشكل آلي ويخرجون من الباب في طابور واحداً بعد واحد كأنهـم مساجين مشدودون في سلسلة واحدة . « يانـك » يضرب كفاً على ظهر « بادى ») .

الوردية أيها القيثارة البالية (ثم يمضى بسخرية) تعال . انزل إلى جهنم وكل من تراب الفحم واشرب من حرارته . هذه طبيعة الشغل . تظاهر بأنك تحبه . الأحسن أن تفعل هذا ، وإلا اشنـق نفسك .

بـادى : (في تحد مرح) في داهية الشغل . لن أحضر هذه الوردية وليجازوني . ولعنة الله عليهم . أنا لست عبداً مثلكم . سأبقى هنا على راحتى أشرب وأفكر وأحلم الأحلام .

يانـك : (باحتقار) تفكر وتحلم . وكم تكسب بالتفكـير والأحلام ؟ أنظر إلينا . ألسنا نتحرك . ونتنـج السرعة ؟ أما أنت فتمثل الضباب والغموض ونحن

للمعدن ضجيجاً يصم الآذان ومن خلاله ينعر صوت يانك بما يلي) يقولون عنا : إننا عبيد . كلام فارغ . نحن الذين نشغل المصانع كلها . أما هؤلاء الأغنياء الذين يظنون أنهم شيء هم في الواقع لا شيء ، ولا مكان لهم . ولكنا معشر الرجال نحن الحركة نحن القاعدة . نحن كل شيء (منذ بدأت خطبة « يانك » و « بادى » يرتشف جرعة أثر جرعة بذعر في بادىء الأمر كأنه خائف من الإنصات ثم يرتشف بيأس كأنه يحاول أن يميت حواسه وأخيراً بلغ ذروة السكر فلم يعد يبالي : يلمحه « يانك » وهو يحرك شفتيه . « يانك » يسكت الصخب بزعقة) هيه . هيه يا أنفار . كفوا . انتظروا لحظة . المطرب المخبول يحرك شفتيه ، يود أن يقول شيئاً .

بادي : (وقد أخذ صوته يسمع – يدفع رأسه للوراء وينفجر ضاحكاً في سخرية) هأ – هأ – هأ – هأ – هأ .

يانك : (كأنه يستعد لتسديد كلمة – يقول مزمجراً) حاسب وانظر على من تنبح كالكلب .

بادي : (وقد طابت نفسه فأخذ يغنى أغنية « طحان نهر دى »)

أنا لا أبالي بأحد لا أبالي

ولا أحداً بي يبالي لا ولا يبالي

يانك : (وقد طابت نفسه هو الآخر في لحظة فيقاطع « بادى » بربته على ظهره العاري) مثل هذا الغناء

نشق طريقنا فيه . نفتته ونسحقه . ٢٥ عقــــــدة في الساعة تذكر . (يولي ظهره لبادى باحتقار) أوه . إنه يثير في نفسي الغيثان . أنت لم يعد لك مكان (يخرج من باب خلفى بخطى واسعة وقد تـــرك خلفه بادى يدندن ويغالب النوم) .

(ستـــار)

★ ★ ★

الخمران مخضبة بالدهان الاحمر . وتبدو الفتاة كأن حيوية عنصرها قد غارت حتى من قبل أن تحملها أمها في بطنها بحيث لم تعد تمثل طاقته الحيوية وانما اصبحت تعبيرا عن مجرد مجموع الصفات المصطنعة التى تكتسبها الطاقة أثناء عملية تشغيلها وتصريفها) .

ميلدرد : (تنظر للسماء وهى تتكلف وجه الحالمة) ما أبدع الدخان الاسود يصعد الى السماء في حلقات — ألا ترينه جميلا ؟

العمة : (دون أن تنظر الى أعلى) إننى اكره الدخان من أى نوع كان .

ميلدرد : كانت والدة جدتي تدخن غليونا — غليونا من الفخار

العمة : (بحدة) سوقية !

ميلدرد : كانت أبعد ما تكون عن السوقية . ومع ذلك فالزمن كفيل بصقل الطين .

العمة : (تتظاهر بمجرد السأم ولكنها غاضبة) أهذا ماحصلته في الكلية من علم الاجتمام ؟ هل علموك أن تقومى بدور الغولة تنبشين عظام الموتي في كل مناسبة ؟ لم لا تتركين جدتك تستريح في قبرها ؟

ميلدرد : (كأنما تحلم) بغليونها الى جوارها تدخنه في الجنة ؟

العمة : (بحقد) حقا انك ولدت لتكوني غولة . بل ان صورتك أصبحت تشبه الغولة ياعزيزتي .

ميلدرد : (بصوت لا أثر فيه لأى عاطفة) أنا أكرهك ياعمتى (تنظر اليها نظرة فاحصة) أتدرين ما الذى يذكرني

المشهد الثاني

(مضى يومان على حوادث المشهد الاول . قطاع من الجانب المخصص لنزهة الركاب على أحـــــد سطوح الباخرة .

(ميلدرد دوجلاص وعمتها تشاهدان مسترخيتين على كرسيين من كراسي السطوح . أولاهما فتاة في العشرين نحيلة رقيقة ووجهها المليح الشاحب تفسده نظرتها الصادرة عن شعورها الذاتي بالتعالى على الغير وازدرائهم . يبدو عليها القلق والعصبية والســخط والسأم والتبرم بالانيمياء التى تعاني منها . أما عمتها فعجوز سمينة منفوخة ومتكبرة . وهى نموذج لطبقتها تكمله تجاعيد ذقنها والنظارات ذات الاذرع الطويلة. مبالغة في الاناقة متناهية بالثياب كأنها تخشى أن وجهها وحده لن يكفى للدلاله على مكانتها الاجتماعيـــة . وثياب ميلدرد كلها بيضاء .

الذى يجب أن ينقله المنظر أثر من حياة البحـــر الجميلة الأخاذة من كل جانب ــ سيل دافــق من أشعة الشمس على ظهر المركب الذى يهب عليه هواء البحر البكر وفي وسط هـــذا المنظر يشاهـــد هذان الشكلان المتنافران والمتكلفان الخاليان من الحيويـــة والانسجام بحيث تشبه العجوز كتلة من العجـــــين

الاطلاع على أحوال النصف الآخر من المجتمع . أرجو أن تنسبي لى على الاقل بعض الفضل في التماس الصدق والاخلاص في هذا . أود أن أساعد الفقراء . أود أن يكون من ورائي خير للناس . هل الذنب ذنبي أنني لا أدرى كيف . أود أن أكون مخلصة أريد أن أضع يدى على الحياة في أى موضع للحياة . (بمرارة المتعبة) ولكن وا أسفاه لم تتوفر لى لا الحيوية ولا الصدق . لأن الحيوية والصدق كلاهما زالا من أسرتنا قبل أن أولد . انظرى الى افران صهر الحديد التى أقامها جدى . أليست نيرانها تصل الى عنان السماء تذيب الصلب وتصنع الملايين — وانظرى الى أبي وبفضل عمله تشتعل المدافيء والمواقد في البيوت ويجمع المزيد من الملايين — ثم انظرى الى أنا الهزيلة أقف في ذيل الصف . أنا الناتج المستهلك في عملية صهر الصلب . شأني في ذلك شأن الملايين المكدسة . وبالأحرى لقد ورثت الصفة المكتسبة للمنتجات الفرعية أى أرث الثروة ولكنى لم أرث شيئا من حيوية الصلب ولا من قوة الصلب الذى خلق الثروة. ولدت من الذهب فحلت على لعنته كما يقال في ميدان السباق ، حلت على اللعنة بصور شتى .

(تضحك ضحكا بلا مرح)

العمة : (ولم تتأثر لهذا الكلام — وقد رفعت حواجبها في تعال) يبدو أنك اليوم مصابة بنوبة من الصراحة . ولكنك لست أهلا لها . الا اذا كان هذا أيضا تمثيلا

به شكلك ؟ فطيرة محشوة بلحم الخنزير فوق غطاء مائدة من المشمع في مطبخ . . . لا داعى للاسترسال في التشبيهات فهى مملة (تغمض عينيها) .

العمـــة : (تضحك ضحكة مرة) اشكرك على صراحتـــك . ولكن مادمت عينت حارسة عليك ولا بد أن أبقـــى كذلك – ولو في الظاهر – فلنعقد هدنة عدم اعتداء من نوع ما – من ناحيتى سأتركك حرة تمام الحرية لتشبعى أى نزوة شاذة تستهويك للاغراب – مادمت تراعين الاعتدال .

ميلـــدرد : (تمط الكلمة مطا) الهيافـــة ؟

العمـــة : (تواصل الكلام وكأنها لم تسمع المقاطعة) بعـــد أن استنفدت كل مباعث الاثار العليلة في نيويـــورك الشرق – وعلى فكرة لابد انهم كرهوك هناك أشد الكراهية – اقصد الفقراء هؤلاء الذين أشعرهـــــم ظهورك عليهم بفقر على فقرهم – بعد ذلك تغرمين الآن على تدويل نشاطك الهدام هذا . على كل أرجو ألا يخيب ظنك حى هوا يتشابل في لندن وتجدين في فقر أهله الدواء المقوى المطلوب . لكن لا تنتظـــرى منى أن أقوم بحراستك هناك . قلت لابيك أننى لن أفعل ذلك . أننى أمقت التشوه والمشوهين . سوف أستأجر جيشا من البوليس السرى لحراستك وبذلك تستطيعين أن تبحثى في كل ما يسمحون لك ببحثه .

ميلـــدرد : (ترد عليها وفي كلامهـــا أثر للجـــد الصادق غير المتكلف) بالله عليك لا تسخرى منى اذ أحـــاو ل

العمـــة : ولكن أليس عليك أن تستأذني القبطان أو أحدا غيره في النزول الى عنبر الأفران بالمركب .

ميلـــدرد : (تبتسم ابتسامة ظفـــر) عندى اذن القبطان واذن المهندس الاول . في بادىء الامر امتنعا عن اعطائي الاذن برغم الاوراق التى تثبت اشتغالى بالخدمـــة الاجتماعية . ولم يكونوا متحمسين أقل تحمـــــس لمشروعى في الاطلاع على أحوال عمال الباخـــرة وطريقة معيشتهم . ولهذا اضطررت ان أخبرهم بأن أبي الذى هو رئيس شركة الناصرة للصلب ورئيس مجلس ادارة شركة الملاحة هذه قد وافق عـــلى الزيارة التى اقترحتها .

العمـــة : ولكن أباك لم يأذن لك .

ميلـــدرد : يا للسذاجة التى تأتى مع الشيخوخة . ولكن ياعمتى أنا قلت بأن أبى نبـــه بذلك بل قلت . انه كان قـــد أعطانى رسالة اليهم ولكنها فقدت ولم يجرؤ أحـــد منهم أن يتوهم أنى ربما أكون كاذبة . (باهتياج) واذن فالى عنبر الافران . المهندس الثانى سوف يصحبنى الى هناك (وهى تنظر الى ساعتها) لقد حل الموعد . وأظنه هو ذا القادم .

(المهندس الثانى يدخل . وهو رجل لطيف المحيـــا في الخامسة والثلاثين من عمره . يقف أمام الاثنتين ويخلع قبعته تحية ويبدو عليه بوضوح الارتباك والحيرة)

المهندس الثانى : أنت مس دوجلاص ؟

صريحا وعندئذ لك أن تتصنعى ماشاء لك التصنع ففى هـــذا نوع من الاخلاص كما تعرفين . ويجب أن تعترفي بأن هذا أحب شيء لديك .

ميلـــدرد : (وقد عاد اليها التكلف والسأم) صحيح أن التكلف أحب شيء الى . وأرجو أن تغفرى لى اندفاعـــتى . أنثى الفهد تبدو ولا شك سخيفة اذا اشتكت مـــن البقع التى على جلدها (بلهجة ساخرة) أيتها الفهيدة زومى وموئي وحكي ومزقي واقتلي واجرى بطنك وقطعى نفسك واسعدى بذلك على شرط أن تبقى في الغابة حيث البقع التى في جلدك تفيد في التعميـــة . أما اذا وضعت في قفص فانها تجعلك ملفت الأنظار .

العمـــة : لا أفهم عم تتحدثين ؟

ميلـــدرد : من الوقاحة أن أتحدث اليك في أى موضوع . واذن فلنتحدث في غير موضوع (تنظر في ساعة يدهـــا) الحمد لله حان الوقت الذى أنتظرهم فيه . وأعتقـــد ياعمتى أن الأمر سيكون مثيراً .

العمـــة : (تتكلف الانشغال) ما هذا الذى تقولين . هـــــل صحيح أنك تنوين الذهاب ؟ الى حيث القذارة — والحرارة التى لابد أنها مخيفة .

ميلـــدرد : جدى بدأ حياته عاملا في فرن لصهر الحديد . فأنـــا جديرة بأن أرث عنه مناعة ضد الحرارة تتضـــاءل بجوارها مناعة السلماندر في النار . سوف أســـتمتع وأنا أضع هذه القوة موضع الاختبار .

المهندس الثانى : (وقد اتجه كليه الى البحر — يقول بقلق) صحيح . اذا سمحت لى يا مدام أن أبدى ملاحظة . هل تنوين الذهاب بهـــذا الفستان .

ميلـــدرد : ولم لا ؟

المهندس الثانى : لأنك ربما تحتكين بالزيت والقذارة . وهذا أمـــر لا مفـــر منه .

ميلـــدرد : وأى ضير ؟ عندى فساتين بيضاء كثيرة .

المهندس الثانى : عندى معطف قديم يمكن أن تلفيه فوق

ميلـــدرد : عندى خمسون فستانا من هذا . سأرمى هذا في البحر بعد أن أعود والبحر كفيل بأن يغسله . ألا تظن ذلك؟

المهندس الثانى : (ثابتا في رأيه) هنالك سلالم سوف تنزلينها . وهى ليست نظيفة أبدا . وهنالك دهاليز مظلمة

ميلـــدرد : لن أذهب بغير هذا الفستان .

المهندس الثانى : لم أقصد اغضابك . ليس هذا من شأنى — ما كنت أقصد ســـوى تحذيرك

ميلـــدرد : تحـــذير ؟ شىء مثـــير ؟

المهندس الثانى : (ينظر الى الطرف الآخر من السطح ويقول وقـــد تنفس الصعداء) ها هو المهندس الرابع قد أتى . انه ينتظرنا . تفضلى .

ميلـــدرد : تقدم وسأتبعك (يسير وميلدرد تلتفت الى عمتهـــا بابتسامة ساخرة) خام ولكنه وسيم ونشيط .

العمـــة : (باحتقار) رقيعـــه .

ميلـــدرد : نعم (تزيح غطاء ركبتيها وتنهض واقفة) هل نذهب في الحـــال ؟

المهندس الثانى : بعد لحظة واحدة ياسيدتى . انتظر وصول المهندس الرابع . سيأتى معنا .

ميلـــدرد : (بابتسامة يشوبها احتقار) لمـــاذا تنتظره ؟ لأنك لا تريد أن تحتمل هذه المسئولية وحدك .

المهندس الثانى : (مبتسما رغم أنفه) اثنان خير من واحد . (وقـــد أقلقته نظرتها فأدار وجهه جهة البحر وأخذ يقول في شـــبه تمتمة) الطقس اليوم جميل .

ميلـــدرد : صحيح .

المهندس الثانى : نسيم دافي لطيف .

ميلـــدرد : ولكنى أجده باردا .

المهندس الثانى : الجو حار اذا جلست في الشمس

ميلـــدرد : حرارته لا تكفينى . أنا لا أحب الجو الطلق . لم أخلق رياضية .

المهندس الثانى : (مبتسما رغم أنفه) حيث أنت الآن ذاهبة لن تطيقى الحـــر .

ميلـــدرد : تقصد أنى ذاهبة الى جهنم .

المهندس الثانى : (وقد أخذه ما قالت على غرة فقرر أن يضحك) هأ هأ ــ لا . انما قصدت عنبر الافران .

ميلـــدرد : جدى كان عاملا في أفران الصلب . وكانت لعبتـــه الحـــديد المنصهر .

ميلدرد : هل سمعته يقول أن هناك أركان مظلمة . . .

العمة : (بنفس اللهجة) يا رقيعة .

ميلدرد : (تعض شفتيها بغضب) صدقت . ولكنى وددت لو أن صاحبة الملايين لم تكن عفيفة هذه العفة الانيمية .

العمة : لا شك عندى أنك في سبيل دور جديد تمثلينه لا مانع عندك من أن تلطخى اسم دوجلاص بالوحل .

ميلدرد : وهو من الوحل نشأ « والى اللقاء ياعمتى » . لا تلحى على الله بالدعاء بأن يوقعنى في نار الفرن .

العمة : رقيعة !

ميلدرد : ياعجوز يا شمطاء (تلطم عمتها على وجهها بقصد الاهانة وتولى وهى تضحك لاهية) .

العمة : (وهى تصرخ) مرة أخرى أقول أنك رقيعة .

ستار

* *

الفحم نحوهم ويمكن ولو بصعوبة ابصار الآخرين وهم متكئون على مجارفهم في أوضاع مرتخية بعد الانهاك) .

بــادى : (من مكانه في الصف — متوجعا) وا أسفاه على . هذه الدورية اللعينة أليست لها نهاية ؟ لقد قصم ظهرى وتحطمت عن آخــرى .

يانــك : (في وسط الصف — بسخرة متدفقة) ياه . يصيبنى الغثيان كلما سمعتك . ما يمنعك أن ترقد وتموت ؟ أنت دائما وداوما تئن وتزن ، هذا شأنك على الدوام . هذا العمل للرجال . لقد خلقت له وخلق لى . انه زادى مفهوم (من مكان ما ومن فوق في الظــلام تنطلق صفارة بنعمة رفيعة مصرصعة . يانك يلعــن دون غضب) ذلكم المهندس الملعون يطرقع الكرباج . انه يحسبنا نلعب .

بـــادى : (بشعور انتقامي) ربنا يهده

يانـــك : (يأمرهم بابتهاج) هيا يا رجال . هيا إلى العمل الباخرة جاعت . احشوا جوفها بالطعام . القوة في بطنها . هيا الآن كلنا . افتحوا أفواهها (عند آخر جملة كل العمال الذين اقتدوا به في العودة إلى أوضاعهم يزيحون الأغطية بصوت احتكاك مزعج . وعند انحنائهم على الفحم يتسلط على مناكبهم ضوء من اللهب وعلى ظهورهم ترتسم خرائط بفعل العرق المتصبــب عليها والمخلــوط بهبــاب الفحم . وعضلاتهم النامية تتشكل وتتشكل بالأنوار والظلام والظلام) .

المشهد الثالث

عنبر الافران . في المؤخرة تشاهد اشكال الافران والاذانات بادية المعالم في الظلام . ويتدلى عاليـــا فوق الرؤوس مصباح كهربائي يرسل من الضياء خلال الجو المعتم المحمل بهباب الفحم ما يكفي فقط لمـــلء المكان بظلال في جميع أرجائه . صف من الوقادين عراة حتى الخصر واقفون أمام فوهات الأفران وهم منحنون لا ينظرون الى اليمين ولا الى اليسار ، كل منهم يعالج جرافه وكأنه عضو من أعضائه بايقـــاع غريب متأرجح . وهم يستخدمون الجراف أيضا في فتح أغطية الافران ومن هذه الفتحات المستديرة الملتهبة في الظلام يتدفق سيل عارم من الحرارة والضـــوء يتسلط على العمال فتظهر فيه اشباحهم في أوضاع متحفزة شرســـة كالقرود المسلسلة . الوقادون يعملون المجارف بحركة ايقاعية تدور أجسامهم كالخشب المثبتة على محاور فيما بين الفحم المكوم على الارض من خلفهم والافواه المشتعلة أمامهم يلقون فيها الفحم . هنالك ضجيج وعجيج . اصطكاك أغطية الافران وهى تنفتح وتنطبق بعنف ثم خـــرير الصلب يحتك بالصلب وطقطقة الفحم صرير يجعـــل الاسنان تضرس والبدن يقشعر . اختلاط في الاصوات يصم الافـــران بنشازها المفتت للاعصاب . ومع ذلك فيها نظام وايقاع وتكرار آلى رتيب . ويعلو هذا كله زئير اللهب المتوثب في الافران والنبضات الرتيبة للماكينة ممـــا يجعل الهواء يطن برعشة الطاقة الموحدة .

(عند رفع الستار تشاهد فوهات الافران مغطاة — والعمال في فترة للتنفس — وعامل أو عاملان يسويان أكوام الفحم خلفهم ويجـــرون

أصـــوات : (مؤيدة)

تمام تمام .

يانك أسد .

يانك لا يخاف أحداً .

يا لك من فتى ، يا يانك !

ادفعه إلى النار !

قل له إنه حلوف وسخ !

طاغية ملعون .

يانـــــك : (باحتقار) إنه لرعديد . إنه لجبان . المهندسون كلهم جبناء مهما كانت الأوسمة العريضة التى يتحلون بها . وأنت يا من تطلق الصفارة اذهب في داهية . هيا بنا نبدأ يا رجال لقد نلنا قسطاً من الراحة . هيا بنا . إنها في حاجة إلينا فلنمدها بالمؤونة ولنزودها بالحيوية . إنها لم تكن لـــه . لا هو و لا صفارتـــه ينتمون لها . نحن فقط الذين ننتمى لها . مفهوم . فعلينا أن نطعم البنية . هيا !

(يستدير ويفتح فوهة الفرن بعنف . والجميع يحذون حـــذوه . وفي هذه اللحظة يظهر المهندس الثـــاني والرابع آتيين من الركن المظلم جهة اليسار وبينهما ميلدرد .

تنتفض ويصفر لونهـــا وينهار ما فيها مـــن تكلف وتصاب بقشعريرة خوف على الرغم من السخونة الملتهبة ولكنها تنتزع نفسها من بين المهندسين وتتقدم بضع خطى نحو الوقادين فتقف خلف « يانك »

يانـــلك : (يعد . واحد إثنين . واحد إثنين بصوت غنائي وهو يجرف الفحم دون ما يبدو عليه إجهاد) واحد . إثنين . ثلاثة . (صوته يرتفع نشوان بالفرح كأنه في معركة) هذا هو الغذاء — اطعموها إياه . هيا . مع بعض . طوحوه فيها خليها تجري . ألا ترونها تتحرك . ألا ترونها تدخن إنها بنت السرعة . أمدوها بالفحم يا رجال . الفحم طعامها وشرابها . اشربي يا حبيبتى . تمكنى في اليم ثم ثبى عليه . هكـــذا تسير . (تؤدى العبارات الأخيرة بنفس الـــروح التى يشجع بها جمهور الترسو أنصارهم في مباراة . يدفع البـــاب ليغلق فوهة الفرن ويحذو حذوه الآخرون في وقت واحد بقدر ما تسمح به أجسامهم المنهوكة . والأثر الذي ينتظر من هذا هو لفتحة نارية تختفى أثر فتحة نارية ويصحب هذه سلسلة من أصوات الاغلاق العنيف) .

بـــادى : (يتأوه) ظهري انكسر . أنا هلكت — هلكت . (يعقب هذا برهة صمت . تنطلق بعدها للمرة الثانية تلك الصفارة التى لا ترحم منبعثة من منطقة الظلمات فوق المصباح الكهربائي . فتقابل بعاصفة مـــــن الغضب والسب واللعن من جميع الحاضرين .

يانـــلك : (وهو يلوح بقبضته إلى أعلى — باحتقار) كفى . أنت هناك أينا تظن الذي يسيرها ؛ أنا أم أنت ؟ عندنا أستعد أنا نبدأ . لا تتحركوا قبل ذلك إنتظروا حتى أستعد . افهموني .

الضيقتين لمعة وحشية . فيبصر ميلدرد في النــــور الساطع عليها من فوهات الأفران المفتوحة وكأنها شبح . ويحدق في عينيها وقد تجمد مكانه . أمـــا « ميلدرد » أثناء إصغائها لخطابه فقد تجمدت هـي الأخرى بفعل الرعب والذعر وانهارت شخصيتها انهياراً تاماً وتحطمت وتضعضعت من مرأى هــذه الحيوانية العميقة العارية التي لا عهد لها بهــا وبينما هي تتأمل وجهه الشبيه بوجه الغوريلا وعيناها غائرتان في عينه إذ بها تصرخ صرخة واطية مخنوقة وتنكمش عنه وتضع كلتا يديها أمام عينيها لتحجب عنها مرأى وجهه حماية لنفسها . فينفعل « يانك » بهذا . فيغفر فاه وتصاب عيناه بالذهول) .

ميلــــدرد : (على وشك أن يغمى عليها — توجه الكلام إلـى المهندسين وقد أخذ كل منهما بأحد ذراعيهــا) احملوني احملوني بعيداً عن هذا الحيوان القذر . (يغمى عليها . يحملانها بسرعة ويختفيان بهــــا في الظلام من جهة اليسار من الخلف . باب حديدي يوصد بشدة . يجتاح « يانك » الغضب والحنـــق الشديدان . إذ يحس أنه قد أهين في صميم كرامته ولكن بأسلوب ما من الأساليب الخافية . فيــزأر « لعنة الله عليك » ويقذف جاروفه عليهم فيصطدم بالباب الذي قد أوصد . فيضرب صلبه بقــــوة رهيبة ويسقط مدوياً على الأرض المعدنية . تسمع الصفارة مرة أخرى من فوق غاضبة ملحة آمرة) .

— ستـــار —

مباشرة . ويحدث هذا بسرعة في الوقت الذي أدار العمال فيه ظهورهم) .

يانـــــك : هيا بنا يـــا رجال (يستدير ليجرف الفحم وإذا بالصفارة تنطلق مرة أخرى بلهجة الآمر الغاضب . فيستشيط « يانك » غضباً . وبينما الرجال قد استدارو بكليتهم وبهتوا لمرأى « ميلدرد » وهي تقف هناك في زيها الأبيض الناصع ، فإن « يانك » لايراها لأنه لم يستدر استدارة كاملة . وفوق ذلك فرأسه على قفاه ينظر إلى الظلام أعـــلاه كأنه يحاول أن يخترقه ليعرف صاحب الصفارة . وقد رفـــــع جاروفه بيد وجعل يلوح به مهدداً متوعداً وجعل كالغوريلا يدق بيده الأخرى على صدره ويصيح) اسكت هذه الصفارة . انزل هنا أنت هناك يا رعديد يا أبو نحاسة . يا جبان . يا ذنب الكلب . يا طرطور . انزل هنا ولعنة الله علي إن لم أسحق رأسك . يا قذر . يا جبان . يا نتن . يا حشرة . ما أنت إلا كافـــــر ملعون ابن زانية . انزل هنـــا حتى أجهز عليك . تطلق عليّ الصفارة . سوف تلقى جزاءك . سوف أطحن طاسة رأسك . سوف أدق أسنانك في عنقك . سوف أخرج أنفك من قفاك . سوف أقطع مصارينك بشلن يا جربوع . يا وسخ يا أكال بالبعر يا بن الـ . . . (وفجأة يشعر بزملائه جميعاً وهم يحدقون في شيء خلفه مباشرة . فيدور بحركة دفاعية ويزمجر زمجرة غاضب فاتك وينحني استعداداً للانقضاض وقـــد كشفت شفاهه عن أســـنانه والتمعت عيناه

يانـــك : (مكفهراً) لم أنس شيئاً . وليلعن الاغتسال .

أصـوات : سوف يلصق بك .
سوف ينفذ إلى ما تحت جلدك .
سوف يجعلك تحك جلدك حتى تهريه .
سوف يكسو جلدك بالبقع مثل التى تكسو أنثى الفهد
تقصد مثل الزنجى المخلط .
خير لك أن تغتسل يا « يانك » .
خير للراحة في نومك .
اغتسل يا « يانك » .
اغتسل يا « يانك » اغتسل .

يانـــك : (مغضباً) اسكتوا يا رجال . دعوني وشأني . ألا تروني أحاول أن أفكر ؟

الجميـع : (يرددون نفس الكلمة بعده في نفس واحد بتهكم غير المصدق) « تفكر». (للكلمة رنين معدني صفيق كأن حناجرهم أبـواق فوتوغرافية . ويتبعها ضحك جماعي خشن كأنه نباح كلاب) .

يانـــك : (ينهض واقفاً وينظر إليهم شزراً) نعم أفكـر . هذا ما قلته . إننى أفكر . وأى بأس بهذا . (يعتريهم الصمت وقد أدهشهم غضبه ، هذا الغضب المفاجىء من شيء جرت عادته أن يعتبره فكاهة من فكاهاته . يجلس « يانك » مرة أخرى في وضع « المفكر »).

أصـوات : دعوه وشأنه .
إن به لعلة .
وله الحق في الشكوى .

المشهد الرابع

العنبر الخامس بسكنى الوقادين .

(فرغت وردية « يانك » من العمل لتوها وتناول الرجال العشاء – أجسامهم ووجوههم تلمع وقد حكوها بالماء والصابون ولكن ما يزال حول أعينهم ملتصقة بحواشيها بقايا من الفحم لم يجد معها شطفة سريعة فتبدو عيونهم وكأنها مكحولة مما يجعل لها تعبيراً غريباً منذراً بالشر . أما « يانك » فلم يغسل لا وجها ولا جسداً . وهو بهيئته المسودة وجلسته المطرقة يتميز عنهم تميز النقيض عن النقيض . وهو يجلس إلى الأمام منهم على مقعد في وضع يشبه تمام الشبه جلسة « المفكر » للفنان رودان . أما الآخرون وأكثرهم يدخنون البيبة فهم يحدقون في « يانك » تارة في وجل كأنهم يخشون انفجاراً وتارة بإنبساط كأنهم عثروا في مكان ما على فكاهة تغريهم بالضحك) .

أصوات : إنه لم يذق الطعام .

لا بد للإنسان من طعام يدخل جوفه .

مضبوط – صدقت .

إن يا نك ليطعم النار ولكنه نفسه لا يطعم شيئاً .

ها – ها .

حتى مجرد الاغتسال لم يبال به .

إنه قد نسى .

هيه ، يا يانك . نسيت أن تغتسل .

أبيها ، انه مليونير لعين رأسمالى لعين وأن لديه من الذهب اللعين ما لو وضع في هذه الباخرة لأغرقها . فهو يصنع الصلب اللعين لنصف العالم ويملك هـذا المركب اللعين . وأنا وأنتم ايها الرفاق عبيده . والمركب والبحارة والمهندسون كلهم عبيد له . وهى ابنتـه الملعونة ونحن جميعا عبيد لها هى الاخرى . وما هو الا ان تصدر أوامرها بأنها تحب أن ترى الحيوانات في الأدوار السفلى وما عليهم الا الطاعة (زوبعـة غضب من كل جانب) .

يانـك : (يحملق فيه مشدوها) اسمع . انتظر لحظة . أحقـا ما تقول ؟

لونـج : لا أقول الباطل . لقد أنبأني به السفرجى الذى يقوم بخدمتها على الطعام . والآن أواجهكم بهذا السؤال . ماذا نحن فاعلون ؟ هل سنبتلع اهاناتها مثل الكلاب ؟ ليس هذا ضمن شروط التعاقد للعمل على الباخرة . انى واثق من أن لنا دعوى ونستطيع ان نرفع أمـرنا للقضاء .

يانـك : (باحتقار عميق) قضاء . طظ .

الجميـع : (يرددون نفس الكلمة بعده في نفس واحد بتهكم غير المصدق) قضاء . (للكلمة رنين معدنى صفيق كأن حناجرهم أبواق فوتوغرافية . ويتبعها ضحك جماعى خشن كأنه نباح الكلاب) .

لونـج : (يحس بالارض تميد من تحت قدميه — فيقول بائسا) بوصفنا مواطنين وناخبين نستطيع أن نرغم الحكومات

بـــــادى : (يغمز بعينيه للآخرين) أنا متأكد من أني أعـــرف العلة ، فمن السهل معرفتها . أؤكد لكم أن « يانك » قد وقع في الحب . (يرددون نفس الكلمة بعـــده في نفس واحد بتهكم غير المصدق) الحب . (للكلمة رنين معدني صفيق كأن حناجرهم أبواق فوتوغرافية ويتبعها ضحك جماعي خشن كأنه نباح الكلاب) .

يانـــــك : (بنفخة إزدراء من أنفه) الحب ، قطيعة . تقصد البغض . لقد وقعت في البغض . مفهوم ؟

بـــــادى : (يلعب دور الفيلسوف) لا يقدر على التمييز بينهما إلا حكيم (بسخرية لاذعة تمعن في التهكم كلما مضى في الكلام) ولكنى أؤكد لكم أنه ليس إلا الحب . فأي شيء غير الحب لنا نحن الحيوانات المسكينة يحمل سيدة راقية في زي ملكة ناصعـــة البياض على أن تنزل إلى عنبر الأفران وتقطع أميالاً من السلالم والدرج من أجل أن تنظر إلينا نظره . (زمجرة غضب ترتفع في كل مكان) .

لونـــج : (يهب واقفا على مقعد ويقول وهو في حالة محمومة) انها لم تأت هنا الا لتهيننا . تلك الانثى الملعونة . وهؤلاء المهندسون الملعونون بأى حق يفرجون علينا الناس كأننا قرود في حديقة الحيوان ، نحن العمال الشرفاء هل نقبل على أنفسنا هذه الاهانة لكرامتنا ؟ هل من ضمن شروط التعاقد أن تهـــان كرامتنا ؟ كلا وألف كلا . ولكنى أعرف لمـــاذا يفعلون هذا بنـــا . سألت عنها أحد خدم الباخرة فأخبرنى عن

يانــك : (يزمجر زمجرة فيها اضطراب وفيها جرة) أوه !

بــادى : وهنالك وقف «يانك» يزأر بالسباب ويرسل اللعنات ويستدير بالجراف يود لو يشج رأسها — ثم نظرت هى اليه ونظر هو اليها

يانــك : (ببطء) كانت تلبس ثيــابا بيضاء ناصعة البياض حتى لظننتها شبحا . هذا صحيح .

بــادى : (في سخرية ثقيلة لاذعة) كان ذلك بلا شك هو الحب من أول نظرة . لو رأيتم نظرة الهيام على وجهها الشاحب عندما اقشعر بدنها ، وغطت عينيها بيديهــا حتى لا ترى صورته ، بدا عليها حقا كما لو انهــا رأت غوريلا ضخما كثيف الشعر قد هرب من قفصه في حديقة الحيوان .

يانــك : (وقد لدغته السخرية فزمجر غاضبا) أوه .

بــادى : وما كان أرق «يانك» وقد رفع الجراف ليهــوى به على أم رأسها ؛ غير أنها كانت قد ولت . (تعلو وجهه ابتسامة باردة) اؤكد لكم أن المنظر كان مؤثرا للغاية ألم يضف على محيطنا هنا في الفرن جــوا من السعادة العائلية ومسحة ممــا يحدث بين الازواج والزوجات ؟ (عاصفة من الضحك)

يانــك : (يحدق في بادى مهددا اياه) انسد . انكتم . او تسمعنى ؟

بــادى : (غير مبال به — يوجه الكلام للآخرين) ثم تشبثت بالمهندس الثانى ليحميها (يقلد صوت امرأة تقليدا

يانـــك : (بازدراء مطبق) حكومات . طظ .

الجميـــع : (يرددون نفس الكلمة بنفس واحد بتهكم غـــير المصدق) حكومات . (للكلمة رنين معدنى صفيق كأن حناجرهم أبواق فوتوغرافية . ويتبعها ضحك جماعى خشن كأنه نباح كلاب) .

لونـــج : (بحالة هيستريا) كلنا أحرار سواسية أمام الله .

يانـــك : (بازدراء مطبق) الله .

الجميـــع : (يرددون نفس الكلمة بعده في نفس واحد بتهكم غير المصدق) الله . (للكلمة رنين معدنى صفيق كأن جناجرهم أبواق فوتوغرافية ويتبعها ضحك جماعى خشن كأنه نباح كلاب) .

يانـــك : (وقد جف ريقه) فلتنتظم في جيش الانقاذ .

الجميـــع : اقعد . اخرس . اقعد ياغر ياملعون . تريد أن تنصب نفسك محاميا عن البحارة (لونج ينسحب متخفيـــا ويغيب عن النظر) .

بـــادى : (يمضى في خواطره وكأن أحدا لم يقاطعه ويقـــول بمـــرارة) واذا هى واقفة الى الخلف منا والمهندس الثانى يشير باصبعه نحونا كما يحدث في سرك اذ تسمع رجلا يقول هنا في هذا القفص بابون أغرب من أى نوع من البابون تجده في القارة السوداء . نحن نقليهم في عرقهم ولعنة الله عليك ان لم تسمع بعضهم يقول انه يتلذذ بهذا التعذيب .

(يقول هذا وهو يختلس نظرات احتقار الى يانك) .

الى الخلف لادق عنقه بجرافي ، واذا بها واقفة هناك والضـــوء مسلط عليها . يالله . في تلك اللحظة كنت لو دفعت بطرف اصبع لسقطت . لقد ذعرت . لقد ظننتها شبحا . مفهوم ؟ كانت في زى أبيض كالذى تكفن فيـــه الموتى . وأنتم رأيتموها . أفبعـــد ذلك تلومونى . لم يكن لها مكان هناك . هذا كل ما في الامر . ولمـــا أفقت من دهشتى وتأكدت أنها امرأة ذات فستان وأدركت نظرتها الى — كما قال بادى — يالله ركبنى الغضب . مفهوم ؟ انى لا أطبق هـــذه المعاملة من أحد كائنا من كان فألقيت عليها الجراف. ولكنها كانت قد ولت (بغضب جارف) يا ليتـــه دق عنقها ! ياليته أطاح برأسها !

لونـــج : ثم تشنق أنت أو تعدم على الكرسى الكهربائي ؟ انها لا تستحق أن تذهب أنت ضحيتها .

يانـــك : لا أبالى ان أعدمت شنقا أو بالكهرباء . المهم هو أن أثار منها . أتحسبون أني كنت أدعها تلطخنى بهـــذا العار ؟ أتحسبون وقد فعلت ما فعلت أني تاركهـــا تفلت منى ، ان كنتم ظننتم هذا فأنتم لم تعرفـــوني . لم يحدث لأحد قط أن فعل هذا وأفلت من يـــدى . مفهوم . لم يحدث لى شيء من هذا القبيل لا من رجل ولا من امرأة . سوف أثـــأر منها . ولعلها تنزل الينا هنا مرة أخرى —

صـــوت : لا أمل في ذلك يايانك . انت افزعتها لدرجـــــة ستوقف نموها عاما كاملا .

مضحكا) قبلني يا مهندس يا حبيبي فهنا ركن مظلم وأبى الشيخ المسن في وولستريت يجمع الألوف والملايين . ضمني اليك بشـــدة يا حبيبي لأني خائفة في الظلام وأمي فوق تبصبص للقبطان (عاصفة من الضحك) .

يانـــك : (مهددا) ما الذى ترمى اليه ؟ أتعمل على اغاظتى يأيتها القيثارة البالية ؟

بـــادى : لا ورأس أبيك . ألم أتمن أنا نفسى لو أنك شججت رأســـها ؟

يانـــك : (بوحشية) سوف أشج رأسها . انتظر وسوف ترى أنى سأشج رأسها .

(يقترب من بادى ويسأله ببطء) قل لى . هل هذا نعتنى به . غوريلا كثيف الشعر ؟

بـــادى : بان في نظرتها اليك وان لم تقله باللفظ .

يانـــك : (يكشر عن أنيابه بصورة بشعة) غوريلا . هـــاه . صحيح ؟ من المؤكد أن تلك كانت نظرتها الى . حسنا ؟ غوريلا . (ينفجر غضبا وكأنها لا تزال أمامه) يا عاهرة . يا جلد على عظم . يافاجرة .

يا صفراء الوجه . سوف أريك أينـــا القرد . (يتجه للآخرين وقد استولت عليه الحيرة مرة أخرى) اسمعوا يا رجال . انى كنت أزجره لأنه أطلق علينا صفارته . لقد سمعتمونى . وبعد ذلك رأيتكم تنظرون الى شيء فظننته تسلل نازلا ووقف ورائى فقفزت

منها . عساها تنزل الينا مرة أخرى وسوف أطوح بها في الفرن . وحينئذ سوف تصحو وتتحرك وحينئذ لن تصيبها قشعريرة من شيء وستكون وقوداللسرعة وعندئذ يكون لحياتها معنى (يكشر عن أنيابه تكشيرة بشعة) .

جادى : انها لن تعود . اؤكد لك أنها نالت ما يكفيها ويزيد . وأظنها الآن في الفراش ومن حولها عشرة من الاطباء والممرضات يسقونها أملاح تطهرها من الخوف .

يانك : (وقد اشتد غضبه) حتى أنت تعتقد أن مرآى جعلها تصاب بالغثيان ويغمى عليها . بمجرد النظر الى ؟ غوريلا هيه ؟ (في غضب محموم) سأنتقم منها . سأعرفها حدودها . سوف تجثو على ركبتيها وتسحب الاهانة والا فصلت رأسها عن جسدها . (يلوح في الهواء بقبضة ويدق على صدره بالقبضة الاخرى) اني مقدم عليك . اني ظافر بك . أتسمعين ؟ اني منتقم منك . ولعنة الله عليك .
(يندفع نحو الباب)

أصوات : اوقفوه
سيرمونه بالرصاص .
انه سيقتلها .
اطرحوه أرضا .
امسكوه .
لقد جن جنونه .
بالله . ما اقواه .

يانـــك : أنا أفزعتها ؟ ولم تنفر مني هذا النفور ؟ ومن تكون هي ؟ وما هو الفرق بيني وبينها ؟ ألسنا من لحم ودم؟ غوريلا . (تعود اليه الثقة القديمة والتظاهر بالشجاعة) سأثبت لها أنني خير منها وعساها تعي وتفهـــم . لي مكان أما هي فلا حاجة لها . اني أتحرك وهي ميتة . خمس وعشرون عقدة في الساعة . هذا من عملي . المركب يحملها وأنا الذي أصنع حركة المركـــب . وما هي الا من الأمتعة . حقا (تستولى عليه الحـــيرة مرة أخرى) ولكن والله كان منظرها مضحكا . هل تأملتم يديها . بيضاء ومعروقة جلد على عظـــم . كنت ترى العظم من خلال الجلد ووجهـــا أبيض شاحبا وعيناها كأنها أبصرتا عفريتا . العفريت الذي هو أنا . صحيح غوريلا . عفريت . انظروا الى هذا الذراع (يمد ساعده ويبرز عضلاته بشدة) كـــان بوسعي أن أقبض عليها بهذا بل بطرف أصبعـــــي الصغير وأكسرها نصفين (تعاوده الحيرة) من هي تلك المرأة ؟ وما هي ؟ ومن أين جاءت ؟ ومن الذي صنعها ؟ وكيف جرأت أن تنظر الى هذه النظرة ؟ لقد أشكل على الامر . لست أفهم هذه المرأة . انها غريبة علي . لست أدرك ماتعني امرأة مثلهـــا ؟ انها لا مكان لها وليست تملأ عيني (بغضب يتزايـــد) . ولكن أمرا واحدا أعرفه عن يقين وعن ثقة تامـــة وهو انكم تستطيعون ان تراهنوني على أني سآخـــذ بثأري منها . سأريها ان كانت تحسب أنها ــ أنها هي الضاربة على الأرغون وأنا أحد أوتاره . سوف أنتقم

ابقــوه على الارض .
حاذروا من رفصه .
اوثقوا ذراعيــه .
(يتجمعون عليه وبعد صراع رهيب يطرحونه ارضا بفضل الكثرة العددية قبل أن يخرج من الباب) .

بــادى : (وقد ظل بعيدا) أبقوه في وثاقه حتى يهدأ (بازدراء) ما أشد غباءك يايانك . كل هذا الاهتمام بخنزيــرة معصعصة كتلك لايجرى في عرق من عروقها مــن الدم الحر قطرة واحدة ؟

يانــك : (كالمحموم – يتكلم من تحت العدد المتكاثر فوقه) لقد لطختني بالوحل . ألم تلطخني بالوحل ؟ سأشفى غليلي منها . سأظفر بها بأى شكل خفوا عني يارجال. دعوني أنهض . سأريها أينا الغوريلا .

وهما يترنحان . لونج يلبس قميصا قصير الأكمام ورباط عنق أسود وطاقية من القماش . أما يانك فملابسه قذرة ومصنوعة من العبك . وعلى رأسه قلنسوة وقاد ذات زر أسود يلبسها على جنب رأسه في تحد سافر . لم تعرف الموسى طريقها الى لحيته منذ أيام ولايزال هباب أسود من تراب الفحم لا صقا بحواشي عينيه الوحشتين الغاضبتين كأنه كحل . ومثله في ذلك لونج ولكن بدرجة أنقص . يترددان ثم يتوقفان معا عند الناصية يترنحان وينظران حولهما نظرة احتقار وتحد) .

لونج : (يشير الى المنظر كله اشارة خطيب) ها قد وصلنا «الشارع الخامس» . هذا الحي خاص بهم ، مقصور عليهم . (بمرارة) نحن هنا معتدون ولا حق لنا في المسير هنا . كأن بي أسمع أحدهم يقول – يابروليتاريت ياصعاليك ، ابتعدوا عن أحواض الحشيش .

يانك : (في غفلة) اني لا أرى هنا حشيشا ياغبي . (يحدق النظر في الرصيف) ما أنظف هذا الرصيف . أستطيع أن ألعق الطعام من عليه لعقا . لابد أن السادة الاعيان قد تعبوا في تنظيفه وكنسه . (يتفحص الشارع من أوله إلى آخره بوقاحة) أين الجبناء لابسو الياقات البيضاء – ألم تقل لي إنهم هنا ؟ وأين ذوات الجونلات – من أمثالها ؟

لونج : في الكنيسة ، يلعنهم الله . يدعونه المزيد من الجاه والمال .

المشهد الخامس

مضت ثلاثة أسابيع على المشهد الاخير . أحد أركان « الشارع الخامس » (في نيويورك) في أحد أيام الآحاد والجو مشرق . المنظر العام يوحى بشارع واسع نظيف حسن التنسيق . سيل من أشعة الشمس وقد طابت واعتدلت – نسمات رقيقة لطيفة في مؤخرة المنظر . واجهات لدكانين أحدهما ويقوم في ناصية الشارع مؤسسة لبيع الجواهر والذى يليه محل لبيع الفراء . ومن ثم تشاهد الحلى الدالة على الثراء الفاحش بصورة تثير أعصاب المحروم . فواجهة مؤسسة المجوهرات تشع بالماس المتلألىء والزمرد والعقيق واللؤلؤ صنعت على هيأة عمائم منمقة وتيجان وعقود وأطواق الخ . وقد تدلى من كل قطعة منها بطاقة كبيرة كتب عليها بنور كهربائي يبدو ويخبو سعرها الخيالى بالدولارات . ومثل ذلك في مؤسسة الفراء . هناك يشاهد معلقا عدد من الفراءات الثمينة من كل الانواع وهى تسبح في فيضان من الاضواء الصناعية . والأثر المطلوب هنا هو خلفية فاخرة يحط من قدرها ويبرز سخفها كثرتها وعرضها للبيع – خلفية في نشاز قبيح مع صفاء الضوء ونقاء أشعة الشمس في الشارع نفسه .

(يشاهد يانك ولونج قادمين من الشارع الجانبي

حولنا يشعرني بالألم لا شيء هنا له قيمة . ألا توجد مراحيض خلف هذه الكيمان ؟ هيا بنا نفك حصرنا . كل ما تقع عيني عليه هنا نظيف وهادىء ومزين كالعروش أكثر مما يجب . تفهمني ؟ إنه ليشعرني بالألم .

لونج : اصبر وانتظر وسوف ترى . . .

يانك : ليس من دأبي أن أنتظر أحداً . دأبي الحركة المتواصلة ومع كل فلم قدتنى إلى هنا ؟ تريد أن تسخر منى يا مغفل .

لونج : ألست تريد أن تظفر بها ثانية ؟ إنك لم تكف عن قول هذا في كل ساعة منذ ألحقت بك الإهانة .

يانك : (بعنف) مؤكد أكرر هذا مراراً . ألم أسع للثأر منها في سوثها مبنون ؟ ألم أتسلل إلى الرصيف وأتربص بها عند سقالة النزول ؟ كنت أود أن أبصق على وجهها الباهت ، أن أبصق في حب عينيها . هذا الذي كان يكون فيه شفاء غليلي . مفهوم ؟ لكن الفرصة لم تسنح . كان هناك جيش بأكمله من المخبرين . وقد التقطوني وأبعدوني . ولم أرها قط . ولكنى لن ألبث حتى آخذ بثأري منها وسوف ترى . (بغضب شديد) تلك العاهرة القذرة . تقتل نفساً وتظن أنها تستطيع الهرب — لا — إنها لن تنجو من يدي أنا . سأنتقم منها — سأهتدي إلى طريقة .

لونج : (يبدى من الامتعاض القدر الذي تسمح به هيبته

يانـــك   آه . الكنيســة ؟ أتى على وقت كنت أذهب إلــى الكنيسة . وذلك عندما كنت صبياً وأجبرني عليه أبي وأمي وان لم يخطوا هما إليهما خطوة واحدة . كانا دائماً يشكوان الصداع صبيحة أيام الآحــاد (يكشر عن أنيابه) كانا كلاهما من الكادحين في سبيل اللقمة . فإذا كان مســاء السبت وتوفر لهما ما يملأ البطن نشبت بينهما معركة لم يخرج مثلها على مسارح لندن . وبعد أن ينتهيا كنت لا تجــد لمنضدة أو لكرسي رجــلاً يقف عليها . في تلك المدرسة تعلمت أخذ الثأر (يكشر عن أنيابه ويترنح) أنا الفرع من ذاك الأصل . تفهمني ؟

لونـــج : هل اشتغل أبوك في البحر ؟

يانـــك : لا . كان يشتغل في البر . وقــد هربت من البيت عندما أصيبت أمي بأمراض الادمان . اشتغلت بعض الوقت في السوق وفي عربات النقل ثم خرجت إلى البحر لأعمل وقاداً فكان هذا أحسن الأعمــال ، ولا قيمة لغيره . (يلتفت حواليه) ما رأيت هــذا الشارع من قبل . لقد جروني إلى ساحل بروكلين جراً . (يتنفس نفساً عميقاً) هذا الحي لا بأس به .

لونـــج : لا بأس به . إعلم إن كنت لا تعلم أننا معشر العمال نحن الذين أقمناه بعرق جباهنا .

يانـــك : (بقرف مفاجىء وغاضب) يا للعذاب . لست أرى هنا أحداً — أعنى واحــدة من مثيلاتها — وكل ما

الأشياء لا شك جميلة ولا شك أن لها سعراً عالياً إذا ارتهنت (ينصرف عن الحانوت في سأم) ولكن ما جدواها جميعاً ؟ وليملكوا منها ما شاءوا — بهذه الأشياء لا هي ولا هم يتمون (بحركة من يده المقصود بها إسدال ستار النسيان على الجواهر) كل هذه الأشياء لا في العير ولا في النفير . مفهوم ؟

لونج : (وقد اندفع غاضباً نحو دكان الفراء) وهذه أيضاً أظنها لا في العير ولا في النفير . جلود حيوانات لا حول لها ولا قوة تنحر حتى يتسنى لها ولمثيلاتها أن يدفئن أنوفهن .

يانك : (وكان يحدق في شيء في الداخل باستثارة غريبة) ألق نظرة على ذاك وتأمله جيداً . جلد نسناس بألفين أهيف . (في حيرة) هل هذا كلام معقول — جلد نسناس ؟ مصيبة .

لونج : (بمرارة) طبعاً . وماذا تنتظر ؟ (بفكاهة قاتمة) إنهم يضنون بهذا المبلغ على جلد لغوريلا — لا بل على الغوريلا ذاته — برأسه وجسده وروحه فوق البيعة .

يانك : (يضم القبضتين وبوجه امتقعه الغضب كأن الجلد المعروض في واجهة المحل إهانة شخصية له) أهكذا يقذفون به في وجهي ؟ والله لأنتقمن منها .

لونج : (وقد بدا عليه التأثر) ها هم المصلون خارجون من الكنيسة وها هم الخنازير الملاعين قادمون . (بعد نظرة إلى وجه « يانك » — يقول بقلق) هون عليك .

أيها الرفيق . تحكم في أعصابك . تذكر أن العنف يحط نفسه بنفسه . وأنه ليس من وسائلنا . وأن علينا أن نحصل على مطالبنا بالوسائل السلمية — بالأصوات الانتخابية للطبقة العمالية السائرة إلى الأمام في جميع أنحاء العالم .

يانك : (بازدراء سحيق) أصوات انتخابية . إلى حيث ألقت . الانتخابات مهزلة . مفهوم ؟ الأصوات للنساء . أتركها لهن .

لونج : (وقد تزايد قلقه) اهدأ . وعاملهم بما يليق لهم من الاحتقار . راقب هؤلاء الطفيليين الملاعين ولكن اشكم نفسك واكبح جماحك .

يانك : (بغضب) ابعد عني . ما أنت إلا جبان . أنا القوة والقوة أنا . القوة الضاربة (يخرج من الكنيسة من جهة اليمين حشد يتهادون في بطء وتكلف ووجوههم مشدودة لا يلتفتون يميناً ولا يساراً ويتحادثون بأصوات بغير نغم ويتكلفون الابتسام . والنساء محمرات مبيضات مصبغات مثقلات بالملابس حتى الأذقان والرجال يلبسون الجاكتات ذات الأذيال والقبعات العالية والجوارب الطويلة ويحملون العصي الخ . موكب من الدمى المزركشة إلا أن فيهم شيئاً من الرعب والقسوة كالذي تتسم به وحوش فرانكشتين من حيث اللاوعي المحرد الآلي) .

أصوات : عزيزنا صاحب النيافة الدكتور سيفاس رجل مخلص . لقد أدركني النعاس أثناء الخطبة . ماذا كان موضوعها؟

عن المتطرفين يا عزيزي . وعن المبادىء الراسخة التى يروجون لها .
علينا أن نقيم سوقاً خيرية أمريكية ماية في الماية .
ونجعل كلاً منا يتبرع بعشر معشار ضريبة دخله السنوية .
فكرة عبقرية .
ونخصص المتحصلات لتحسين كسوة الهيكل .
ولكن هذا فعلناه مراراً وتكراراً .

يانك : (يتفرس فيهم واحداً بعد الآخر . ثم يصدر صوتاً مهيناً من أنفه) ها . ها . (المارة دون أن يبدو عليهم أنهم يرونه يعرجون بعيداً تجنباً للبقعة التى يقف فيها « يانك » في وسط الرصيف) .

لونج : (وقد استولى عليه الرعب) سد فمك هذا . اكبح جماحك .

يانك : (والشر باد عليه) اغرب عنى . ووجه نصائحك تلك لزنوبة ! (يبتعد عنه مترنحا ويلقى بكل جسمه على رجل من ذوى القبعات العالية . ثم يتفرس فيه متحرشا) أتعرف من هذا الذى تصطدم به أنت ؟ اتظن أنك مالك الكون ؟

الرجل : (بدون انفعال) انى آسف جدا . (لا ينظر الى يانك ويمضى تاركا إياه في حيرة)

لونج : (يندفع نحو يانك ويمسكه من ذراعه) هيا بنا ننصرف من هنا . ليس هذا الذى قصدت أن تفعله . سوف تكون سببا في انقضاض البوليس علينا .

يانــك : (بوحشية — يدفعه دفعة تجعله يتبعثر على الارض) ابعد من هنـــا !

لونــج : (يلم نفسه وينهض — ويقول في حالة هســتيرية) سوف أولى هاربا . لم أوح اليك بشيء من هذا . واذا حدث اك شيء فلا تلومن الا نفسك . (يتلاشى من جهة اليسار)

يانــك : الى حيث ألقت . (يقترب من سيدة — يضحك ضحكة خبيثة ثم يغمز بعينه غمزة فيها تكلف) هالو يا أمورة . ازى الحال يا صغيرتى ؟ يا ترى انت على ميعاد الليلة ؟ أنا عارف طريق قزان قديم في ركــن في الميناء نقدر نندس فيه (تمـــر به السيدة دون صوت أو التفاتة أو تغيير في سرعة السير فيتجه « يانك » الى الآخرين بالشتائم والسباب) أعوذ بالله . ما أقبحك . هلا واريت نفسك قبل أن تراك الخيل فتجمح ؟ وأنت ، وجهك مثل عروسة المولد . دهان وزينــة ومساحيق من أونك لآخرك من أجل أن تسبى — وأنت الاخرى صورتك مثل الاموات المجهزة للرمى في جوش العظم . غوروا كلكم . أنتم رمـــد وقذى في العين . أنتم لا مكان لكم . مفهوم ؟ لم لا يجـــرؤ أحد منكم على النظر الى ؟ لأننى الوحيد الذى له مكان . (يشير الى الجانب الآخر من الشارع حيث تقوم ناطحة سحاب في مرحلة البناء ثم يقول بأسلوب خطابى) ألا ترون العمارة التى تبنى هناك ؟ ألا ترون الصلب فيها أنا ذاك الصلب . أنتم تعيشون عليها

وتحسبون أنكم شيء . ولكني أنا فيها . أنا الآلة الرافعة التى تجعل البناء يرتفع أنا الصميم منها والقاعدة أنا الصلب وأنا البخار وأنا الدخان وغيرها . انظروا اليها . انها تتحرك – انها السرعة – خمسة وعشرون طابقا في السماء وأنا في القمة وفي القاع أتحرك . وأنتم أيها البلهاء لا حراك فيكم . ما أنتم الا دمى ، لعب أطفال املؤها لأراها تدور . أنتم قمامة . مفهوم . البقايا والكناسة التى نرميها في البحر . والآن ما ردكم على هذا ؟ (ولكن لما لم يبد على أحد منهم أنه رآه أو سمع ما قاله فان يانك يستشيط غضبا) ياخنازير ! ياعاهرات . ياموسسات ! (ثم يتجه للرجال وهو أشد غضبا فيصطدم معهم بجسمه مثرورا ولكنهم لا يبالون به أدنى مبالاة ولا يخرجون عن سمتهم . بل هو الذى يرتد جسده بعد كل اصطدام ويستمر في الزمجرة) ارفع رحلك من على الارض . ابعد ! لم لا تنظر الى موضع قدمك ؟ تعالوا هنا . قاتلونى . وأنت لم لا تبارزنى ارفع قبضتك . لا تكن كلبا . تعال وبارزنى والا قتلتك (ولكنهم دون أن يبدو عليهم أنهم يرونه يجيبون بأدب آلى مفتعل « آسف » ثم تسمع صيحة امرأة عند واجهة محل الفراء فيهرع الرجال اليها) .

المرأة : (في نشوة تشهق شهقة فرح) فروة نسناس (الجميع من رجال ونساء يرددون في نفس واحد بنفس النغمة من الفرح المصطنع) فروة نسناس .

يانــك : (تندفع رأســه الى الخلف على كتفه دفعة مفاجئة وكأنه تلقى لكمة شديدة في صفحة وجهة — فزأر)
أيتك يا ذات الثياب البيضاء. رأيتك يا عاهــرة، يا صفراء الوجه. تقولين انى غوريلا، ســوف أسلخ جلدك.

(ينكفىء ويجعل تخلخل في بلاط الشارع كأنه يريد يخلعه ويرميه عليهم ويفشل في هذا فيعوى من الغيظ ويقفز الى عمود النور في ركن الشارع ويحاول خلعه ليستعمله كعصا. في هذه اللحظة يسمع صــــوت أتوبيس قادما. رجل سمين ذو قبعة عالية وجوارب طويلة يعدو قادما من الشارع الجانبي وينادى مستغيثا «اتوبيس. اتوبيس. وقف عنــدك» فاصطــدم اصطداما حــادا بيانك وهــو في حالة انحنــاء وتوتر فيفقد يانك توازنه وينكفىء)

يانــك : (وقد اشتم قرب معركة. يقفز ناهضا على قدميــه ويزعق فرحا) وأخيرا. الباص. أنا سأبسطك.
(يطوح يده ثم يسدد ضربة فتهوى قبضته على ذلك الوجه السمين فتغوص فيه. ولكن السيد يقف دون حراك وكأن شيئا لم يحدث)

الســيد : آسف. عفوا. (ثم بشيء من الضيق) ولكنــك ضيعت عليّ الباص (يصفق بيديه ويأخذ في الصياح) ياحضرة الضابط. ياحضرة الضابط.

(يسمع عدد كبير من الصفارات تدوى في الحــال ويهجم على «يانك» من كل جانب فيلق من رجال

البوليس . ويانك يحاول أن يقاتل ولكنهم يضربونه بالهراوى ويلقونه على الرصيف . الجموع المحتشدة عند واجهات المحال لم تتحرك ولم تشاهد الحادث .. عربة دورية البوليس بجرسها الرنان تقترب بالضجيج والعجيج) .

* *

المشـهد السـادس

اليوم التالى مساء . صف من الزنزانات في سجن جزيرة بلاكولز . تمتد الزنزانات في صف مائل من جهة اليمين أماما الى جهة الشمال خلفا . والصـــف لا ينتهى وانما يختفى في ظلام الخلفية كأنه ممتد الى مالا نهاية . وعدد الزنزانات لا يحصى . مصبـــاح كهربائي واحد في السقف المنخفض في الممر الضيق يلقى ضوءا من خلال القضبان الغليظة للزنزانة التى في أقصى الامام ويكشف جانبا من داخلها .

(ويشاهد « يانك » بداخلها قابعا على حافةسريره في القعدة التى نشاهدها في لوحة« المفكر » للفنـــــان روان . وعلى وجهه كدمات زرقاء وسوداء ورأسه ملفوف بضماد به آثار دم)

يانــك : (يفزع فجأة وكأنه تنبه من حلم ويتحسس القضبان ويهزها بعنف ويجهر بالحديث مع نفسه وهو يعجب من أمــره) حديد . اليست هذه حديقة حيوان ؟ (قهقهة خشنة كأنها نباح كلاب، تصدر من نـــزلاء الزنزانات المجاورة حيث لا يرون وتسمع القهقهة على طول صف الزنزانات ثم تنقطع فجأة)

أصــوات : (مستهزئة)

حديقة حيوانات ؟ تسمية جديدة لهذا القفص ــ اسم

ما أحسنه . تقول حديد وصلب ؟ كلمة تملأ الشدقين
هذا هو البيت الحديدى العتيق . من ذاك الأبله المتكلم ؟
هو الذى أتوا به وهو يهذى . أوسعه البوليس ضربا وركلا .

يانك : (بغفلة) لابد أني كنت أحلم حلما . رأيت أني كنت في قفص في حديقة الحيوان — ولكن القردة لاتتكلم. أليس كذلك ؟

أصوات : (بضحك ساخرا)
أنت بالتأكيد في قفص .
في خن .
في حظيرة .
في زريبة .
في بيت كلاب . (ضحك جاف . ثم صمت)
يا أخانا . قل من أنت ؟ لا — أجب ولا بأس من الكذب .
من تكون ؟
قص علينا قصتك المحزنة . ما فرع تخصصك ؟
ولماذا اعتقلوك ؟

يانك : (بغفلة) كنت وقادا — فحاما على احدى عابرات المحيط (ثم بغيظ مفاجىء يهز قضبان الزنزانة)
أنا غوريلا . مفهوم ؟ سأدق أعناقكم ان لم تكفوا عن ممازحتى .

أصوات : عندما تبصق — بصقتك تقفز كالكره . (ضحك)

كفوا . انه شخص لابأس به . ألست كذلك يا . . .؟ بماذا يسمى نفسه – غوريلا .

يانـــك : (متحديا) بالتأكيد . وهل أنتم جميعا الا غوريلات؟ (صمت يتلوه هز عنيف للقضبان على طول الصف)

صـــوت : (يخنقه الحنق)
ستعرف أينا الغوريلا ياحمار .

أصـــوات : ش ش ش اخسأ .
انســـد .
مهـــلا
سوف تجعل السجان ينهال علينـــا .

يانـــك : (باحتقار) السجان ؟ ألستم تعنون حارس حديقـــة الحيوان ؟ (احتجاجات غاضبة من جميع الزنزانات)

صـــوت : (مهدئا) لا تبالوا بما يقول . لقد طاش صوابه مـــن أثر العلقة التى نالهـــا .

يا أخى . نحن مشغوفون بأن تحدثنا عن السبب الذى من أجله قبضوا عليك . هلا حدثتنا ؟

يانـــك : بالطبع . سأحدثكم بالتأكيد . وماذا يمنعنى من ذلك؟ ولكنكم لن تفهمونى . انه لا يفهمنى الا نفـــسى . أخذت أروى للقاضى روايتى فما زاد على أن قال « شهر فى السجن لتفكر وتفصح عـــن أفكارك » « افكر » يا إله السماء . وماذا كنت افعل طيلة هذه الاسابيع ، سوى التفكير ؟ (بعد لحظة صمـــت) كنت أسعى للثأر لنفسى من شخص ما . مفهـــوم ؟

لطختني بالوحـــل .

أصـــوات : (في غير تصديق)
القصة القديمة المعادة ولا شك . أليست هى عشيقتك؟
ألم تخدعـــك ؟
هكذا النساء على الدوام

يانـــك : (بازدراء) ألم أقـــل انكم ستعجزون عن ادراك مقصودى وتتخبطون ؟ طبعا كان في الأمر امرأة من ذوات ــ الجونلات . ولكن الامر ليس كمـــا تزعمون ــ ليس من قبيل ذلك السخف المألـــوف. تلك كانت امرأة من نوع آخر . كانت في اكمل زينتها ثيابها بيضاء من قمة رأسها الى اخمص قدمها . بهذا ظهرت في عنبر الوقادين . فحسبتها شبحـــا . صحيح . (فترة صمت)

أصـــوات : (في همس)
انه ما يزال مخبولا .
دعوه يهذى ففى الانصات اليه متعة .

يانـــك : (دون أن يحفل بهم ــ يتحسس ويتلمس افكـــاره) يداها ــ كانتا شديدتى النحافة ناصعتى البياض كأنهما غير حقيقتين بل رسم على ورق . كانت تفصلنى عنها ملايين الاميال وكل ساعة تضيف خمسا وعشرين عقدة . لقد بدت وكأنها فأر ميت أتى به قط . جيفة . لم يكن لها مكان هناك . كان مكانها في فترينة محـــل لبيع اللعب او فوق صندوق للقمامة مفهوم ؟
(ينطلق في عصبية) ومع ذلك فربما لا تصدقون انها

تجرأت على اهانتي ولطختني بالوحل . لقد نظرت الىّ وكأنها رأت حيوانا هاربا من حديقة الحيوان . يا الهى ! كان يجب أن تروا عينيها في ذلك الوقت (يهــز القضبان بحنق) ولكن سترون انى ســأعاود البحث عنها وان لم اظفر بها فسوف استخلص حقى من العصابة التى تسايرها . وانى لأعرف الآنمراحهم ومغداهم . سوف أريها أينا الاصل . سوف أريهـا من منا المتحرك ومن منا غير ذلك واشهدكم على قولى هذا .

أصــوات : (جادة وهازلة)
هكذا الشجاعة .
ولتنتقم منها مهما أوتيت .
وعلى كل من تكون تلك الهانم وما اسمها ؟

يانــك : لا أدرى . كانت من ركاب الدرجة الاولى . ويقال ان أباها مليونير ـ اسمه دوجلاص .

أصــوات : دوجلاص ؟ انه رئيس شركة الصلب بالتأكيد . لقد رأيت صورته في الجرائد . انه يتمرغ في الملايين .

صــوت : ها يا أخ اسمع نصيحتى ـ اذا كنت تريد أن تقتص منها فعليك بالانضمام الى الـ ع . ص . ع . عندئذ تستطيع أن تنجز شيئا .

يانــك : ومن يكون هؤلاء ؟

صــوت : ألم تسمع بالـ ع . ص . ع . ؟

يانــك : لا ما هو ؟

صـوت : عصابة رجال ــ رجال أشداء . كنت اقرأ عنهم اليوم في الصحف . أعطاني السجان جريدة الصنداي تايمز . وفيها عنهم كلام كثير . كلام منقول من خطبة ألقاها في مجلس الشيوخ عضو اسمه السناتور مليكه (هذا الصوت لمتحدث في زنزانة مجاورة ليانك ــ يسمع حفيف ورق) انتظر . علي ان اجد من الضوء ما يمكنني من قراءتها عليك . استمع (يقرأ) هنالك في هذا البلد خطر قائم يتهدد حيـاة جمهوريتنا العادلة خطر لا يقل بشاعة في تهديده لصميم كيان النسر الامريكى عن بشاعة تلك المؤامرة التى حبكت أطرافها كتالين ضـد نسـور روما القديمة .

صـوت : الى حيث ألقت . قل له ، رش ملح على ذنب ذلك النسر .

صـوت : (يقـرأ) أعنى بذلك اخوان الشياطين ، محترفي الاجرام ، القتلة ، سفاكى الدماء ، هؤلاء الذين يسيئون الى العمال الشرفاء بتلقينهم انفسهم « عمـال الصناعة في العالم » ولكنى نظرا الى مكائدهم الدنيئـة ادعوهم « ادوات التخريب في العالم »

يانـك : التخريب ؟ مرحبا بهذا الدواء الذى ليس لى بدونه شفاء . انا معهم .

صـوت : شى شى شى (يقرأ) « هذه المنظمة الشيطانية قرحة خبيثة في جسم ديمقراطيتنا الجميلة » ــ

صـوت : ديمقراطية ، ألا سحقا . أبصقوا عليه يا رجـال (يفعلون)

صـــوت : شي شي شي (يقرأ) « واني لأقول مخاطبا هـــذا المجلس الموقر كما خاطب كاتو مجلس الشيوخ في روما . ان ع . ص . ع . يجب ان تجتث من جذورها فانها بمثابة خنجر مشهور دائما ومصوب الى قلب أعظم أمـــة عرفها التاريخ . يولد أبناؤها جميعـــا احرارا سواسية متساوون في الفرص وقد ضمن لهم السعادة كافة الاجداد والاسلاف وطن حيث الحـــق والشرف والحرية والعدالة وأخوة بني الانسان ديـــن يتشربه الرضيع مع لبن أمـــه ويتعلمه في حجر ابيـــه ويجده موقعا ومصدقا عليه ومختوما في الدستور المجيد – دستور هذه الولايات المتحدة » .

(عاصفة من الصفير والأزيز والتسخيف والضحك الخشـــن)

أصـــوات : (باحتقـــار) يعيش ٤ يوليو .
مـــروا بالقبعة . (أي لجمع التبرعات)
الحـــرية .
العـــدالة .
الشـــرف .

أصـــوات : الفـــرص .
الاخـــاء .

الجميـــع : (باحتقار سحيق)
الى حيث ألقت .

صـــوت : انبحوا على هذا السناتور مليكه . كلنا مع بعض ، واحد ، اثنين ، ثلاثة .

(يسمع نبـــاح جماعى كنباح الكلاب)

السـجان : (من بعيد) انتم هناك . اسكتوا والا اتيت بالخرطوم
(الصوت يتوقف)

يانــك : (غاضبا مزمجرا) من لى بهذا السناتور أقبض عليـه ولو لدقيقة . واذن لعلمته بعض الحقيقة .

صــوت : شي شي شي . وهنا يأخذ في تفصيل المـآخذ على القوم المتقلبين . (يقـرأ) « انهم يتآمرون والنـار في يد والديناميت في اليد الاخرى ولا يحجمون عن القتل في سبيل تحقيق أهدافهم لا ولا عن هتك النساء العزل يودون أن يقوضوا دعائم المجتمع ويحلـوا اراذل الناس محل أكابرهم ويقلبوا نظام العالم رأسـا على عقب ـ هذا النظام الذى أبدعه الخالق جـل جلاله . يودون أن يحيلوا مدنيتنا هذه الطيبة الحبيبـة الى مجازر ثم الى خراب سرعان ما يرتد فيه الانسان وقد ابدعه الله في أحسن تقويم الى غوريلا في أسفل سافلين .

صــوت : (يوجه الحديث ليانك) ها يا أخ . اليك مزيدا عن الغوريلات .

يانــك : (غاضبا مزمجرا) . افهم ما يقول . واذن هم ينسفون الاشياء نسفا ويقلبونها قلبـا ، أليس كذلك ؟ أعرنى هذه الجريدة ، تسمح ؟

صــوت : طبعا . أعطه اياها . على شرط أن تحتفظ بها لنفسك . اما نحن فلا نريد أن نسمع لمزيد من هذا السخف .

صــوت : هاك الجريدة . اخفها تحت فراشك .

يانــك : (مادا يده) انى لا أحسن القراءة ولكنى ســأحاول (يجلس والجريدة في يده جلسة « المفكر » للفنـــان رودان . لحظة صمت – يسمع غطيط من الزنزانات الاخرى . وفجأة يقفـــز يانك واقفا على قدمه يتأوه بغضب وكأن خاطرا بشعا قد ألقى في روعه) حقا – برها – رئيس شركة الحديد والصلب – يصنع الحديد والصلب لنصف العالم – الصلب الذى كنت أظن أنى قطعه منه أحركه وأسيطر عليه . أبوها يصنع هذا الصلب فيصنعها هى – ويحبسنى في قفص منه لكى تبصق علىّ – يا لله . (يهـــز قضبان الزنزانة فتهتز جميع الزنزانات – نسمع صيحات احتجاج من الذين ازعجوا من نومهم ومن الذين كانوا يحاولون النوم) لقد صنع هذا القفص . من الصلب . الصلب لا مكان له ولا خير منه . منه الاقفاص ومنه السجون ومنـــه الاقفال ومنه المتاريس ومنه القضبان – يعتقلنى فيها ويجلس هو على قمتها . ولكنى سوف انفذ منهـــا . بالنار – النار تذيب كل هذا – سوف أكون أنا النار – النار التى من تحت الهشيم – النار التى لا تخبوا أبدا – نار حامية كالجحيم – النار التى تندلع في الليل. (كان وهو يقول هذا يؤكد كل جملة بهـــزة عنيفة لبـــاب الزنزانة حتى اذا وصل الى موضع الهرب قبض على قضيب بيديه ، شد بقدميه على القضبان الاخرى فأصبح في وضع مواز للارض مثل الوضع الطبيعى للحيوان (القرد) وشرع في انتزاع القضيب

الى الخلف . فيلتوى القضيب بفعل قوته الجبارة كأنه عصا خيزران . وفي هذه اللحظة يهرع اليه السجان يجــر خلفه خرطوما)

السـجان : (بغضب) كيف تجـرؤ على ايقاظى ، تبـا لك . (يرى يانك) هلو . أهو أنت ؟ هو هو . أأنت مصاب بأمراض الادمان ؟ سأداويك منها . سأشفيك من الخبال والخبال . (يلاحظ القضيب المثنى) أعوذ بالله . تصور هذا القضيب مثنيا . انه لا يقـدر على ثنيـه الا عتـل جبـار .

يانـك : (ناظرا اليه شزرا) أو غوريلا كثيف الشعر ياجبان . احذر . هأنذا خارج اليه . (يعالج قضيبا اخر)

السـجان : (وقد استولى عليه الرعب وأخذ يصيح الى جهـة اليسار) يا بن Ben افتح صنبور الخرطوم على الاخر وناد الاخرين واحضر بدلة المجانين .

(الستار ينزل بينما يحتجب يانك عن النظر . يشـاهد سيل المـاء يتدفق بشدة ويتناثر وهو يصطدم بحـديد زنزانة يانك)

ستـار

المشهد السابع

(بعد مرور شهر تقريباً . فرع المنظمة الدولية لعمال الصناعة بالقرب من الشاطىء يظهر منه داخلية الغرفة الأمامية في الطابق الأرضي ، كما يظهر الشارع خارجها . ضوء القمر يغمر الشارع الضيق ، والمباني متراصة في ظلال داكنة وداخلية الغرفة — وهي تستعمل لاجتماعات الجمعية العمومية ، كما تستخدم مكتباً وغرفة مطالعة — تشبه منتدى للصبية في حي بلدي . يوجد في إحدى زواياها قمطر وكرسي طويل الأرجل وبلا ظهر . وفي وسط الغرفة منضدة عليها أوراق وأكداس من الكتيبات ، وحولها عدد من الكراسي . كل شيء في الغرفة يوحي قطعاً بالرخص والرداءة والابتذال . وتخلو الغرفة من الذوق الجيد ومن الغموض الذي يشحذ الخيال . سكرتير الفرع جالس على الكرسي العالي وأمامه دفتر كبير يدون فيه القيودات . وهو يلبس حاجباً لحماية عينيه من الضوء فيظهر لوجهه خيالات على الجدران . ثمانية أو عشرة رجال . حمالون وعمال مصانع الحديد ، وما أشبه ، يجلسون حول المنضدة ، اثنان منهم يلعبان الدما وواحد يكتب خطاب ؛ والجميع يدخنون الغليون . في لافتة كبيرة على الجدار الأقصى نقرأ « المنظمة الدولية لعمال الصناعة — فرع رقم ٥٧) .

(يظهر يانك ماشياً في الشارع خارج المبنى مرتدياً نفس الزي الذي رأيناه في المشهد الخامس . يتحرك بحرص وحذر كالجاهل بالطريق . يصل إلى نقطة مقابل بـاب الفرع ويسير على أطـراف أصابعه متجهاً إليه . يتسمع فيبهره السكون في الداخل . ثم يـدق

الباب بحذر شديد وكأنه يحزر كلمة السر التى لا بد منها للدخول على احتفال من احتفالات الطقوس . يتسمع . لا جواب . يدق الباب ثانية دقة أعلى قليلاً . لا جواب . يدقه بنفاد صبر دقة أعلى كثيراً) .

السكرتير : (مستديراً على كرسيه العالي) اللعنة ! ما هذا — من يدق الباب ؟ (يرفع صوته) أدخل . الباب مفتوح . (الرجال الجالسون في الغرفة يرفعون أبصارهم . يانك يفتح الباب في بطء وتعثر ، كالخائف من كمين . ينظر حواليه مفتشاً عن أبواب سريه وأسرار خفيه ويجزع من كلاحة الغرفة والجالسين فيها ويخيل إليه انه ربما أخطأ المكان الذي يقصده حتى حتى يرى اللافته التى على الحائط فيطمئن) .

يانك : (الكلام يخرج من فيه كالهواء المضغوط) هالوا . .

الرجال : (بتحفظ) : هالوا

يانك : (متخففاً قليلاً من حرجه) : ظننت أنني ربما هبطت في مخبأ غير الذي قصدته .

السكرتير : (يتفحصه بدقة) : ربما . هل أنت عضو ؟

يانك : لا . ليس بعد . وهذا ما جئت من أجله . جئت لأنضم.

السكرتير : أمر بسيط . ما عملك — حمال ؟

يانك : لا . أنا وقاد — وقاد على بواخر الخطوط الثابتة .

السكرتير : (راضياً) : أهلاً بك في مدينتنا . شيء مفرح أن نعلم أن البحارة أخيراً قد هبوا من سباتهم . ليس في المنظمة أعضاء كثيرون من البحارة .

يانـــك : كلهم ما يزالون يغطون في نوم عميق .

السكـــرتير : إذن ستساعد أنت في إيقاظهم . ما اسمك ؟ لكى أصدر لك بطاقة

يانـــك : (مرتبكاً) : اسمي ؟ دعنى أتذكر .

السكـــرتير : (بحدة) : تتذكر إسمك — نسيته ؟

يانـــك : طبعاً لا . لكنى منـــذ مدة طويلة ينادوني يانك بوب . الآن تذكرت بوب سميث .

السكـــرتير : (وهو يدون الاسم) : روبرت سميث . (ثم يملأ بقية البطاقة) تفضل . رسم الاشتراك نصف دولار

يانـــك : أهذا كل المطلوب ؟ أربعة قطع ؟ بسيط (يناول النقود للسكرتير) .

السكـــرتير : (يلقيها في درج) : شكراً . الآن خذ راحتك كأنك في بيتك . لا حاجـــة لتقديمك للموجودين . هناك نشرات إعلامية على المنضدة . خذ من هذه الكتيبات معك لتوزعها على زملائك في الباخرة التى تعمل فيها . قد تأتي ثمرة من وراء ذلك . ابذر البذور ، ولكن عليك بالحذر والحيطة . لا تدعهم يكشفون أمرك ويفصلونك . لدينا الكثير من المتعطلين . وإنما نريد رجالاً يمكنهم الاحتفاظ بأشغالهم ويستطيعون في نفس الوقت أن يخدموا القضية .

يانـــك : أكيد (لكنه ما يزال واقفاً في حالة من الحرج وعدم الراحة) .

السكـــرتير : (ناظراً إليه بشيء من الاستطلاع) : لماذا طرقت

الباب ؟ هل تصورت ان عندنا ساع ببدلة رسمية مخصص لفتح الباب ؟

يانـــك : لا . لكن ظننت ان الباب مقفل ، وأنك كنت تحب أن تلقى على نظرة من خلال ثقب الباب لتتأكـــد من أنني مقبول .

السكـــرتير : (أخذ حذره وتشككه ولكنه يضحك بغير تكلف) : تصورت أننا نلعب لعبة غير مشروعة ؟ من الـــذي أدخل هذا الظن في روعك ؟ هذا الباب لا يقفل قط

يانـــك : (بابتسامة العارف المقتنع بأن كلام السكرتير ليس إلا تمويهاً ، وجزء من اللعبـــة السرية) : البلـــد ملأى بالمخبرين ، أليس كذلك ؟

السكـــرتير : (بحدة) وما شأنهم بنا ؟ نحن لا نخرق القوانين .

يانـــك : (بغمزة عين العارف) : أكيد ! أنتم لا تفعلون ذلك ولو أعطيتم الدنيا . أكيد ! أنا أعلم ذلك .

السكـــرتير : يبدو أن عندك علم بأشياء كثيرة لا يعلم أحد منـــا عنها شيئاً .

يانـــك : (غمزة أخرى بعينه) صحيح ! تمام ! (وقـــد أغضبته نظرات الشك من جميع من حوله) معقول ؟ لا داعي لأن تضعنى موضع الاختبار القاسي . ألا ترى أنني أنتمى إليكم ؟ واحد منكم ؟ أكيد ! أنا نظامي . أنا صامد لا أتراجع ، فاهمنى ؟ أنا مستعد لإطلاق النار على المصانع إذا شئتم . ولهذا أردت أن أنضم إليكم .

السكـــرتير : (بخفة روح مستدرجاً إياه) هكذا الروح العالية وإلا فلا ! لكن أولاً هل أنت متأكد أنك تفهم طبيعة ما انضممت إليه ؟ كل أمورنا هنا واضحة كالشمس في رائعة النهار . لا سرية ولا تخفى . ومع ذلك يحلو للبعض أن يسيئوا فهم مقاصدنا . ما هو تصورك عن الغرض من المنظمة الدولية لعمال الصناعة ؟

يانـــك : أعرف كل شيء عنها .

السكـــرتير : (بتهكم) إذن أعطنا نموذجاً من معلوماتك القيمة .

يانـــك : (بمكر) أعرف ما يكفى ليجعلنى لا أتكلم في غير دوري . (ثم مغضباً مرة أخرى) اسمعنى ! أنـــا نظامي . وأعـــرف اللعبـــة . أعرف أن عليكم أن تكونوا حذرين مع الأغراب . فما يدريكم أننى ربما أكون مخبراً سرياً في ملابس مدنية ، أو شيء من هذا . أليس هذا ما تظنون بي ؟ دعك من هـــذا يا رجل . ألا ترى أننى أنتمى ؟ اسأل من تشاء من هنا حتى الميناء ؟ إذا قالوا شيئاً غير ما قلت .

السكـــرتير : ومن قال أنك غير هذا ؟

يانـــك : وسوف أبرهن لك بعد أن آخذ العهد .

السكـــرتير : (منذهلاً) عهد ؟ نحن لا نعطى عهوداً ولا نقيـــم طقوساً .

يانـــك : (وقد أصيب بخيبة أمل) لا عهود ولا كلمة سر ولا شد على الأيدي ولا شيء !

السكـــرتير : ماذا تظن بهذه المنظمة – رابطة الألك ELKS أو عصابة اليد السوداء .

يانـــك : رابطة الالك ـ عليهم اللعنة ، عصابة اليد السوداء ـ ما هم إلا قطيع . من الخنازير مؤخراتهم وسخة .

السكـــرتير : لا فض فوك ! أما نحن فنقف على قدمينا علناً أمام الملأ . ولا نفعل شيئاً في الخفاء .

يانـــك : (دهشاً لكنه معجب) : هلى معنى كلامك أنكـــم تعملون في وضح النهار مثل هذا ؟

السكـــرتير : تماماً .

يانـــك : إذن بالتأكيد أعصابكم قوية .

السكـــرتير : قل لي بالضبط ما الذي جعلك ترغب في الإنضمام إلينا ؟ أجب بصراحة .

يانـــك : تريد الصراحة ؟ حسناً ، أنا أيضاً أعصابي قوية . هاك يدي . ألستم تريدون أن تحطموا الأشياء ؟ وأنـــا كذلك . أنا منتمى .

السكـــرتير : (متكلفاً عدم الإهتمام) : تقصد تغيير حالة عدم المساواة في المجتمع بالعمل المشروع المباشر ـ أو بالديناميت .

يانـــك : بالديناميت ! ننسفها من على ظهر الأرض ـ الصلب ـ جميع السجون ـ جميـــع المصانـــع والبواخر والمباني والمعتقلات ـ هيئة الصلب والحديد وكـــل ما يجعلها تسير .

السكرتير : هذه ، اذن ، فكرتك ! وهل لديك مهمة خاصة في هذا المشروع تريد ان تقترحها علينا ؟

(يصدر اشارة خاصة الى الرجال فيتجمعون خلف

ظهر يانك) .

يانـــك : (بجساره) أكيد ! سأظهر لك ما أبطن . انا واحـــد منكم . هنالك مثلا ذلك المليونير دوجلاص . .

السكرتير : تقصد رئيس هيئة الصلب ؟ هل تريد اغتياله ؟

يانـــك : . لا . . ليس من ذلك فائدة . . انما قصدى أن تنسف المصانع والورش حيث يصنع الصلب . هذا ما أنشده . . أن أنسف الصلب ليتطاير كل ما في العالم مـــن صلب الى عنان السماء . وفي ذلك صلاح الدنيـــا . (بحماسة ولمسة من المباهاة بالشجاعة) سأفعل ذلك بمفردى ! فقط قل لى أين هى ورشه ، وكيف اصل اليها ، وكل مايلزم . وأعطنى المونه ، الديناميت ، والباقي علىّ ، وشاهدوني وأنا أفعله ، شاهدواالدخان وهو يتحرك . ولن أبالى إن قبضوا على — بعـــد أن أكون قد نفذتها — سأوضع في السجن مدى الحياة ، وأضحك منهم ملء شدقي . (كأنه يكلم نفسه) . . وسأكتب لها خطابا أقول فيه : الغوريلا فعلها . بهذا أرد الصاع صاعين .

السكرتير : (مبتعدا عن يانك عدة خطى) : شيء عظيم جـــدا (يصدر اشارة للرجال — وكلهم وحوش — فيلقون بأنفسهم على ياناك ويطرحونه ارضا ، وفي لمح البصر يقيدون رجليه وذراعيه . ولكنه في حالة من الاعياء لا تمكنه من المقاومة . يتحسسونه بحثا عن أسلحة) .

احد الرجال : لا مسدس ولا سكين . هل نعطيه الذى فيه النصيب ونذيقه طعم الحـــذاء ؟

السكرتير : لا ، انه لن يساوى المتاعب التى سنعرض أنفسنا لها بسببه . انه أغبي من ذلك . (يقترب من يانك ويضحك مستهزئا في وجهه) هاها ! والله انها لآخر نكته يوجهونها لنا حتى الآن ! هو ، ياحضرة النكتة ! ايهما سلطك علينا — بيرنز Burns أو بنكرتون Pinkerton ؟ لا والله ، أنت قفل ومغفل وغبي ، أراهن على أنك في المخابرات السرية ! حسنا ، ياأيها الجاسوس القذر ، أيها العميل المحرض النتن . ارجع الى الوغد الذى بعثك ودفع لك نقود ملعونة مقابل خيانتك لاخوانك ، وقل له انه يضيع ماله هباء . . أنت أضعف من أن تقبض على قطة . وقل له ان كل ما سأخذه عليه او ما أخذه ، ليس الا تلك المؤامرات الجبانة التى يدبرها لكى يزج بنا في السجون . نحن لسنا الا ما يقوله عنا اعلان مبادئنا لا اكثر ولا أقل . ونحن مستعدون أن نعطيه نسخة من الاعلان في أى وقت يريد ان يشرفنا بالزيارة . أما أنت (يحدق باحتقار في يانك الذى يبدو كالذى سقط في سبات أنساه كل شيء) فلا فائدة من الكلام معك . فما أنت الا غوريلا بلامخ .

يانك : (وقد نبهته الكلمة الى ضرورة المقاومة العنيفة لكنه أضعف من ذلك) : ما هذا أيها الغشاش .

السكرتير : ألقوا به الى الشارع يا رجال !

(بالرغم من مقاومته يرميه الرجال في الشارع باستمتاع وهمة وترحيب . وبعد ان تشيعه عدة

ركلات يتدحرج جسم يانك حتى يستقر في وسط الشارع الضيق المبلط بالحصى ويفترشه . بعواء كعواء الوحش يشرع في أن ينهض ويقتحم الباب المغلق ، لكنه يقف مكتوف اليدين بسبب الارتباك الذى حل بذهنه . فيجلس من العجز الذى يثير الاشفاق ، يجلس مطرقا في حالة تقرب من هيئة لوحة « المفكر » للفنان رودين بقدر ما يسمح به وضع يانك) .

يانك : (بمرارة وسخرية) حتى هؤلاء العباقرة أيضا لا يعتقدون اني انتمى اليهم . فليذهبوا الى الجحيم ! ضالين ملاعين ! الدجل إياه ، جيش الخلاص ، وصناديق الصابون الفارغة والخطب العقيمة . جبناء . . سأكون سعيدا لو انقصوا ساعة من ساعات العمل اليومى ! سأكون سعيدا لو رفعوا أجرى دولاراً في اليوم ، آه ، ثلاث دولارات في اليوم ، وقرنبيط في الحديقة ، وحقوق متساوية ، وامرأة وأطفال . . . وصوت مزعج في الانتخابات . . . وبعد هذا سأكون كلي حمد وشكر للمسيح ، هه ؟ وما قيمة ذلك كله ؟ سر المشكلة في داخلك ، ولكنه ليس في بطنك . حشو بطنك بالطعام والشراب لا يمسه ، لا يمس الشيء الذي بداخلك . انه غائر ، غميق ، في القاع . لا تستطيع أن تمسك به ولا أن توقفه . يتحرك فيتحرك كل شيء ، ويقف فتقف الدنيا كلها . هكذا أنا الآن . جثة هامدة ، لا حراك فيها . أنا مثل بالون انجرسول Ingersol بعد

أن انفجر * كنت صلباً فملكت العالم وانكسرت فملكنى العالم . اللعنة ! لقد فقدت الرؤية — الظلام دامس ، أتفهمنى ؟ (يدير وجهاً يقطر بالمرارة والتهكم ، وجهاً كوجه قرد يرطن للقمر) اسمع يا من هناك ، يا من في السماء . أنت تبدو حكيماً ، فهلا أجبتنى على سؤالي ؟ أسقط علي شيئاً من البصيرة والمعلومات السديدة . . . إلى أين أذهب من هنا ؟

شرطـــي : (وصل في وقت سمح له بسماع السؤال الأخير فيقول بلهجة مـــزاح ثقيل) : تذهب إلى مركـــز الشرطة يا أحمق إذا لم تنهض على قدميك وتتحرك من هنا . . . .

يانـــك : (ناظراً إليه بوجه جامد تعلوه ابتسامة مرة) : أكيد ! اسجنى ! ضعنى في القفص ! هذا جوابكم الوحيد على كل مشكلة . تفضل احبسنى . . !

الشرطـــي : ماذا كنت تفعل ؟

يانـــك : فعلت ما أستحق عليه السجن مدى الحياة ! ولدت في هذه الدنيا ، فاهم ؟ هذه هي جنايتى بالفعـــل . سجلها في دفترك . لقد ولدت ، افهمنى !

الشرطـــي : (مازحاً) : كان الله في عون التى ولدتك (بلهجة عادية) ولكن ليس لدي وقت للمزاح . أنت مخمور . لولا أن الطريق طويل إلى مركز الشرطة لأخـــذتك إليه . . هيا الآن ، انهض ، وإلا شويت وجهك بهذا النبوت . هيا قم !

(يرفع يانك حتى يقف على قدميه)

يانـــك : (في لهجة غامضة هازئة) : قل لي أين أذهب من هنـــــا ؟

الشرطـــي : (يدفعه وبضحكة غير مبالية يقول) : تذهب إلى الجحيـــــم .

(ستار .

المشهد الثامن

(اليوم التالى – ساعة الشفق . بيت القردة في حديقة الحيوان . بقعة من الضوء الرمادى الصافي تسلط على مقدمة أحد الأقفاص لكى تمكن رؤية ما بداخله . أما الأقفاص الاخرى فيلفها غموض ظلال وتسمع همهمات تأخذ شكل نبرة الحديث وعلى القفص المضاء لافته تبرز فيها كلمة « غوريلا » . أما الحيوان الضخم ذاته فيرى قاعدا القرفصاء على مقعد ويشبه في جلسته « المفكر » للفنان رودين . يدخل يانك من اليمين وعلى الفور تنطلق جوقه من الهمهمات والحربشات الغاضبة . الغوريلا يدير بصره لكنه لا يأتي بصوت أو بحركة) .

يانــك : (يضحك ضحكة جافة مرة) : هكذا ترحب بك مدينتك ! أهلا ! يأهلا ! الشــلة كلها هنا ! (لدى سماع صوت كلماته تتلاشى الهمهمات ويعقبها صمت المترقب . يتجه يانك الى قفص الغوريلاويحدق البصر وهو متكىء على قضبانه ، يحدق البصر في شاغله الذى يبــادله التحديق في صمت وســكون قاتلين . ثم يشرع يانك في التحدث بنبرة ودية وكأنه يفضى بسر ، في لهجة شبه هازئه ، ولكن يخالجهــا تفهم عميق) . بنيتك قوية كالصلب ، ما شاء الله ! كم رأيت من فتية أشداء يسمونهم غوريلا ، لكنك اول غوريلا حقيقى أقابله . . ياله من صــدر رحب وأكتاف عريضة ! وهذان الذراعان وتلك القبضــة الحديدية ! انا متأكد أنك بضربة واحدة ، بلكمة ،

تستطيع أن تطرحهم جميعا أرضا ! (يقول هــذا باعجاب خالص. يقوم الغوريلا واقفا على قدميه ، وقد شعر بأهميته .يدق على صدره بقبضته إذ يعلو وينتفخ . يفترّ ثغر يانك عن ابتسامة فيها مشاركة) أفهمك أكيد.. انت تتحدى العالم أجمع ، أليس كذلك ؟ لقد فهمت ماكنت أقوله لك وان كنت قد أضغمت في ردك . (ثم تتسرب اليه المرارة) وهل هناك ما يمنع من ان تفهمني ؟ ألسنا عضوين في نفس النادى ؟ — نادى القردة الكثيفة الشعر ؟ (يحملقان بعضهما في بعض ثم يستمر يانك في بطء ومرارة) اذن أنت الذى رأتك هي حين نظرت الىّ ، رأت فيّ صورتك ، ذات الوجه الممتقع البياض ! في عينيها أنا كنت أنت ، أتفهمني ؟ فيما عدا انى خارج القفص ، طليق حــر استطيع أقتلها . هذا ما ظنت هى ، ولم تدرك انى ايضا في قفص — اضيق من قفصك وألعن بالتأكيد ، لأن لديك فرصة ! ان تحطم القضبان وتفر من سجنك . اما أنا (يصيبه الاضطراب) فاللعنة عليهم ! ظلم في ظلم ، أليس كذلك ؟ (وقفــة) هل تريد أن تعرف ماذا أفعل هنا ؟ جلست على مقعد وتسمرت فيه منذ ليلة أمس رأيت الشمس تطلع ، أكيد شيء جميل ، كل الالوان : الاحمر والوردى والاخضر ؛ وكنت أنظر الى ناطحات السحاب — من الصلب — ، والى البواخر الداخلة والخارجة — الى جميع أنحاء العالم — وهى جميعا من الصلب . وكانت الشمس حارة ، ولم يكن هناك سحاب ،

وهب نسيم . أكيد ، كان شيء عظيم ، وعرفته تماما . صدق بادى فيما قاله عنه ، لكنى لم استطع ان أهضم علمه ، لم أنتم الى علمه ، كان شيئا يعلو على فهمى . وجعلت أتفكر . ثم توجهت الى هنا لأرى هيئتك وكيف تبدو ، وبقيت حتى انصرف الجميع لكى أجدك على انفراد . قل لى ما شعورك وأنت قاعد دائما في هذه الحظيرة ، وعليك أن تقف اذا أتوا للفرجة عليك والتسلى بمنظراك ، أصحاب الوجوه البيضاء المتقعة ، العاهرات المزيلات ، والمغفلون أزواجهن ، يجعلونك تسلية لهم ومضحكة ، ويمثلون الخوف والانزعاج منك — اللعنة عليهم ! (يدق يانك على قضبان القفص بقبضته ، فيرج الغوريلا القضبان ويكشر عن انيابه ، ويرد سائر القردة بهمهمة غاضبة في الظلام ، ويانك مستمر في حالة اثارة) أكيد ! . وهذا الذى يوجعنى أنا أيضا لكن أنتم محظوظون ، هل تعرف لماذا؟ أنتم لاتنتمون اليهم ، وأنتم تعرفون ذلك لكن مصيبتى أننى انتمى اليهم ولا أنتمى ، هل تفهم قصدى ؟ وهم لا ينتمون الى . هذا هو الوضع ، مفهوم ؟ التفكير شيء صعب (يمرر يدا على جبهته ويأتى بحركة تدل على الألم. يزمجر الغوريلا وقد ضاق ذرعا ، ويستمر يانك وكأنه يتحسس بحثا عن الكلمات) هو ذا ، هو ذا الذى أرمى اليه . . انت تستطيع ان تجلس وتسبح في احلام الماضى ، تحلم بحياتك في الغابة وفي المروج وغير ذلك . وهنا أنت تنتمى

وهم لا ينتمون .. وهنا يمكنك ان تجعل منهم أضحوكة هل تفهم ما أقصد ؟ أنت بطل العالم . اما أنا فلا ماضى لى أفكر فيه ، ولا مستقبل الا ما هو كائن الآن — وهذا لا انتماء فيه . أكيد ، أنت الأحسن حالا ! أنت لا تستطيع أن تفكر ولا أن تعبر ، أما أنا فاستطيع أن اوهم بالتفكير والتعبير ، وأكاد ان يصدقونى — أكاد — ومن هنا تأتى النكتة . (يضحك) أنا لا في الارض ولا في السماء ، أتفهمنى ، أنا بين الاثنين أحاول ان أفصل بينهما ، وأتلقى الضربات من كليهما — ربما كان هذا هو ما يسمونه بالجحيم أما أنت — أنت في الحضيض ، أنت تنتمى ، أكيد ، أنت الوحيد في العالم الذى ينتمى . أنت محظوظ . (الغوريلا يزمجر بفخر) ولهذا كان لابد لهم أن يضعوك في قفص . فاهم ؟ (الغوريلا يزأر غضبا) أكيد انت تفهمنى تشعر بالعجز اذا حاولت التفكير فيها او التعبير عنها . انها بعيدة — في الأعماق . ولكن أنت وأنا نفهمها . أكيد ! كلانا عضو في هذا النادى ! . . (يضحك ثم يواصل بنبرة وحشية) اللعنة ، اللعنة عليهم ! عمل بسيط ! فيه النجاه وفيه خلاصنا . نصرعهم ونظل ندق أعناقهم حتى يلفظوا أنفاسهم ، نضربهم بالرصاص ، بالحديد . أكيد ! هل تملك الشجاعة . ألم يضعوك في قفص للفرجة عليك ، هل تود أن تأخذ بثأرك منهم ؟ هل تريد ان تنهى حياتك بطلا ، بدلا من موتك البطىء في هذا القفص ؟ (الغوريلا يزأر زئيرا فيه تأكيد للإيجاب . يانك يواصل بنوع

من الانتصار الوحشي)

أكيد ! أنت نظامي . تصمد حتى النهاية . أنا وأنت - أليس كذلك ؟ - كلانا عضو في هذا النادي . دعنا نقوم بهجمة أخيرة تخلعهم من مقاعدهم : سيضطرون بعدها إلى صنع أقفاص أشد صلابة من هذه ، (الغوريلا يعالج القضبان بعنف ، مزمجراً ، ويقفز على قدم ثم على أخرى . يانك يستخرج طفاشه من تحت معطفه ويكسر بها القفل الذي على باب القفص فينفتح الباب) مع الاعتذار للمأمور الحديقة . أخرج من القفص ودعنا نتصافح سآخذك في نزهة إلى الشارع الخامس بنيويورك . سنزيلهم من على ظهر البسيطة . ونغنى مع الفرقة العازفة ، تعال يا أخى . (يخرج الغوريلا من قفصه متجهاً إلى يانك وينظر إليه ،يانك يستمر في لهجته الساخرة ، ماداً يده) صافحنى . القبضة السرية لأعضاء تنظيمنا (شيء ما . . ربما هو استمرار يانك في السخرية يغيظ الغوريلا فيقفز ويلف ذراعيه الهائلتين حول يانك ويحتضنه حضنة قاتلة ، تنقصف منها عظام صدره وتنطلق من يانك صرخة مع شهقة ، ما تزال ساخرة) حيلك ! لم أطلب منك أن تقبلنى (الغوريلا يدع الجسم المهشم يفلت إلى الأرض ويقف عند رأسه متردداً مفكراً ، ثم يلتقطه ويلقى به إلى داخل القفص ويغلق الباب وينسل يساراً مصدراً صوت ضعيف ينذر بالخطر في

الظلام . صخب مرتفع آت من الأقفاص الأخـــرى وهو صوت همهمات القردة الخائفة . ثم يتحرك يانك وهو يئن ، ويفتح عينيه . ويعقب ذلك صمت . يتمتم يانك بشكل يرثى له) يجب أن يأتوا له بـــ زيبسكو Zybszko ليكـــون نداً له . اعترف بأنه غلبني وانني قد انتهيت . حتى هو لم يعتقد أنني أنتمي (ثم يعقب ذلك يأس مفاجىء عنيف) إلهي ، إلى أين أتجه ؟ أين مكاني في هذا العالم ؟ أين هو المكان الذي يناسبني (وفجأة أيضاً يكبح نفسه) آه ! يا له من جحيم ! لا ترتعد ! فاهم ! لا تخـــاذل ولا تهافت ! فاهم ؟ تموت وأنت على قدميك . (يقبض بقوة على قضبان القفص ، ويرفع نفسه لينهض على قدميه ، ويتلفت حواليه مشدوهاً ويتكلف ضحكة [illegible] مثل نبرات نابح في سرك) سيداتي ! سادتي ! خطوة إلى الأمام لتنظروا إلى الوحيد الأصلي . . الغوريلا (صوته يضعف) من غابات الـ . . . . (ينهار كومة على الأرض ويموت . . تنطلق القردة في عويل من الغمغمات هنا ، أخيراً ، ربما وجـــد الغوريلا الكبير مكانه) .

(ستار)

فهرست

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	– مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	– جان أنوى	القبرة (جان دارك)
٣	– هال بورتر	البرج
٤	– تساو يو	عاصفة الرعد
٥	– هارولد بنتر	١ – الخادم الاخرس ٢ – التشكيلة او عرض الازياء
٦	– جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	– تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	– تييرى مونييه	سباق الملوك
٩	– جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	– فريدريش دورنيمات	النيــزك
١١	– يونسكو [illegible] أبي	[illegible]
١/١٢	– أوجست ستردنبرج	(من الاعمال المختارة) ستردنبرج – ١ ١ – مس جوليـا ٢ – الاب
١٣	– نيقوس كازندزاكى	عطيل يعــود
١٤	– بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	– اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١/١٦	– موليير	(من الاعمال المختارة) موليير – ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● إرتجاليــة فرساى
١٧	– دوجلاس ستيورات	عسكر ولصوص اونيد كيللى
١٨	– وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩	– أوجست ستردنبرج	(من الاعمال المختارة) ستردنبرج – ٢ الطريق الى دمشق – ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليـو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتجان	روس او لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	خلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦/١	سوفول	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
٢٧/١	جبريل مارس	من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكي خارديل بونتلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٩/٣	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج ـ ٣ ١ [illegible] ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
٣١/١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار حورس
٣٣/١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١ ١ ـ بيوت الأرامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليـز ٣ ـ الشجرة المقدسة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ أوديب الملك ٢ ـ أوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك أو الامتثال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسى
٣٨	كوبر ـ تشيشل ـ شارب	مسرحيات اذاعية
٢/٣٩	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد فى روما ٢ ـ المحراب المضىء أو (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
١/٤٢	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانا والمشال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن « د » ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤
		١ ـ الغرماء
		٢ ـ الاميرة البيضاء
		٣ ـ عيد الفصح
٣/٤٥	ـ سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣
		١ ـ انتيجونة
		٢ ـ اجاكس
		٣ ـ فيلوكتيت
٢/٤٦	ـ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢
		١ ـ سدوم وعمورة
		٢ ـ مجنونة شايو
٢/٤٧	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢
		١ ـ ضحايا الواجب
		٢ ـ [illegible]
		٣ ـ [illegible]
٢/٤٨	ـ جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢
		١ ـ طريق القمة
		٢ ـ العالم المكسور
٤٩	ـ البي شيزجال	١ ـ الحلم الامريكي
		٢ ـ الطابعان على الالة
٥٠	ـ ارمان سالاكرو	الارض كروية
٢/٥١	ـ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢
		١ ـ السلاح والانسان
		٢ ـ كانديدا
		٣ ـ رجل المقادير
٥٢	ـ هارولد بنتر	الحارس
٥٣	ـ مارتنيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو بايخو	القصة المزدوجة للدكتور بالى
٥٦	يوربيديس	● الكتــرا
		● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٣/٥٩	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٣
		١ ـ سجاناريل
		٢ ـ التحذلقات المضحكات
		٣ ـ مدرسة الازواج
		٤ ـ الطبيب الطائر
		٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شي[illegible]	[illegible] الطريق [illegible]
٦١	[illegible] فيليب باري	● [illegible]جول
		● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● آوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٥/٦٥	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٥
		١ ـ رقصة الموت
		٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم سارويان	١ ـ أيـام العمر
		٢ ـ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ـ العارض
		٢ ـ بيرنيس المصرية
٢/٦٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢
		١ ـ المعصرة
		٢ ـ اداء الادوار
		٣ ـ أبو زهرة بفمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩	ـ البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	ـ برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاالليو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	ـ جراهام جرين	غرفة المعيشة
٢/٧٢	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ المستاجر الجديد ٢ ـ اللوحـــة ٣ ـ الخرتيت
٣/٧٣	ـ جودج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٣ ١ ـ الســفر [illegible]
٧٤	ـ ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٣/٧٥	ـ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٣ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	ـ وليم شكسبير	● الملك لــير
٧٧	ـ وول شوينكا	● الطريــق
٧٨	ـ الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	ـ هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
١/٨٠	ـ جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف
٨١	ـ رومان رولان	روبسبيير
٨٢	ـ سنكا	● أوديب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٣	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل — ١ ١ — ظمـا ٢ — عبودية ٣ — ضـباب ٤ — مبحرون شرقا الى كارديف ٥ — فى المنطقة ٦ — بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ — فرسان المائدة المستديرة ٢ — الابنـاء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ — تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ — الممر المضىء
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	[illegible]	● [illegible]
٨٩	يوريبيديس	١ — الفينيقيات ٢ — المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١	جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج —١ ١ — ظل الوادى ٢ — الراكبون الى البحر ٣ — زفاف السمكرى ٤ — بئر القديسين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج — ٢ ١ — فتى الغرب المدلل ٢ — ديردرا فتاة الاحزان ٣ — عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ — كلهم ابنائى ٢ — الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	ـ برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢
		١ ـ أوبرا القروش الثلاثة
		٢ ـ لوكلوس
		٣ ـ بعـل
٩٥	ـ وليم شكسبير	تيمون الاثينى
٩٦	ـ كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	ـ اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	ـ لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤
		● فتاة فى سن الزواج
		● مشاجرة رباعية
		● تخريف ثنائي
		● الثغـرة
		● لعبة الموت
٣/٩٩	ـ لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ٣
		١ ـ ست شخصيات [illegible]
		٢ ـ كل شيخ له طريقة
		٣ ـ الليلة ترتجل
١/١٠٠	ـ تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١
		١ ـ انتحار الحبيبين فى سونيزاكى
		٢ ـ معارك كوكسينجا
٢/١٠٢	ـ يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢
		١ ـ وراء الافق
		٢ ـ انا كريستى
٢/١٠٢	ـ جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢
		١ ـ الحرية المغلولة
		٢ ـ صعود البطل
١٠٣	ـ وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	ـ جايلز كوبر ، كولين فينيو	١ ـ الطلبة المشاغبون
		٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود
		٣ ـ الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١٠٥	— برانيسلاف نوشيتش	١ — حرم سعادة الوزير ٢ — الدكتور
١/١٠٦	— دنيس جونستون	١ — من المسرح الايرلندي — ١ القمر في النهر الاصفر
١٠٧	— تيرانس راتيجان	١ — بينما تسطع الشمس ٢ — المهرجــون
١٠٨	— فرانسواز ساجان	● — الحصان المغمى عليه ● — الشوكة
٢/١٠٩	— تشيكاماتسو	(من الاعمال المختار) تشيكاماتسو — ٢ ● — الصنوبرة المجتثة ● — انتحار الحبيبين فى آميجيما
٣/١١٠	— برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت — ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتي
[illegible]	— يوجين [illegible]	(من الاعمال [illegible]ة) يوجين [illegible] — ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	— وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	— وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	— الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحــة ● الكمــامــة
٣/١١٥	— يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل — ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	— جان كوكتو	الالة الجهنمية
١١٧	— يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

العدد	المؤلف	المسرحيـة
١١٨	جان راسين	ماســاة طيبة او الشقيقان
		فيـــدر
١١٩	جان انوى	ليوكاديا
١/١٢٠	جاك اوديبيرتي	● الشر يستطير
		● الصابرون
٢/١٢١	جاك اود بيرتي	مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو بايبخو	اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو بايبخو	حلم العقل
١٢٤	وليم شكسبير	مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونر	القيثارة الحديدية
١/١٢٦	اداردو دى فيليبو	١ ـ ماللتى
		٢ ـ الاشباح
١٢٧	جيمس [illegible]روم لين	● الزملاء الثلاثة
[illegible]	[illegible]	[illegible]
		● ممثل الشعب
١٢٩	آرثر ميللر	● الناشزون
١/١٣٠	ايفان سرجييبفيتش تورجينيف (من الاعمال المختارة)	
		ايفان سرجييبفيتش توجنيف ـ ١
		● العالة
		● خيال مريض
١٣١	روبرت بولت	● الكرز المزهر
١٣٢	يوهان فلفجانج جيتة	● توركوا توتاسو
١٣٣	المر رايس *	● مشهد فى الطريق *
١٣٤	وليم كونجريف	● حبا بحب
١٣٥	روبرت بولت	● تحيا الملكة
١٣٦	الفريد دى موسيه	● لورانزاتشو
١٣٧	يوجين أونيل	« من الاعمال المختارة » يوجين اونيل ـ ٤
		١ ـ الامبراطور جونز
		٢ ـ الغوريلا

من الاعــداد القادمة

١٩٨٠/١٩٨١

المؤلف	المسرحية	المترجم
جون هاردى	القلب المحطم	د. منير صلاحى الأصبحى
تورجينيف	العالة ـ خيال مريض ـ الاعزب ـ الريفية ـ شهر فى القرية	د. سمية عفيفى
جيته	توركواتو تاسو	د. عبد الرحمن بدوى
آرثر ميللر	الناشزون	د. محمد رجاء الدرينى
فرانس جريلبارتسر	الجدة الاولى ـ سابفو	د. باهر الجوهرى
كورنى	ميليت ـ السيد	د. كوثر عبد السلام البحيرى
جيمس بروم لين	الزملاء الثلاثة	الشريف خاطر
برانيسلاف نوشتيش	ممثل الشعب ـ المرحوم ـ مستردولار	د. فوزى عطيه محمد
المر رايس	مشهد فى الطريق [illegible]	[illegible]
بوجين اونيل	الامبراطور جونز	د. عبد الله عبد الحافظ
	الاله الكبير براون	د. عبد الله عبد الحافظ
	الغوريللا	د . محمد اسماعيل الموافى
روبرت بولت	تحيا الملكة	محمد كامل كمالى
	الكرز المزهر	الشريف خاطر
	النمر والحصان	الشريف خاطر
جولدونى	ثلاثية الاصطياف	سعد اردش
ايسخيلوس	الفرس ـ السبعة ضد طيبه المستجيرات ـ بروميثيوس مقيدا	أمين سلامه
شون اوكيسى	المحراث والنجوم	فوزى العنتيل
	ظل مقاتل ـ نهاية البداية	حسين على الليودى
ادواردو دى فيليبو	عائلتى ـ الاشباح	د. سلامه محمد محمد سليمان
الفريد دى موسيه	لورانزاتشو	ميخائيل بشاى

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسًا	ليبيا	١٥ قرشًا	مسقط	١٢٠ بيزا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسًا
العراق	١٥٠ فلسًا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسًا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسًا
سوريا	١٫٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليمًا	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٫٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليمًا		

في العدد القادم

هرقل فوق جبل أوبتا

تاليف : سينيكا الفيلسوف

٤ ق٠م / ١م-٦٥م

لم تعرف المكتبة العربية حتى الآن أى نص مترجم لسينيكا الفيلسوف الناثر والمؤلف المسرحي الشاعر على ما لهذا الكاتب من أهمية قصوى ليس فقط بالنسبة لتاريخ الفكر الفلسفي والاسطوري وانما أيضا بالنسبة لتجربة المسرح العالمي • فعلى الصعيد الفلسفي والاسطوري تعد كتابات سينيكا معلما بارزا بصفته أول من بسط مبادىء الفلسفة الرواقية وخلع عليها رداء شفافا جذابا من الشاعرية متخذا من الاسطورة وسيلة ايضاح فعالة • عاش سينيكا فى القرن الاول الميلادى حيث قد بلغت الامبراطورية الرومانية أقصى اتساع [illegible] بعد أى أنه كان يحتل مركز الدائرة في عالم السياسة والفكر والادب فاذا أضفنا الى ذلك أن سينيكا نفسه تميز بسعة الاطلاع وميله للانتقائية لاستطعنا ان نتفهم القول بأن نتاجه النثرى والشعرى يعد نافذة واسعة من موقع استراتيجى هام على التراث الاغريقى الرومانى ككل •

تكتسب مسرحية **هرقل فوق جبل أوبتا** أهمية خاصة لان سينيكا أراد أن يرسم فيها صورة للحكيم الرواقى الكامل ، فصب كل المثل الرواقية فى شخصية بطل هذه المسرحية : هرقل • كان مسرح سينيكا الرواقى هذا بمثابة الاب الروحى لمسرح عصر النهضة فى أوروبا فهو المسئول الاول عن كثير من حسناته وسيئاته • قلده مؤلفو التراجيديا الايطاليون ومنه نهل كورنى وراسين فى فرنسا وتوماس كيد وكريستوفر مارلو وشكسبير فى انجلترا وغيرهم الكثيرون ، ففى مسرح عصر النهضة الكثير من الملامح الهرقلية • كما ان هرقل يزحف رويدا رويدا ليحتل مركز أوديب أى ليكون الشخصية الاسطورية المفضلة فى عالم الادب والمسرح •

في هذا العدد

من الأعمال المختارة :

- **الامبراطور جونز ١٩٢٠ تاليف : يوجين اونيل ـ ٤**
- **الغوريلا ١٩٢٢ المرحلة التعبيرية**

المسرحيتان اللتان نقدمهما في هذا المجلد الرابع من أعمال يوجين اونيل تمثل المرحلة التعبيرية في فنه الدرامي .

- **الامبراطور جونز :**

تكشف باسلوب ملحمي رائع عن مأساة الزنجي الامريكي وهي من [illegible] [illegible] الدوس هكسلى **عالم جديد شجاع** (١٩٣٢) الذي يشنق نفسه في نهايتها كما يقتل الزنجي برصاص أعدائه .

- **الغوريلا :**

او القرد الكثير الشعر هو الهوبر او الهبار يعود بنا الى البدائية مرة أخرى فنرى هانك ينتقل من عنبر نوم الوقادين في عابرة محيطات الى عنبر الأفران وفي النهاية الى بيت للقردة ـ وكلها أماكن توحي بالحبس والسجن ، بالأقناص والقضبان . لهذا يقول لنا اونيل في المشهد الاول : « الأثر المطلوب هو لمكان مندس في جوف مركب يحيط به صلب لامع من جميع الجهات كأنه قضبان سجن ، وصفوف الأسرة ولا سيما الأعمدة التي تحملها تتشابك كأنها ضلوع قفص من حديد ، والسقف مطبق على رؤوس الرجال فلا يستطيعون الوقوف منتصبين » . أهي عودة الى البدائية او اننا ، كما يقول جورج اورويل ، في بطن الحوت .